

الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل وتطبيقاتها المعاصرة:
دراسة نقدية تحليلية

إعداد

عبد الباسط توري محمد

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢٥م

الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل وتطبيقاتها المعاصرة:
دراسة نقدية تحليلية

إعداد

عبد الباسط توري محمد

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث

قسم دراسات القرآن والسنة

كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

يونيو ٢٠٢٥ م

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى معالجة الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل ضمن سياق مباحث العقيدة والعبادات، مع التركيز على تطبيقاتها العملية في التعامل مع غير المسلمين. كما يسعى إلى توضيح إشكالية مصطلح "بني إسرائيل" واستكشاف علاقته بمفاهيم التراث الحديثي. وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي في جمع وتصنيف الأحاديث ذات الصلة، والتي يمكن إدراجها ضمن الأحاديث المشككة. كما تم توظيف منهج المحدثين في تخرج هذه الأحاديث، بعزوها إلى مصادرها الأصلية، وبيان درجاتها من حيث الصحة والضعف. كما اعتمد الباحث كذلك على المنهج التاريخي والتحليلي في طرح الإشكالات وتصنيف الإجابات، بهدف الوصول إلى تفسير شامل ومنطقي للأحاديث المدروسة، مع ترتيب نتائجها على نحو يسهم في تعزيز الفهم السليم وتقديم حلول مدعومة بالأدلة والشواهد. كشفت الدراسة عن أهمية باب مشكل الحديث، وإمكانية تناوله في سياقات متعددة من خلال ضوابط منهجية تتناسب مع كل مجال. كما أبرزت جهود العلماء من المحدثين وغيرهم، سواء من المتقدمين أو المتأخرين، رغم أن معالجاتهم له ظلت متفرقة في مصنفات غير متخصصة، ولم تجمع ضمن دراسة شاملة منظمة. وقد توصل البحث إلى وجود عدد من الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل، بلغ قرابة مائة حديث، تناولت موضوعات في العقيدة والعبادات والمعاملات. ومن أمثلتها حديث: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه»، في مقابل حديث: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه»، فضلاً عن أكثر من عشرين حديثاً آخر دعمت بها الدراسة استدلالاتها وتفسيرها. وخلص البحث إلى جملة من الحلول والتفسيرات التي أدرجت في نحو خمس وعشرين مبحثاً، شملت أكثر من ثلاثين مسألة، تم من خلالها ربط المعاني الحديثية بتطبيقاتها المعاصرة، بما يسهم في تقديم فهم أعمق وأدق لهذا الجانب المهم من السنة النبوية، ويعزز القدرة على توظيفه في واقع التعايش المعاصر.

ABSTRACT

This research aims to address problematic hadiths related to the Children of Israel within the contexts of creed (*‘aqīdah*) and worship (*‘ibādāt*), with particular focus on their practical implications for interactions with non-Muslims. It also seeks to clarify the ambiguity surrounding the term "Children of Israel" and to explore its conceptual relationship with the legacy of Prophetic traditions. The study adopts an inductive approach to collect and classify relevant hadiths that may be deemed problematic. It further applies the methodology of hadith scholars (*muḥaddithūn*) to authenticate these narrations, tracing them back to their original sources and evaluating their levels of authenticity. In addition, historical and analytical methods are employed to formulate key questions and categorise responses, to develop a comprehensive and reasoned interpretation of the hadiths under study. The findings are systematically organised to promote sound understanding and offer well-supported solutions based on textual evidence. The study underscores the significance of problematic hadiths as a field of inquiry that can be approached across various disciplines, provided that each field applies appropriate methodological frameworks. It also highlights the contributions of both early and contemporary scholars—hadith specialists and others—whose discussions on such narrations, though valuable, often remain scattered and uncollected in a unified, systematic body of work. The research identifies nearly one hundred problematic hadiths related to the Children of Israel, encompassing areas of creed, worship, and social transactions. Notable examples include the hadith: “Every child is born in a state of *fiṭrah* (natural disposition), until his parents make him a Jew or a Christian,” contrasted with another hadith stating: “The wretched one is he who was decreed to be wretched while in his mother’s womb, and the happy one is he who was decreed to be happy while in his mother’s womb.” In addition to over twenty other hadiths, these examples serve to support the study’s reasoning and interpretation. The research concludes with a compilation of interpretative approaches and solutions presented across approximately twenty-five thematic discussions, covering over thirty specific issues. These discussions aim to link the meanings of these hadiths to their contemporary applications, thereby offering a deeper and more precise understanding of this vital dimension of the Prophetic tradition; and strengthening its applicability to the realities of peaceful co-existence in today’s world.

APPROVAL PAGE

The thesis of Abdoul Bassiti Touré Mohamed has been approved by the following:



Khairil Husaini bin Jamil
Supervisor

Saadeldin Mansour Mohammad
Internal Examiner

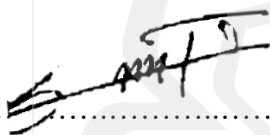
Ishak Bin Haji Suliaman
External Examiner

Tan Sri Samsudin bin Osman
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Abdoul Bassiti Touré Mohamed

Signature : ...

Date : 11 june 2025

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

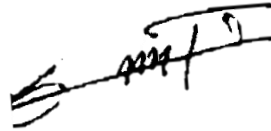
حقوق الطبع ٢٠٢٥م محفوظة ل: عبد الباسط توري محمد

الأحداث المشكلة المتعلقة بني إسرائيل وتطبيقاتها المعاصرة: دراسة نقدية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
- ٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
- ٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: عبد الباسط توري محمد



التوقيع:

التاريخ: ١١ يونيو ٢٠٢٥م

إهداء

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^١، في غاية من السرور والسعادة، أهدي هذا البحث المتواضع إلى كل محب للقرآن والسنة، وإلى كل منتسب لتخصص القرآن والسنة، وإلى كل كاتب ومفكر ومدبر ومطبق وداع ومطلع إلى القرآن والسنة، وإلى كل معلم ومتعلم للقرآن والسنة، وإلى كل مؤسس ومقبل لدراسات القرآن والسنة، وإلى كل سامع ومنصت لنداءات القرآن والسنة، وإلى كل من أشار إليه أو ناداه الباري جل في علاه بالقرآن الكريم، ورسوله الأمين بالسنة المطهرة.



^١ القرآن، سورة يونس ١٠: ٥٨.

الشكر والتقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾^٢، روى أبو داود في سننه عن مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا الربيع بن مسلم، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»^٣. فالشكر والتقدير لكل من كانت هذه الدراسة ثمرة تأسيسه وتوجيهه وفضله ومشاركته، ابتداء من الباري سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء السبيل، فله الحمد وله الشكر. ثم الوالدين الفاضلين الكريمين الذين خلفا ورييا وصبرا وما قصرا ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾^٤، مروراً بالمشايخ الأجلاء والأساتذة الفضلاء، وأخص بالذكر منهم الدكتور خير الحسيني بن جميل المشرف على هذا البحث المتواضع، وهذا لما بذله من وقت وإرشادات وتشجيع مستمر طوال فترة هذا العمل.

ولا أنسى شكر اللجنة الموقرة والموكلة لمناقشة هذه الرسالة على وقتهم الذي بذلوه، ونصائحهم القيمة أستشير بها طوال العمر، فضلاً عن القائمين والمؤسسين للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، بل لن ولا يمكن نسيان الأسرة الكريمة الصابرة على أناة الفراق والغربة، والمتضرعة إلى الباري ليلاً ونهاراً، القريبة مني والبعيدة، ذكوراً وإنثاءً، لتحقيق أعلى مراتب والدرجات العالية في العلم والتعلم. وأختم بزملائي أحبابي الطلاب بنين وبنات في هذه المرحلة الفاصلة والنبيلة، وكل من شارك من قريب أو بعيد في مسيرتي التعليمية بعلمه أو معروفه أو نصيحته أو مؤازرته. فشكراً لكم جميعاً، والحمد لله في الأولى والأخيرة.

^٢ القرآن، سورة النمل ٢٧: ١٩.

^٣ أبو داود، السنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: دار الرسالة، ٢٠٠٩)، أول كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ٧: ١٨٨ (٤٨١١)؛ وانظر: الترمذي (١٩٥٤)؛ وأحمد (٧٥٠٤ / ٧٩٣٩ / ٨٠١٩ / ٩٠٣٤ / ٩٩٤٤ / ١٠٣٧٧).

^٤ القرآن، سورة الإسراء ١٧: ٢٤.

فهرس المحتويات

ب.....	ملخص البحث
ج.....	ملخص البحث بالإنجليزي
د.....	صفحة القبول
ه.....	صفحة التصريح
و.....	إقرار بحقوق
ز.....	إهداء
ح.....	الشكر والتقدير
ط.....	فهرس المحتويات
١.....	الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام
١.....	مقدمة
٥.....	مشكلة البحث
٧.....	أهمية البحث
٩.....	الدراسات السابقة
١٤.....	أسئلة البحث
١٤.....	أهداف البحث
١٥.....	منهج البحث
١٧.....	هيكل البحث العام

الفصل الثاني: العلاقة بين مفاهيم مصطلح بني إسرائيل وتراث الحديث النبوي

١٩.....	والإشكاليات المتولدة منها
---------	---------------------------

المبحث الأول: مفهوم بني إسرائيل والمصطلحات المتعلقة به وأهميتها في

دراسة الأحاديث المشككة ١٩

المطلب الأول: أصل التسمية (بني إسرائيل) ٢٠

المطلب الثاني: مصطلحات متعلقة ببني إسرائيل (أسباط، نقباء، أهل

الكتاب، الكتابية، الإسرائيليات) ٢٧

الفرع الأول: أسباط ٢٧

الفرع الثاني: نقباء ٢٩

الفرع الثالث: أهل الكتاب ٣٠

الفرع الرابع: الكتابية ٣٣

الفرع الخامس: الإسرائيليات ودخولها في التاريخ الإسلامي ٣٤

المبحث الثاني: تنوع الدراسات في الأحاديث المشككة ومميزات الدراسات

الموضوعية في هذا المجال ٣٦

المطلب الأول: التعريف اللغوي ومفهوم المشكل لدى العلماء ٣٦

الفرع الأول: التعريف اللغوي ٣٦

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي للمشكل لدى العلماء ٣٧

المطلب الثاني: نشأة علم مشكل الحديث ٤١

المطلب الثالث: الكتب المصنفة في مشكل الحديث ٤٣

المبحث الثالث: أهمية دراسة آثار الأحاديث المشككة على الحياة المدنية

المعاصرة ٤٧

المطلب الأول: دور علوم الحديث في إزالة أنواع الاختلاف

والإشكال في فهم الأحاديث ٤٨

الفرع الأول: غريب الحديث ٤٩

الفرع الثاني: التصحيف ٥٠

الفرع الثالث: المدرج ٥٢

الفرع الرابع: الزيادات الحديثية ٥٢

الفرع الخامس: أسباب ورود الحديث	٥٤
الفرع السادس: الناسخ والمنسوخ	٥٤
الفرع السابع: علل الحديث	٥٥
المطلب الثاني: نماذج وطرق رفع التعارض فيما نتج الإشكال فيه عن	
توهم معارضته بالنص المحكم، أو العقل، أو العلم، أو الحس	٥٦
الفرع الأول: حديث يناقضه الواقع	٥٧
الفرع الثاني: حديث يناقض العلم	٥٨
الفرع الثالث: حديث معارض العقل	٦٠
الخلاصة	٦٣

الفصل الثالث: الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل من مباحث العقيدة

وآثارها في التطبيق المعاصر	٦٤
المبحث الأول: صفات الله وإشكالية حديث كتابة التوراة بيد الله	٦٤
المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة	٦٤
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث	٦٦
المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة	٧٠
الفرع الأول: إشكالية الحديث	٧٠
الفرع الثاني: حل إشكالية الحديث	٧١
المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة (مصحف مثلث التوحيد)	٧٤
المبحث الثاني: مفهوم الفطرة وأسباب الضلالة ومصير أبناء بني إسرائيل	٧٦
المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة	٧٦
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث	٧٩
مقدمة التأصيل اللغوي لكلمة الفطرة وتعريفها اصطلاحيا	٧٧
المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة	٨٤
الفرع الأولى: إشكالية معارضة نص الحديث بأحاديث أخرى	٨٤

الفرع الثاني: الحلول الممكنة لحل إشكالية الحديث	٨٥
المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة	٨٩
تربية أبناء المسلمين في بيوت وتجمعات بني إسرائيل وأثرها	٨٩
المبحث الثالث: استعانة المسلمين ببني إسرائيل	٩٣
المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة	٩٣
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث	٩٦
المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة	٩٨
الفرع الأول: إشكالية معارضة نص الحديث بأحاديث جواز	
الاستعانة	٩٨
الفرع الثاني: الحلول الممكنة لحل إشكالية الحديث	١٠١
الفرع الثالث: إشكالية معارضة الحديث لآيات القرآن في	
التعامل الحسن مع أهل الكتاب	١٠٥
الفرع الرابع: حل تعارض الحديث مع الآيات	١٠٦
المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة	١٠٧
طوفان الأقصى والاستعانة بغير المسلمين	١٠٧
أحداث طوفان الأقصى ونتائجها	١١١
المبحث الرابع: مخالفة بني إسرائيل وموافقتهم	١١٤
المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة	١١٤
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث	١١٥
المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة	١١٧
الفرع الأول: إشكالية الحديث معارضة الحديث لحديث آخر	١١٧
الفرع الثاني: حل إشكالية الحديث	١١٨
المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة	١٢٠
مخالفة التقويم الميلادي في واقع العالم الإسلامي	١٢٠
الآثار الناتجة عن الاختلاف أو المخالفة في التقويم	١٢١

١٢٢.....	مواقف العلماء المعاصرين
١٢٤.....	الخلاصة

الفصل الرابع: أهمية الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل في مسائل

١٢٧.....	العبادات والتزام المسلم بتطبيقاتها
١٢٧.....	المبحث الأول: إشكالية دور العبادات
١٢٧.....	المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة
١٢٩.....	المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث
١٣١.....	المطلب الثالث: إشكاليات الحديث والحلول الممكنة
١٣١.....	الفرع الأول: إشكالية الحديث معارضته بأحاديث أخرى
١٣٦.....	الفرع الثاني: حل إشكالية الحديث بالترجيح
١٣٨.....	المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة
	شد المسلم رحاله إلى المسجد الأقصى، في ظل الأحاديث
١٣٨.....	المشكل
١٣٩.....	آراء العلماء في شد الرحال إلى المسجد الأقصى
١٤١.....	المبحث الثاني: القيام لجنازة بني إسرائيل والترحم عليها
١٤٢.....	المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة
١٤٣.....	المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث
١٤٧.....	المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة
١٤٧.....	الفرع الأول: إشكالية الحديث معارضته لأحاديث أخرى
١٤٩.....	الفرع الثاني: الحلول الممكنة لحل إشكالية الحديث
١٥٥.....	المطلب الرابع: تطبيقات معاصرة
١٥٥.....	مسألة الترحم على الصحفية المسيحية "شيرين أبو عاقلة"
١٥٥.....	الحكم الشرعي فيمن مات على غير الإسلام
١٥٧.....	اجتهاد المجتهدين القائلين بجواز الترحم

المبحث الثالث: تفسير القرآن بحديث مشكل ورد في بني إسرائيل.....	١٦٠
المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة.....	١٦٠
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث.....	١٦٢
المطلب الثالث: إشكاليات الحديث والحلول الممكنة.....	١٦٣
الفرع الأول: إشكالية معارضة الحديث بحديث آخر.....	١٦٣
الفرع الثاني: حل إشكالية الحديث والقول بالترجيح.....	١٦٥
المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة.....	١٦٧
غريب القرآن وشخصيات متعلقة ببني إسرائيل في الحديث	
المشكل وأثرها في العبادة (الديانة الإبراهيمية انموذجاً).....	١٦٧
المبحث الرابع: إشكالية التعامل مع مجالس بني إسرائيل التعليمية.....	١٧٥
المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة.....	١٧٦
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث.....	١٨١
المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة.....	١٨٣
الفرع الأول: معارضة نص الحديث بأحاديث أخرى.....	١٨٣
الفرع الثاني: الحلول الممكنة لحل إشكالية الحديث.....	١٨٥
الفرع الثالث: معارضة دلالة الحديث ظاهر آيات قرآنية.....	١٨٧
الفرع الرابع: حل إشكالية الحديث مع الآيات.....	١٨٨
المطلب الرابع: تطبيقات معاصرة.....	١٩٠
مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.....	١٩٠
أهمية مراكز حوار الأديان.....	١٩١
مركز الدوحة لحوار الأديان.....	١٩٢
جهود مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.....	١٩٣
رسالة ورؤية وأهداف مركز الدوحة لحوار الأديان في قطر.....	١٩٣
الخلاصة.....	١٩٥

الفصل الخامس: ضوابط تعامل المسلم مع بني إسرائيل في ضوء الأحاديث

المشكلة..... ١٩٧

المبحث الأول: ابتداء وإلقاء السلام على بني إسرائيل..... ١٩٧

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة..... ١٩٨

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث..... ١٩٩

المطلب الثالث: إشكاليات الحديث والحلول الممكنة..... ٢٠٠

الفرع الأول: إشكالية في تعارض الحديث وحديث آخر..... ٢٠٠

الفرع الثاني: الحلول الممكنة لحل إشكالية التعارض بين الحديثين... ٢٠١

الفرع الثالث: الإشكالية الثانية: معارضة الحديث ظاهراً مع

آيات من القرآن الكريم..... ٢٠٦

الفرع الرابع: حل إشكالية تعارض الحديث مع الآيات..... ٢٠٧

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة..... ٢٠٨

الدبلوماسية وإلقاء السلام على غير مسلم..... ٢٠٩

المبحث الثاني: التغذية وأحكام أطعمة بني إسرائيل وذبائحهم..... ٢١١

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة..... ٢١٢

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث..... ٢١٣

المطلب الثالث: إشكاليات الحديث والحلول الممكنة..... ٢١٦

الفرع الأول: إشكالية الحديث معارضة نص الحديث بأحاديث

أخرى..... ٢١٦

الفرع الثاني: حل إشكالية الحديث بالجمع بين الحديثين..... ٢١٧

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة..... ٢١٩

المطاعم وواقع المسلمين من الذبيحة بالصعق الكهربائي..... ٢١٩

المطاعم الأجنبية..... ٢١٩

آراء العلماء فيما ذبح بالصعق الكهربائي..... ٢٢٠

المبحث الثالث: نكاح المسلم بنساء بني إسرائيل..... ٢٢٢

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة.....	٢٢٢
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث.....	٢٢٣
المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة.....	٢٢٤
الفرع الأول: إشكالية الحديث معارضته مع حديث آخر.....	٢٢٤
الفرع الثاني: الحل بعدم وجود تعارض بين الحديثين.....	٢٢٥
الفرع الثالث: إشكالية معارضة ظاهر الحديث لآيات من القرآن الكريم.....	٢٢٦
الفرع الرابع: حل إشكالية تعارض الحديث مع الآيات.....	٢٢٦
المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة.....	٢٢٨
الهجرة ودوافع الزواج في بلاد غير المسلمين.....	٢٢٨
المبحث الرابع: أخذ الجزية من أهل الكتاب.....	٢٣٢
المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة.....	٢٣٢
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث.....	٢٣٤
المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة.....	٢٣٦
الفرع الأول: الإشكالية معارضة دلالة الحديث ظاهر آيات من كتاب الله العزيز.....	٢٣٦
الفرع الثاني: حلول إشكالية الحديث.....	٢٣٧
المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة.....	٢٤٢
أحكام إقامة المسلم في بلاد الكفر، وإقامة الكافر في بلاد الإسلام.....	٢٤٢
الخلاصة: نتائج البحث وأهم التوصيات.....	٢٤٦
النتائج.....	٢٤٦
التوصيات.....	٢٥٠
المصادر والمراجع.....	٢٥٤

الفصل الأول

خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد!

فالحديث عن الإشكال الظاهر في أحاديث المصطفى ﷺ وحلوله الممكنة باب اهتم به المحدثون في القديم والحديث، فألفوا وكتبوا فيه رسائلًا وكتبًا لا يستهان بها، كل يدلي بدلوه ويسد ثغرة من ثغرات مزعومة. وإضافة على جهود السابقين، يأتي هذا البحث بعنوان: الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل وتطبيقاتها المعاصرة: دراسة نقدية تحليلية.

ومشكل الحديث كما عرّفه غير واحد من المتخصصين في علوم الحديث هو علم يعنى بالأحاديث الصحيحة والحسنة التي لم يتبين المراد منها، لغموض في ذاتها، أو لتعارضها مع دليل آخر من الكتاب، أو السنة، أو القياس، أو أصل من الأصول، أو العقل.^١

والأحاديث المشككة في سياق بني إسرائيل يقصد بها في هذه الدراسة: ما صح أو حسن عن الرسول ﷺ أو عن أصحابه ُ من حديث أو أثر، في أمور تعلقت ببني إسرائيل لفظاً أو معنى، ولم يتبين المراد منها في مسائل العقائد والعبادات أو المعاملات. يتم معالجتها ودراستها وتعالج هذه الأحاديث في هذه الرسالة وفقاً لمنهج رفع التعارض والاختلاف، أو حل الإشكال بين الأحاديث ومعارضيتها من النصوص الشرعية الصحيحة، أو القياس، أو الأصول،

^١ السيد أحمد سحلول، السعي الحثيث في التأليف بين مختلف ومشكل الحديث (مكة المكرمة: ٢٠١٦) ٢٠. وانظر لمزيد من التعريفات ١٨-٢٠ من المصدر ذاته، وكذلك: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤)، ١: ٧؛ سامية زكرياء محمد، الإشكال في الحديث وأنواعه وضوابط حلوله: دراسة تطبيقية في كتاب مشكل الآثار للإمام الطحاوي (رسالة ماجستير. جامعة الإسلامية العالمية، ٢٠١٣).

أو العقل، أو الممارسات في الواقع المعاصر، أو غير ذلك. ويختتم كل مبحث بتطبيقات معاصرة تعين المسلم على التعامل السليم والصحيح مع بني إسرائيل.

ويتناول البحث دراسة نقدية تحليلية لما ذكره علماء دراية الحديث، خاصة الأئمة الثلاثة

— أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) في كتابه **تأويل مختلف الحديث**، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١هـ) في كتابه **شرح مشكل الآثار**، وأبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك الأصبهاني (٤٠٦هـ) في كتابه **مشكل الحديث أو تأويل الأخبار المشابهة** — حول ما يزعم من إشكالية في الأحاديث التي ورد فيها ذكر المصطلحات الآتية: بنو إسرائيل، أو أهل الكتاب، أو اليهود، أو النصارى، أو ما يتصل بها. وذلك في موضوعات العقيدة أو العبادة أو المعاملة. وهدف البحث هو الوصول إلى حلول مقنعة لمشكلات أثرت أو قد تؤثر في التعامل الصحيح مع غير المسلمين عامة، ومع بني إسرائيل خاصة.

ومن الأمثلة التي أوردها ابن قتيبة لبيان أهمية تأليف كتب لرفع إشكال الأحاديث استدلت بها الفرق والمذاهب لتعزيز مواقفها الخاطئة أو المنحرفة، احتجاج القدرية،^٢ بحديث «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه»،^٣ لنفي القدر وتأكيد على

^٢ القدرية: هم نفاة القدر. ذهبوا إلى أن الله لا يخلق فعل العبد، بل العبد يخلق فعل نفسه. انظر: صالح عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، **شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة المقدسي** (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ٢٠١١)، ٩٨.

^٣ ابن قتيبة، **تأويل**، ١٩٩-٢٠١. ولفظ الحديث عند الإمام البخاري: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَلِدُ الْبَيْهَمَةُ تُنْتِجُ الْبَيْهَمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ». انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسنته** (بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٠٢)، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١: ٣٣٤ (١٣٨٥)؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز (القاهرة: المكتبة السلفية، ١٩٦٠)، كتاب التفسير—سورة الليل إذا يغشى، باب فسنيصره للعسرى، ٣: ٢٤٥-٢٤٦. وعند مسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة»، وفي رواية «على هذه الملة—أبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟»، ثم يقول أبو هريرة: وارقروا إن شئتم: «فَطُرَّتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ»، القرآن، سورة الروم ٣٠: ٣٠. انظر: مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم** (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٥)، كتاب الأقدار، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ٤: ٢٠٤٧ (٢٦٥٨)؛ يحيى بن شرف النووي، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط ١ (الأزهر: المطبعة المصرية، ١٩٣٠)، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ١٦: ٢٠٧.

أهمية الكسب وتأثير البيئة في التغيير. في المقابل، استدل الجبرية،^٤ بحديث «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»،^٥ وقصة القبضتين من ظهر آدم. فأما القبضة اليمنى فقال الله تعالى: إلى الجنة برحمتي، والقبضة الأخرى فقال لها: إلى النار ولا أبالي.^٦

فإذا أثر مثل هذا الاختلاف على أتباع دين واحد، فمن باب أولى أن يؤثر مشكل الأحاديث في العلاقة بين أتباع ملتين مختلفتين، وهو ما يسعى هذا البحث إلى كشفه وتحليله في سياق أحاديث بني إسرائيل.

والمكتبة الإسلامية غنية بالمصادر والدراسات حول مشكل الحديث وشرحه، خاصة من حيث المنهج، كما فعله ابن قتيبة ومن اقتدى به من القدامى والمعاصرين، أو من حيث الفقه، كما عند الطحاوي وغيره، أو العقيدة كما عند ابن فورك ومن سار على دربه، إلا أنها بحسب اطلاع الباحث بحاجة ماسة إلى دراسات تُبرز الصلة بين مشكل الحديث ومجالات أخرى، كالسيرة النبوية، والتاريخ، والعلاقات العامة، بل وتنقل دراسة مشكل الحديث من التركيز على شؤون المسلمين اليومية الداخلية إلى المظهر في تعاملهم مع غيرهم لإثبات عدم وجود تعارض بين الأحاديث، وأنها لا يمكن أن تكون سبباً لسوء العلاقة والتعايش السليبي بين المسلم وغيره.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يتصرف المسلم مع كل من الذمي والمحارب عندما يسمع بقيام النبي ﷺ لجنازة يهودي، بل وأمره بالقيام لأي حيث قال: «إذا رأيتم جنازة فقوموا»؟^٧ في حين تقول الآية: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ

^٤ الجبرية: هم الذين غلوا في إثبات القدر، ويقولون بأن المرء ليس له اختيار أصلاً، بل هو كالريشة في مهب الريح. ولا معنى للكسب عندهم. انظر: صالح عبد العزيز آل الشيخ، شرح لمعة الاعتقاد، ٩٨.

^٥ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٨: ٧٠٩ (٤٩٤٩).

^٦ ابن قتيبة، تأويل، ١٩٩-٢٠١. وانظر: أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)، مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، ٣٦: ٣٩٥ (٢٢٠٧٧).

^٧ البخاري، الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: من قام لجنازة يهودي، ٢: ٨٥ (١٣١١)؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٣: ١٧٩؛ مسلم، الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: القيام للجنازة، ٣: ٥٧ (٩٦٠)؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، تحقيق أبي تراب عادل بن محمد وأبي عمرو عماد الدين بن عباس (القاهرة: دار التأصيل، ٢٠١٥)، كتاب: الجنائز، باب: القيام للجنازة، ٥: ٢٩٥ (٣١٦٠)؛ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن أبي داود (الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٨)، كتاب: الجنائز، باب: القيام للجنازة، ٢: ١٩٢، (٣١٧٤).

فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ^٨، الناهية عن الاستغفار للكفار؟ فهل على المسلم في مثل هذا السياق أن يقاطع أخاه اليهودي أو النصراني في حياته أو بعد وفاته لاختلاف ظاهري بين الحديث ودلالة الآية؟ يسعى البحث للإجابة عن مثل هذا السؤال، لبيان البعد الأخلاقي في حلول للأحاديث المشكلة، وسبل تحقيق حياة كريمة سلمية بين المسلمين وجيرانهم من أهل الكتاب.

وسيعد هذا البحث خطوة نحو تحقيق التعايش السلمي بين أتباع الأديان المختلفة في ضوء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^٩. فسر البغوي في معالم التنزيل "الذكر والأنثى" بآدم وحواء، فالنداء موجه إلى جميع ذرية أول رجل وأولى أنثى، بدون استثناء لجنس أو لون أو دين أو عرق. قال: "وقيل: الشعوب من العجم، والقبايل من العرب، والأسباط من بني إسرائيل".^{١٠} فالإسلام يُقرّر أنّ الناس، مهما اختلفت معتقداتهم وألوانهم وألسنتهم، ينتمون إلى أصل واحد، فهم إخوة في الإنسانية. ومصدق ذلك ما رواه أبو نضرة أن رسول الله ﷺ خطب في وسط أيام التشريق فقال: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى».^{١١}

والخطوات الآتية في هذا البحث توضح الفكرة العامة لدراسة الأحاديث المشكلة المتعلقة ببني إسرائيل، ثم إسقاطها على واقعنا المعاصر لبيان تطبيقاتها ومجالاتها خارج العالم الإسلامي، والدفاع عن الحديث النبوي عما يتهم به من تأثير سلبي في علاقة المسلم مع اليهود والنصارى، سواء في العقائد أو العبادات والمعاملات.

ففي فصل العقائد، تناول البحث حل إشكالات في أحاديث صفات الله، خاصة ما تعلق بحديث اليد وكتابة التوراة، ثم مسألة الفطرة وأسباب الضلالة ومصير أبناء بني إسرائيل،

^٨ القرآن، سورة التوبة ٩: ١١٤.

^٩ القرآن، سورة الحجرات ٤٩: ١٣.

^{١٠} الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي "معالم التنزيل"، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين (الرياض: دار طيبة، ١٩٩١)، ٧: ٣٤٧.

^{١١} أحمد بن حنبل، المسند، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، ٨: ٤٧٤.

وكذلك تربية أبناء المسلمين في بيوت بني إسرائيل، وأثر ذلك. وأخيرا حديث مخالفة بني إسرائيل وتطبيقاته.

أما فصل العبادات، فقد شمل أربعة مباحث: الأول في بيان حلول أحاديث الأماكن المقدسة وما ورد في أفضليتها، وما يزعم من تعارض في الأجور لمن صلى في المساجد الثلاثة. والثاني في إشكالية القيام لجنازة بني إسرائيل أو الترحم عليها. والثالث في تفسير القرآن الكريم بحديث مشكل ورد في بني إسرائيل. والرابع في إشكالية التعامل مع مجالسهم التعليمية. ويختتم كل مبحث بدراسة تطبيقية في واقع حياة المسلم مع غير المسلمين.

أما الفصل الأخير، فقد ناقش وبيّن حلولاً وتطبيقات لمسائل. نحو: ابتداء إلقاء السلام على بني إسرائيل، والأكل في مطاعمهم، وتناول ذبائحهم، والزواج من نسائهم، وكما تناول مسألة الجزية، وبيّن أنها تؤخذ من أهل الكتاب بنص القرآن، ومن عموم الكفار بالحديث النبوي.

مشكلة البحث

تناولت العديد من الدراسات قضايا متعددة تتعلق بالتعامل الاجتماعي بين الناس، مثل مفاهيم الولاء والبراء، والفروق بين المحارب والذمي في الوطن الإسلامي، وقضايا التشبه والمشاركة وغيرها.

وتعد هذه القضايا تحدياً في الفهم والتطبيق لدى كثير من المسلمين، حيث إن سوء الفهم للأحاديث المشكلة المتعلقة ببني إسرائيل قد يؤدي إلى إشكاليات كبيرة في عقيدة المسلم وفي ممارساته الاجتماعية. ومثال ذلك ما ورد في سؤال وجّه إلى ابن قتيبة: "رويتم عن النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه»، ثم رويتم «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه». وهذا تناقض واختلاف، فرّق بين المسلمين، واحتج به أهل القدر، وأهل الإثبات".^{١٢}

^{١٢} محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد محيي الدين الأصفري، ط ٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٩)، ١٩٩.

وتتفاقم هذه الإشكاليات عند إساءة تطبيق المفاهيم المتعلقة بالولاء والبراء، أو بالتفريق بين الذمي والمحارب. والواقع المعاصر خير شاهد على يعانيه المسلم من أزمات اجتماعية وعقدية في تعامله مع اليهود والنصارى في شتى بقاع الأرض. فالصراع القائم أو شبه الدائم في غزة وفلسطين برهان ساطع على ذلك، كما أن معاناة المسلم الراغب في المسجد الأقصى لا يختلف فيها اثنان. ويُقال مثل ذلك في العلاقات الدولية والعهود والمواثيق المبرمة بين المسلمين وأهل الكتاب، وما يعقبها غالباً من نقض وافتراء. وفي هذا السياق، يبرز الإشكال في غياب بحث موسع ومنهجي يتناول هذه القضايا بالدراسة والتحليل.

تتجلى أهمية دراسة مشكل الحديث في ما قاله الطحاوي حيث قال: "والواجب على ذوي اللب أن يعقلوا عن رسول الله ﷺ ما يخاطب به أمته، فإنه إنما يخاطبهم به ليوقفهم على حدود دينهم، وأن يُعلم أنه لا تضاد فيها، وأن كل معنى منها يخاطبهم به يخالف ألفاظه فيه الألفاظ التي كان قد خطبهم فيما قبله من جنس ذلك المعنى، وأن يطلبوا - وهنا محل الشاهد - ما في كل واحد من ذينك المعنيين إذا وقع في قلوبهم أن في ذلك تضاداً أو خلافاً".^{١٣} وأما العناية بمصطلح "الإسرائيليين" والبحث في الأحاديث المتعلقة ببني إسرائيل، فقد ناشدت فيهما الباحثة بشرى غالب باخلف في مقالها "تحرير مصطلح الإسرائيليات" حيث قالت: "ومن المتوقع أن يحفز الباحثين إلى مزيد من استهداف هذا النوع من الموضوعات. وتقصد به موضوع الإسرائيليات أو ما يتعلق ببني إسرائيل".^{١٤} ومن ثم، فإن تناول هذا الموضوع بالبحث والتحقيق يُعدّ خطوة حيوية لضمان فهم دقيق للأحاديث، لتجلية أثرها على العقيدة والسلوك الاجتماعي للمسلمين.

^{١٣} أحمد بن محمد بن سلامة، شرح مشكل الآثار، ١: ١٢.

^{١٤} بشرى غالب باخلف، 'تحرير مصطلح الإسرائيليات'، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ٣٩، العدد ١٩ (٢٠٢١)، ١٩. وانظر: محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث (القاهرة: مكتبة وهبة)، ٣.

أهمية البحث

تتضح الأهمية العلمية لهذا البحث في جوانب متعددة، أبرزها خدمة الإسلام والمسلمين عامة وخدمة السنة النبوية المطهرة خاصة، وبيان منهج جامع ومعاصر في حل إشكالية الحديث باستخدام مناهج علمية متبعة لدى علماء الحديث في القديم والحديث. وتتطلب خدمة الإسلام أن تكون أدلة الباحث مستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية عامة، ومن أحاديث المصطفى خاصة، قائمة على التحقق من صحة الحديث ودرجته قبل التعامل معه والاستشهاد به في البيئة العلمية، والخطاب، والأبحاث، لا سيما في مظان الإشكال من الأحاديث. لذا، فإن التحقق من صحة الحديث شرط أساسي قبل الشروع في بحث مشكل الحديث.

بل إن القيام بهذا البحث يُعدّ دعوة صريحة وجادة للباحثين وطلبة العلم إلى بذل قصارى جهدهم في دراسة السنّة بجميع مستوياتها وعلومها وفنونها، ملتزمين بشروط البحث العلمي، وعلى رأسها التحقق والتثبت قبل إصدار الأحكام. يقول الباري سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^{١٥}.

وتتمثل الأهمية العلمية الكبرى لهذا البحث تتمثل في تزويد المكتبات الإسلامية، ومؤسسات الدراسات الإسلامية بأبحاث علمية في علوم السنة تعالج قضايا اجتماعية شاملة للإنسان وبني جنسه، وتسهم في تحسين العلاقة بين الشعوب، بغض النظر عن دياناتهم وانتماءاتهم وميولهم. من هنا تبرز أهمية أخرى، وهي سد أبواب الطعن في السنة، وتقليل أسباب الخلاف في الأمة الناتجة عن مشكل الأحاديث ومختلفها.

أما على الصعيد العملي، تكمن أهمية هذا البحث في كونه مادة علمية يمكن الاستفادة منها في الجامعات والكليات التي تهتم بدراسة مشكل الحديث ضمن مقرراتها ومتطلباتها. وأتذكر هنا أنه خلال دراستنا لمقرر مشكل الحديث في جامعتنا الموقرة (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

^{١٥} القرآن، سورة الحجرات ٤٩: ٦.

– IIUM) لم تكن المواد العلمية المتاحة في المحاضرات إلا بضع مقالات، لجّلها لكاتب واحد.^{١٦}

كما يستفاد من هذا البحث في مؤسسات وكرليات مقارنة الأديان، لبيان طبيعة العلاقة بين أتباع الملل والديانات المختلفة. وكذلك في الجهات المهتمة بمباحث التعايش السلمي بين الشعوب، مثل قسم العقيدة وتخصص أديان العالم في جامعة قطر، ومركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان DICID.

ويأتي بعد ذلك أن أغلب دول العالم اليوم دول علمانية، تجمع أتباع ديانات متعددة ولا تعتمد ديناً رسمياً يفرض تعاليمه على المواطنين، وبالتالي، فإن الأبحاث التي تعالج القضايا الاجتماعية، وتصل إلى نتائج وتوصيات صالحة للتطبيق في تنظيم علاقات الناس، رغم اختلاف دياناتهم وتوجهاتهم، تصبح ذات أهمية كبرى في سياق هذه الدول. وعلى المستوى الفردي، فإن كل إنسان مطالب بتحسين علاقاته مع جيرانه، سواء أكانوا من المسلمين أم من غيرهم، يجعل المسؤولية الفردية ضرورة فهم طبيعة الجار وسبل التعايش السلمي معه. وإن فهم المسلم ودرايته بحلول مناسبة لما أشكل عليه في الأحاديث النبوية، خاصة في علاقاته الاجتماعية مع غير المسلمين، كفيل بنجاحه في تطبيع علاقاته مع جيرانه، وفقاً لقواعد الشريعة السمحة، دون إفراط أو تفريط، ودون ضرر أو ضرار. خصوصاً إذا علمنا أن أحاديث الرسول ﷺ لا يتصور فيها التعارض والتضاد، فضلاً عن أن تكون سبباً في الوقيعة والخلاف بين الجيران.

^{١٦} الكاتب هو دكتورنا الفاضل محمد أبو الليث الخيرآبادي، وعناوين مقالاته: إشكال نقصان عقل المرأة ودينها، حديث الأئمة من قريش، حديث لولا حواء لم تُخُنْ أنثى زوجها الدهر. وعلى استحياء أخذنا المادة الرابعة والأخيرة في الفصل من الانترنت بعنوان: الطعن في أحاديث العدوى - والأدهى والأمر - أن الأخير من كاتب مجهول، والمصدر: موقع بيان الإسلام. bayaneislam.net. وجزى الله دكتورنا ومحاضرنا الفاضل في المقرر د. خيرايل حسيني بن جميل، فقد علق على المقال تعليقا بليغا شرحا ونقدا، وأفاد وأجاد كذلك في المقالات الثلاثة السابقة.

الدراسات السابقة

يعتبر هذا الاستعراض للدراسات السابقة خطوة أساسية تهدف إلى توضيح الإضافة التي تقدمها الدراسة الحالية في تحليل ودراسة مشكلة البحث، حيث تتيح المقارنة بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، وتبين ما يميز اللاحق عن السابق، فضلاً عن الاستفادة من جهود الباحثين الآخرين وتحديد الجوانب التي قد تحتاج إلى مزيد من البحث والتطوير. وبعد اطلاع الباحث على مجموعة من الكتب والأبحاث والمقالات العلمية المتعلقة بدراسة مشكل الحديث، تبين أن أكثر هذه الدراسات انصرفت أساساً إلى القضايا والمباحث التي تخص عقيدة المسلمين وعبادتهم، دون أن تتناول بشكل كافٍ الأحاديث المشكلة التي تؤثر بشكل واضح في تعاملاتهم مع غير المسلمين.

كما أن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التعايش غالباً ما تركزت على الجوانب الفقهية أو العقدية، بينما لم تُعَنَ بدراسة المنهجيات المعتمدة في معالجة دراسة مشكل الحديث في مجالات أخرى كالسيرة النبوية، والخصائص النبوية، والمعاملات المالية وغيرها. ومن المعلوم أن التعريف بمشكل الحديث قد تم بيانه في كتب المتقدمين، وقد فصلوا فيها ضوابط التعامل مع مناهج تأويل مشكل الحديث ومختلفه. ومن أبرز الدراسات المعاصرة في هذا المجال، كتاب السيد أحمد سحلول، الموسوم بـ: **السعي الحثيث في التأليف بين مختلف ومشكل الحديث**، وقد ضم هذا الكتاب خمسة مباحث رئيسية، هي: حقيقة المختلف والمشكل وضوابطهما، أسباب الاختلاف والإشكال عند العلماء، مناهج العلماء في تأويل مختلف الحديث ومشكله، أهم المصنفات فيها قديماً وحديثاً، ثم نماذج تحليلية من المختلف والمشكل. وهو من أبرز ما وقف الباحث عليه من مجموعة الدراسات الوصفية لمشكل الحديث لأنه أشار إلى أكثر من مئة وجه للترجيح نقلاً عن الحافظ العراقي. واقتصر الحازمي قبله على خمسين وجهاً، وقسم بعضهم وجوه الترجيح إلى سبعة أقسام. والترجيح كما سبق ضرب من الضروب الأربعة في التعامل مع حديثين متعارضين (الجمع، النسخ، الترجيح، التوقف)، ويتسع ويضيق حسب قدرة الباحث وثقافته وتدبره. ثم حُتم الكتاب بتفصيل القول في المختلف.

تأتي بعده سامية زكريا محمد وكتابها: الإشكال في الحديث وأنواعه وضوابط حلوله: دراسة تطبيقية في كتاب مشكل الآثار للإمام الطحاوي، بأساليب ومناهج متشابهة، وبطبيعة الحال انتهت إلى نتائج وتوصيات متقاربة.

ثم جاءت دراسات أخرى أضافت إلى هذا الحقل مزيداً من التنوع والعمق، منها: دراسة معتصم سالم فارس الشمايلو، في كتابه مشكل الحديث النبوي: دراسة نقدية بلاغية، ونهاد حسوي صالح ويسرى شاكر جاسم، في كتاب التأليف في مشكل الحديث؛ ومهدي أسعد عرار في كتابه مشكل الحديث النبوي وغريبه: المواضع والبواعث؛ وعبد الرحمن بن جار الله الزهراني في كتابه مشكل الحديث وبيانه لابن فورك؛ وفتح الدين محمد أبو الفتوح بيانوني في كتابه أسباب استشكال متن الحديث الشريف وأوجهه: دراسة استقرائية؛ وله أيضاً مشكل الحديث: إشكالية المصطلح وتاريخ النشأة.

وفي المقابل، لم تضيف الدراسات المعاصرة سوى بعض العناصر الجانبية، وغالبها في وصف أعمال المتقدمين. وأما التجديد الذي يمكن اعتباره فيها، فهو اهتمام المؤلفين المعاصرين بدراسة الاتجاهات في معالجة الحديث المشكل، مثل محمد رمضان أحمد رمضاني في كتابه الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي تحليلاً ونقداً. وهدف الكتاب بيان دور الفرق المنحرفة في توظيف هذا المبحث الشائك من علوم الحديث لبث الشك في موثوقية السنة النبوية وحجيتها، أو الطعن في عدالة الصحابة، أو حتى التشكيك في صحة النبوة. كما عرض الكتاب دور الاتجاهات الجديدة في تناول السنة النبوية، وهي اتجاهات تقوم على المبالغة في تمجيد العقل، متأثرة بمنجزات الحضارة الغربية في نقد النصوص الدينية، فاستثمرت مبحث مشكل الحديث لتبرير موقفها القائل بمخالفة الحديث للدليل القطعي. ومن أهم نتائج الدراسة: أن الاتجاه الشرعي، المتمثل في علماء الحديث، تناول مشكل الحديث بهدف دفع الإشكال، بينما الاتجاه العقلي المعاصر تناوله من أجل رد الأحاديث ورفضها والطعن في النصوص النبوية.

ومن الدراسات التي جاءت بعده، ما كتبه الدكتور أحمد المجتبي بانقا وسعد الدين منصور في مقالهما المعنون **بمشكل ومستشكل الحديث**^{١٧} حيث أشارا إلى أن من سلبيات التداخل الاصطلاحي بين المشكل وغيره، كالمتشابه، والمجمل، والخفي، دخول من لا علاقة لهم بالصناعة الحديثة في ميدان نقد الحديث، وظهور من يهدفون إلى توظيف الاستشكال لتحقيق مقاصد خفية. وساهمت عوامل أخرى بدورها، مثل التفاوت الإدراكي، وتشعب مهام الحديث وارتباطه بمباحث أخرى كاللغة، والمناسبة، والأسباب، في تنوع الطرائق في تحليل وشرح قضايا المشكل الحديثي، مما أدى إلى ظهور مدارس فكرية متعددة متباينة.

ومن أميز ما في تلك الدراسة، تفريق المؤلفين بين ظاهرة الإشكال قديماً وحديثاً. فالإشكال عند المتقدمين كان نابعاً من طبيعة الباحث واتجاهاته. بينما ظهر في العصر الحديث نوع آخر من الإشكال حيث استشكلت بعض الأحاديث لمخالفتها - في نظرهم - لما يتشدونه من قيم الحضارة والمدنية والفكر والإبداع، كحديث «أكثر أهل النار من النساء» وغيره.^{١٨} وتنوعت النتائج في الدراسات المنهجية لمشكل الحديث، فتوصلت دراسة محمد رمضان إلى أن الاتجاهات الجديدة استثمرت مبحث مشكل الحديث لتبرير أمرين: القول بمخالفة الحديث للدليل القطعي، والقول بالفرق بين منهج الاتجاه الشرعي والاتجاه العقلي المعاصر. أما دراسة أحمد المجتبي وسعد الدين منصور، فأظهرت تنوع المدارس الفكرية بسبب مشكل الحديث. وما يلفت النظر في هذه الدراسات هو وضوح عناصر الجدة فيها - مع الحاجة إلى مزيد من التجديد-، إذ بينت الأولى دور الفرق المنحرفة في استغلال مشكل الحديث للطعن في السنة والصحابة والتشكيك في النبوة، كما أبرزت دور الاتجاهات الجديدة في تناول السنة والميادين المستهدفة بالاستشكال. ويلاحظ كذلك التجديد في بيان الفصل بين مشكل الحديث وغيره من المصطلحات المتداخلة، والتفريق بين ظاهرة الاستشكال عند المتقدمين والمعاصرين. ولتفادي الإطناب، نكتفي بالإشارة إلى دراسات منهجية أخرى مثل: دراسة إبراهيم العسيس بعنوان: **دراسة نقدية في مشكل الحديث**؛ ومحمد فتحي محمد وحسن بن سليمان،

^{١٧} أحمد المجتبي بانقا وسعد الدين منصور، 'مشكل ومستشكل الحديث'، مجلة البرهان لدراسات القرآن والسنة ٥، العدد ١١، (٢٠٢١).

^{١٨} بانقا وسعد الدين منصور. مشكل ومستشكل الحديث، ١٠٨.

بعنوان: منهجية التعامل مع مشكل الحديث: دراسة تأصيلية تطبيقية؛ ثم محمد أبو الليث الخير آبادي، بعنوان: دراسة نقدية في علم مشكل الحديث؛ وكذلك أسماء رفيق، بعنوان: مسالك العلماء في مشكل الحديث وأثره في الفقه الإسلامي: دراسة تطبيقية على أبواب الزكاة؛ وفتح الدين بيانوني، وعنوان دراسته: مشكل الحديث: إشكالية المصطلح وتاريخ النشأة.

ونختتم هذه الجولة بالدراسة المنهجية الموسعة التي نشرت ضمن أعمال مؤتمر مشكل القرآن والحديث في التراث والدراسات المعاصرة، المنعقد بتاريخ ١٨-١٩ نوفمبر ٢٠٢٠م الموافق ٢-٣ ربيع الآخر ١٤٤٢هـ في الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا تحت رعاية سمو ولي عهد برليس، ثوانكو السيد فيض الدين بن ثوانكو السيد سراج الدين جمل الليل، ومعالى الأستاذ الدكتور داود بن بكر، رئيس الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا، وبتنظيم كرسي جمل الليل للسنة النبوية بالجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا وبالتعاون مع قسم دراسات القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا.

وقد بيّن المؤتمر أن مصطلحي "مشكل القرآن" و "مشكل الحديث" من أكثر المصطلحات تداولاً في علوم الوحي، لما لهما من آثار واضحة في التعامل مع نصوص القرآن والحديث وتطبيقها واستمرارية جهود العلماء والباحثين في معالجتهما عبر العصور. وقد أشار إلى أن المشكل في اللغة يشير إلى ما فيه اشتباه واختلاط، وأن الآيات التي اشتبه معناها أو استغلق فهمها على المفسرين تسمى مشكلاً. وكان من أهداف المؤتمر اقتراح منهج تأويلي متفاعل لمعالجة ما يُعدّ مشكلاً من نصوص القرآن أو السنة.

لكن مع ما تحمله هذه الدراسة من جدة وتمايز فإن دراسة مشكل الحديث لا تزال بحاجة إلى مزيد من البحوث التي تبرز آثار هذا المبحث في علاقة المسلم مع غيره. ورغم وضوح أثر مشكل الحديث في نشوء الفرق والمذاهب والاتجاهات الجديدة في أوساط المسلمين، إلا أن الحاجة قائمة لنقل دراسة مشكل الحديث من دائرة الفقه والعقيدة أو العبادات في البيئة الإسلامية إلى مجال العلاقة مع اليهود والنصارى خاصة وسائر أتباع أديان العالم.

وفي نهاية هذه الجولة في الدراسات السابقة المتعلقة بمشكل الحديث، خاصة ما اتصل منها ببني إسرائيل، تُشير إلى عدد من الدراسات التي عُنيت بموضوع التعايش بين أتباع الديانات بهدف الكشف عن حضور الحديث النبوي فيها عموماً، وما يتعلق ببني إسرائيل خصوصاً. وأولى هذه الدراسات، ما كتبه الباحثة بشرى غالب باخلف في مقال عنوانه: **تحرير مصطلح الإسرائيليات**.^{١٩} وهدفها تحرير المفهوم ورفع الالتباس الحاصل حوله، واقترحت تعريفاً جديداً وهو الروايات المنقولة عن أهل الكتاب من بني إسرائيل وغيرهم، ممن أسلم أو لم يسلم، أو من كتب أنبياء بني إسرائيل، مما له أصل في مصادرهم، أو لم يعرف أصله. ومن نتائج الدراسة أن سبب التباين في المفهوم راجع إلى إهمال تتبع الدلالي لألفاظ الأحاديث الواردة في الباب، والتحاكم إلى بعضها دون أخرى.

والنموذج الثاني من الاهتمامات في موضوع التعايش هو: المؤتمر الدولي الافتراضي بعنوان: **أطروحات التعايش أو الصراع بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن ٢١**.^{٢٠} ومداخلات المؤتمر صدرت في كتاب من المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسة والاقتصاد في ألمانيا. والهدف منه محاولة إعادة ترتيب العلاقة مع الآخر، على أسس عادلة ومحيدة، بعيداً عن هيمنة القوى الكبرى وسرديات العولمة، مع التركيز على منطق الحوار والتسامح بديلاً عن الصراع والمواجهة.

ومن أهم المداخلات في المؤتمر على سبيل المثال لا الحصر: ما كتبه كل من أ. د. كريم مطر حمزة الزبيدي، **يهود العراق في العهد المالكى: رأي في ظروف تهجيرهم**؛ الدكتورة عائشة عباس، **دور المواطنة الحاضنة لقيم التنوع في الحد من خطاب الكراهية وتجسيد قيم التسامح والتعايش**؛ **دولة المدنية نموذجاً**؛ الدكتور حاج بن دحمان، **تيممة التعايش من منظور الفكر الإسلامي**؛ **دكتور شريف الدين بن دوبة، التعايش الديني، وغيرها من المداخلات**. ومثل هذه الدراسة نجد كذلك دراسة **روح الله شريعتي، فقه التعايش غير المسلمين في المجتمع الإسلامي: حقوقهم وواجباتهم**.

^{١٩} بشرى، **تحرير مصطلح الإسرائيليات**.

^{٢٠} المؤتمر الدولي الافتراضي، **أطروحات التعايش أو الصراع بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن ٢١** (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠٢١).

وقد أثبتت هذه الدراسات أن العيش المشترك مطلب فطري ومدني تفرضه طبيعة البشر والبيئة المحيطة بهم، لكن قلة حضور الأحاديث النبوية -أو غيابها- في هذه الدراسات تدل على ضرورة ربطها بالأحاديث الصحيحة، خاصة المتعلقة ببني إسرائيل، حتى يكون التعايش مبنياً على أسس شرعي وضوابط واضحة تحفظ القيم الإسلامية.

وخلاصة القول، إن الدراسات السابقة عاجلت مشكل الحديث من زوايا متعددة، وتوصلت إلى نتائج مهمة سواء في تراث المتقدمين الذين بذلوا جهداً عظيماً في بيان موضوعاته، أو في جهود المعاصرين الذين نجحوا في بيان دور الفرق المنحرفة والاتجاهات العقلية الحديثة في توظيف هذا المبحث للطعن في السنة، كما أبرزوا الحاجة إلى ربط هذا المجال بموضوع التعايش والعلاقات الإنسانية والدينية على أسس شرعية وعلمية.

أسئلة البحث

يعالج هذا البحث الأسئلة التالية:

١. ما هي الإشكالية في مفاهيم مصطلح بني إسرائيل والعلاقة بينها وبين تراث الحديث النبوي؟
٢. كيف تؤثر الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل في مباحث العقيدة؟
٣. ما هي إشكالية الأحاديث المتعلقة ببني إسرائيل والتي تهم المسلمين في مسائل العبادات؟
٤. هل يمكن استنباط الضوابط في التعامل مع غير المسلمين في ظل الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل؟

أهداف البحث

بحثاً عن الإجابات المناسبة للأسئلة المطروحة في الفقرة السابقة، يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. بيان إشكالية مصطلح بني إسرائيل والعلاقة بين مفاهيمه وتراث الحديث النبوي.
٢. تحليل الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل في مباحث العقيدة، وبيان أثرها وتطبيقاتها المعاصرة.
٣. حل دراسة مسائل العبادات التي تتعلق بغير المسلمين من خلال الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل وتطبيقاتها المعاصرة.
٤. الكشف عن ضوابط التعامل مع غير المسلمين من خلال دراسة الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل وتطبيقاتها المعاصرة.

منهج البحث

١. **المنهج الاستقرائي والتاريخي:** هو منهج يعنى بدراسة الماضي عبر سجلاته ووثائقه، ويعتمد على الجمع والتصنيف وتأويل الواقع.^{٢١} ويستخدم البحث هذا المنهج لتتبع وجمع المعلومات اللازمة في دراسة مشكل الحديث، وشرح الحديث، من المصادر المختلفة، مع ترتيب منهجي للوصول إلى النتائج. كما يتم الوقوف على تاريخ الحضارة الإسلامية وتطور علاقة المسلمين ببني إسرائيل، وتحليل أثر أحاديث المشكل في توجيه تلك العلاقة، وسبل تقويمها والارتقاء بها إلى الأفضل. تم استخدام هذا المنهج بوضوح في الفصلين الأولين من الرسالة.
٢. **منهج تخريج الحديث:** هو منهج يختص به المحدثون. يشتمل على إخراج الأحاديث من بطون الأجزاء والمشيخات والكتب، وسياقها من مرويات المحدث نفسه أو بعض شيوخه أو أقرانه، والكلام عليها وعزوها إلى من رواها من أصحاب الكتب والدواوين.^{٢٢} وقد أضاف عبد الصمد آل عابد إلى هذا المفهوم ضوابط ومعايير، بحيث يعرف تخريج الأحاديث على أنه إخراج وإظهار مخصوص لمعلومات معينة، وفق منهج متبع مخصوص في علوم السنة الشريفة. وبشكل أدق: هو عزو

^{٢١} عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (دمشق: دار النمر، ٢٠٠٤)، ٦-٧.

^{٢٢} محمد بن عبد الرحمن السخاوي، فتح المغيبيات بشرح ألفية الحديث (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ٢٠٠٥).

الحديث إلى مَنْ أخرجَه من أئمة الحديث، والكلام عليه بعد التفتيش عن حاله ورجال مخرجه.^{٢٣}

يستخدم الباحث منهج التخرّيج لتوثيق الحديث المشكل المتعلق ببني إسرائيل، ومعرفة درجته في اصطلاح المحدثين، كما يتناول الزيادة والنقص في متنه، ويعنى بالإحاطة بجميع صورهِ وطرقهِ، وكشف علل الحديث الظاهرة والباطنة. يتم العمل على التوصل إلى الحكم المتفق عليه أو الغالب، بناءً على ما تم تخرّيجهُ لدى العلماء قبل الشروع في دراسة وتحليل الإشكال فيه وتقديم الحلول الممكنة والاستنتاجات اللازمة. تم تطبيق هذا المنهج على كافة الأحاديث الواردة في الرسالة، خاصة في الفصول الثلاثة الأخيرة. ومن التطبيقات المستعانة بها لتحقيق ذلك الهدف تطبيق **جامع الكتب التسعة**، بالإضافة إلى أمهات كتب الحديث الورقية من المكتبات التقليدية أو الإلكترونية.

٣. **المنهج التحليلي:** يُعدّ المنهج التحليلي من أنواع المناهج العقلية التي تعتمد على طرح الأسئلة وتصنيف الإجابات بهدف الوصول إلى الماهيات.^{٢٤} لا غنى عن هذا المنهج في جميع مراحل البحث، حيث يتم الوصول إلى إجابات مقنعة ومدعومة بالأدلة والشواهد اللازمة. يشمل هذا ربط المقدمات بنتائجها، والمسببات بأسبابها، ورد الفروع إلى أصولها، وترتيب الأحاديث تسلسلاً زمنياً مع بيان أسباب ورودها إن وجدت. من خلال هذا المنهج يتم تحليل الأجواء الزمانية والمكانية للحديث ورواياته لضمان اكتمال الصورة ووضوح الشرح.

بالإضافة إلى هذه المناهج الثلاثة، تم الاستعانة بتوجيهات المتخصصين في علم الحديث والمشتغلين في مجال الأبحاث العلمية. وقد استفاد الباحث من آرائهم ومقترحاتهم في إعداد الرسالة وتصحيح ما لزم بعد المناقشة في جلسات ومقابلات ومراسلات متعددة. من بين هؤلاء الدكتور عبد السلام أبو سمحة، والدكتور طلال من جامعة قطر وغيرها.

^{٢٣} عبد الصمد بن بكر بن إبراهيم آل عابد، المدخل إلى تخرّيج الأحاديث والآثار والحكم عليها، ط ٢ (الطائف: دار

الطرفين، ٢٠١٠)، ٧-١٤.

^{٢٤} العسكري، منهجية البحث، ٤.

هيكل البحث العام

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

مشكلة البحث

أهمية البحث

الدراسات السابقة

أسئلة البحث

أهداف البحث

منهج البحث

الفصل الثاني: العلاقة بين مفاهيم مصطلح بني إسرائيل وتراث الحديث النبوي والإشكاليات المتولدة منها.

المبحث الأول: مفاهيم بني إسرائيل والمصطلحات المتعلقة به وأهميتها في دراسة الأحاديث المشكلة.

المبحث الثاني: تنوع الدراسات في الأحاديث المشكلة ومميزات الدراسات الموضوعية في هذا المجال.

المبحث الثالث: أهمية دراسة آثار الأحاديث المشكلة على الحياة المدنية المعاصرة.

الفصل الثالث: الأحاديث المشكلة المتعلقة ببني إسرائيل في مباحث العقيدة وأثرها في التطبيق المعاصر.

المبحث الأول: صفات الله وإشكالية كتابة التوراة بيد الله.

المبحث الثاني: مفهوم الفطرة وأسباب الضلالة ومصير أبناء بني إسرائيل.

المبحث الثالث: استعانة المسلمين ببني إسرائيل.

المبحث الرابع: مخالفة بني إسرائيل وموافقتهم.

الفصل الرابع: أهمية الأحاديث المشكلة المتعلقة ببني إسرائيل في مسائل العبادات والتزام المسلم بتطبيقها.

المبحث الأول: إشكالية دور العبادات.

المبحث الثاني: القيام لجنازة بني إسرائيل والترحم عليها

المبحث الثالث: شخصيات بني إسرائيل في القرآن وإشكالية بيانها في الحديث.

المبحث الرابع: إشكالية التعامل مع مجالس بني إسرائيل التعليمية.

الفصل الخامس: ضوابط تعامل المسلم مع بني إسرائيل في ضوء الأحاديث المشكلة.

المبحث الأول: ابتداء وإلقاء السلام على بني إسرائيل.

المبحث الثاني: التغذية وأحكام أطعمة بني إسرائيل وذبائهم.

المبحث الثالث: نكاح المسلم ببني إسرائيل أو غير مسلمة.

المبحث الرابع: أخذ الجذية من بني إسرائيل وغيرهم من الكفار.

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات

المصادر والمراجع

الفصل الثاني

العلاقة بين مفاهيم مصطلح بني إسرائيل وتراث الحديث النبوي والإشكاليات المتولدة منها

وتحت ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم بني إسرائيل والمصطلحات المتعلقة به وأهميتها.
- المبحث الثاني: تنوع الدراسات في الأحاديث المشكلة ومميزات الدراسات.
- المبحث الثالث: أهمية دراسة آثار الأحاديث المشكلة على الحياة المدنية المعاصرة.

المبحث الأول: مفهوم بني إسرائيل والمصطلحات المتعلقة به وأهميتها في دراسة الأحاديث المشكلة

تعد مصطلح بني إسرائيل من الألفاظ القرآنية التي تكرر ذكره، إذ أتى أربعين مرة. تكرر ست مرات في سورة البقرة، ومرتين في سورة آل عمران، وست مرات في سورة المائدة، وفي سورة الأعراف أربع مرات، ومرتين في سورة يونس، وتكرر أربع مرات في سورة الإسراء، وثلاث مرات في سورة طه. أما سورة الشعراء، فذكر فيها في أربع آيات، ومرة واحدة في سورة النمل. وكذلك سورة السجدة، وغافر، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وأخيرا سورة الصف، تكرر لفظ بني إسرائيل فيها مرتين.^{٢٥}

^{٢٥} القرآن، سورة البقرة ٢: ٤٠، ٤٧، ٨٣، ١٢٢، ٢١١، ٢٤٦؛ سورة آل عمران ٣: ٤٩، ٩٣؛ سورة المائدة ٥: ١٢، ٣٢، ٧٠، ٧٢، ٧٨، ١١٠؛ سورة الأعراف ٧: ١٠٥، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨؛ سورة يونس ١٠: ٩٠، ٩٣؛ سورة الإسراء ١٧: ٢، ٤، ١٠١، ١٠٤؛ سورة طه ٢٠: ٤٧، ٨٠، ٩٤؛ سورة الشعراء ٢٦: ١٧، ٢٢، ٥٩، ١٩٧؛ سورة النمل ٢٧: ٧٦، سورة السجدة ٣٢: ٢٣؛ سورة غافر ٤٠: ٥٣، سورة الزخرف ٤٣: ٥٩، سورة الدخان ٤٤: ٣٠، سورة الجاثية ٤٥: ١٦، سورة الأحقاف ٤٦: ١٠، سورة الصف ٦١: ٦، ١٤. ورد المصطلح في أربعين آية في ست عشرة سورة.

وفي هذا المبحث سوف يتم معالجة مفهوم بني إسرائيل والمصطلحات المتعلقة بها، مثل (الأسباط، النقباء، اليهود) لتقارب المعنى بينها، مع بيان أوجه الاختلاف دون الخوض إلى تأويل مذموم الذي أشار إليه ابن كثير في بعض الباحثين الذين لم يتأملوا - حسب قوله - الآيات القرآنية ويستخرجوا منها المعنى المقصود من ألفاظها الحقيقية، "فتطرقوا إلى تأويل آيات كثيرة".^{٢٦}

المطلب الأول: أصل التسمية (بني إسرائيل)

تنقسم لفظة "بنو إسرائيل" إلى مقطعين هما: (بنو/ بني) و(إسرائيل). جاء الاشتقاق اللغوي لكلمة (بنو): من بناء، بيني، وهي امتداد للأصل اللغوي (ابن)، فكأنما تكمل الأجيال ما بناه الجيل السابق فيتصل السابق باللاحق. ويستعار الابن في كل شيء صغير، فيقول الشيخ للشاب الأجنبي: (يا ابني)؛ ويسمى الملك رعيته بالأبناء؛ والأنبياء في بني إسرائيل كانوا يسمون أمهم أبناء.^{٢٧}

وتعريف الابن في اللغة: هو ما تولد من نطفة.^{٢٨} وعلى رأي الراغب الأصفهاني فإن الابن من نتاج الأب لأنه بنى من صلبه بناء وقد تكلف في إيجاد الابن.^{٢٩} وفي لسان العرب: الابن: هو الولد الذكر، وابن الابن وإن نزل.^{٣٠} وتكنى العرب بابن كذا عن ملازمة، كابن الحرب للشجاع؛ وابن الليل، وابن الطريق يعني اللص؛ وابن السبيل، أي الملازم للأسفار.^{٣١} وتستعمل

^{٢٦} إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٠)، ٣٦؛ وانظر: الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (بيروت: دار العلوم، ٢٠٠٥)، ١: ٧.

^{٢٧} أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨)، ١: ٢٦.

^{٢٨} علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٥)، ٥.

^{٢٩} الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز (مكتبة نزار مصطفى الباز)، ١: ٧.

^{٣٠} ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٤)، ١: ٣٦٢.

^{٣١} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤ (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤)، ٧٢.

كلمة ابن للذكر وكلمة ابنة للمؤنث. وإذا اختلط ذكور الأناسيِّ بإنائهم غلب التذكير. وقيل بنو فلان، حتى قالوا امرأة من بني تميم، ولم يقولوا من بنات تميم، بخلاف غير الأناسي، حيث قالوا: بنات لبون. وعلى هذا القول، لو أوصى لبني فلان دخل الذكور والإناث.^{٣٢}

أما في المعنى الاصطلاحي، فكلمة (ابن) تستخدم في استعمالات متعددة، منها ما يدل على التبني للأشخاص وليس الابن الصُّلبي للأب. فعندما نقول إن رجلاً تبني ابناً له، فقد ادعى بنوته. وكذلك كان الأنبياء من بني إسرائيل يسمون أمهم بأبنائهم. وكان الحكماء والعلماء يسمون المتعلمين منهم بأبنائهم. ويقال أيضاً: إن طالبي العلم أبناء.^{٣٣}

أما معنى إسرائيل اللغوي: ففيه عدة آراء. منها أن أصل الكلمة هي: إسرائيل،^{٣٤} وتعني الذي يجاهد مع الله أو الذي يصارع الله؛ ويقال أيضاً الذي أُسري به إلى الله.^{٣٥} وقال قسم من علماء اللغة: إن إسرائيل مكونة من مقطعين، المقطع الأول هو (إسرا) وهو ما يعني الله حسب قاموس المصطلحات العبرية والسريانية، والثاني (إيل) ويعني العبد، لذا فيكون إسرائيل هو عبد الله، أو بمعنى آخر.^{٣٦}

أما في المعنى الاصطلاحي، فكلمة (إسرائيل) هو نبي الله يعقوب. لما الذي أخرجه أحمد في مسنده من رواية ابن عباس صرح فيه بأن يعقوب هو إسرائيل حين قال: حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي، فكان فيما سأله: أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تُنزل التوراة؟ قال: «فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً، فطال سقمه، فنذر لله نذراً لئن شفاه الله من سقمه، ليحرم من أحب

^{٣٢} أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط ٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧)، ١: ٦٣.

^{٣٣} الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، ١: ٢٦.

^{٣٤} شفيق الخليل، بنو إسرائيل عبر التاريخ (القاهرة: شمس للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ٥٤.

^{٣٥} أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين (القاهرة: الفجالة، ٢٠١٦)، الاصحاح ٣٢: ٣٣٨. وانظر: "سفر التكوين،

٣٢: ٢٨"، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، [سفر التكوين ٣٢](https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/٣٢) <https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/٣٢>

^{٣٦} ابن منظور، لسان العرب، ط ٣ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣)، ١: ٤٠.

الشراب إليه وأحب الطعام إليه، فكان أحب الطعام إليه لحُمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها» فقالوا: اللهم نعم. والحديث حسن بإسناد ضعيف.^{٣٧}

والرواية الثانية من المسند كذلك عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي، واتبعناك، قال: فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا: الله على ما نقول وكيل.^{٣٨}

وفي كتب التفسير، ورد في الكشف ما يأتي: "إسرائيل هو يعقوب عليه السلام لقب له، ومعناه في لسانهم صفوة الله، وقيل عبد الله".^{٣٩} والماوردي في تفسيره قال: "وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم"، نقلا عن ابن عباس أنه قال: «إسرا» بالعبرانية: عبد، و«إيل» هو الله، فكان اسمه عبد الله.^{٤٠} وابن كثير في تفسيره قال: "يقول تعالى آمرا بني إسرائيل بالدخول في الإسلام، ومتابعة محمد ﷺ، ومهيجا لهم بذكر أبيهم إسرائيل، وهو نبي الله يعقوب، عليه السلام، وتقديره: يا بني العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق، كما تقول: يا ابن الكريم، افعل كذا. يا ابن الشجاع، بارز الأبطال. يا ابن العالم أطلب العلم ونحو ذلك".^{٤١} وأصله في هذا التعريف، حديث أبي داود الطيالسي وغيره.^{٤٢} وفي تفسير روح المعاني تقرير

^{٣٧} أحمد بن حنبل، المسند، ٤: ٢٧٧ (٢٤٧١).

^{٣٨} أحمد بن حنبل، ٤: ٢٨٤ (٢٤٨٣).

^{٣٩} محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ٣ (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٩)، ١: ٧٣.

^{٤٠} علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، مراجعة وتعليق عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)، ١: ١١٠.

^{٤١} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١: ١٢١.

^{٤٢} قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال: حدثني عبد الله بن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ، فقال لهم: "هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب؟". قالوا: اللهم نعم. فقال النبي ﷺ: "اللهم اشهد..." أحمد بن حنبل، المسند، ٤: ٢١٠-٢١٢. قل حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف تقدم الكلام عليه عند الحديث (٢٤٧١)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات، ١: ١٧٤-١٧٦، وأبي داود في سننه (٢٧٣١)، وابن كثير في تفسيره (١: ١٨٦)؛ وانظر: محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤)، ١: ٤٣١-٤٣٢، والبيهقي في الدلائل ٦: ٢٦٦-٢٦٧، وابن إسحاق في سيرته ٢: ١٩١-١٩٢.

تسمية يعقوب بإسرائيل بقوله: "وإسرائيل اسم أعجمي، وقد ذكروا أنه مركب من (إيل) اسم من أسمائه تعالى، و(إسرا) وهو العبد، أو الصفوة أو الإنسان والمهاجر، وهو لقب سيدنا يعقوب عليه السلام".^{٤٣} وأخيرا نقل الرازي في تفسيره الاتفاق لأئمة المفسرين فقال: "أعلم أن فيه مسائل، المسألة الأولى: اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم، ويقولون إن معنى إسرائيل عبد الله، لأن «إسرا» في لغتهم هو العبد و«إيل» هو الله، وكذلك جبريل وهو عبد الله وميكائيل عبد الله".^{٤٤}

وهنا يجدر الإشارة إلى رأي نقيض للروايات التي تقول بأن بني إسرائيل هم أبناء النبي يعقوب عليه السلام. تبناه القرآنيون المعاصرون في خطاباتهم ومقالاتهم. فقالوا:

إن مصطلح بني إسرائيل لفظ قرآني لا يعني ارتباطا نسبيا، بل هو رابط عقدي يفيد أنهم أبناء غير مباشر لإسرائيل، امتدوا لفترة زمنية طويلة جدا وعلى مدى عصور الأنبياء وعصرهم، كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾.^{٤٥} فهم أجيال موجودة متعاقبة قد خصهم الله سبحانه و تعالى دون غيرهم من الأقوام التي عاشرت مختلف الأنبياء حتى وصلوا إلى زمن الرسالة الخاتمة للنبي محمد ﷺ، فقص عليهم أكثر ما يختلفون فيه ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ

^{٤٣} محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمود شكري الألوسي البغدادي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٨٥١)، ١: ٢٤١.

^{٤٤} محمد بن عمر بن الحسن الرازي، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١)، ٣: ٢١؛ وانظر: فكري، تفسير، ٣٤٦. وانظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٦: ٤٩٦؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٦)، ١: ١٢٩؛ محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥)، ١١٦؛ عبد الإله بن عبد الله السعيد، قصة الحياة (السعودية: ٢٠٢٠)، ١٣٩-١٤٠؛ "بنو إسرائيل هم أبناء النبي يعقوب عليه السلام إلى يوم القيامة"، موقع إسلام ويب، يوليو ٢٥، ٢٠١١، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/161237/>؛ الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين (القاهرة: دار هجر، ٢٠٠١)، ١٥: ٥٦٥-٥٦٦؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (بيروت: دار العلوم، ٢٠٠٥)، ١: ١٢٥.

^{٤٥} القرآن، سورة المائدة ٥: ٧٠.

يُقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ^{٤٦}، فمنهم من كان حكيماً، ومنهم من حمل الكتاب، ومنهم من آتاه الله النبوة فآمنوا بشكل مباشرة دون معارضة، وذلك لما حملوه من الكتب السابقة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^{٤٧}، وبذلك فبني إسرائيل ليسوا هم أبناء النبي يعقوب الصُّلبيين، بل هم حكماء وعلماء وأنبياء قد أنعم الله عليهم ورزقهم من الخيرات وفضلهم على كثير ممن خلقهم تفضيلاً. ومنهم الضالون الذين كانوا يشكلون عائقاً أمام أنبياء الله ورسله، ولا يزال هذا الخط يسير على نفس النهج المدمر للخط الإلهي، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ. وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ. وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^{٤٨}. فلا قيمة لهذا الارتباط النظري بين كلمة إسرائيل ويعقوب لا منطقياً ولا عقلياً مع الأدلة القرآنية، لأنه ارتباط سرديّ ليس له أي أصل قرآني أو رواية تحظى بقبول غالبية الرواة، أو تتركز ارتكازاً دقيقاً على النظام المعرفي عبر المقدمات والنتائج، أو الاستنتاجات التي تستند إلى أدلة قوية بدلا من التصورات المأخوذة من أفواه الرجال، والمبنية على القصص والأساطير في غالبيتها.^{٤٩} كرواية فكري في تفسير سفر التكوين: "فقال له ما اسمك؟ فقال: يعقوب، فقال...^{٥٠} وأدلتهم في ذلك الآتية:

^{٤٦} القرآن، سورة النمل ٢٧: ٧٦.

^{٤٧} القرآن، سورة الجاثية ٤٥: ١٦.

^{٤٨} القرآن، سورة البقرة ٢: ٤٠-٤٣.

^{٤٩} ياسمين حاتم الإبراهيمي ومحمد راضي هلول، 'نقض الروايات الإسرائيلية الخاصة في بني إسرائيل بالأدلة والبراهين القرآنية'، مجلة العلوم الأساسية ٨، العدد ١٣، (٢٠٢٢): ٢٢٧-٢٤٥، مجلد ٨ عدد ١٣ (٢٠٢٢) | مجلة العلوم

الأساسية <https://bsj.uowasit.edu.iq/index.php/bsj/issue/view/16>

^{٥٠} فكري، تفسير سفر التكوين، الاصحاح ٣٥: ٣٣٨. وانظر: "سفر التكوين، إصحاح ٣٥: ١٠"، موقع الأنبا تكلا

هيمنوت، سفر التكوين ٣٥ (st-takla.org)

الدليل الثاني قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۖ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^{٥١}، يشير المفسرون إلى أن ذرية من حملنا مع نوح يُقصد بها كل من حمله نوح معه من بني آدم،^{٥٢} ومنهم من قال بوضع ياء النداء المضمرة لكي ينسب هذه الذرية إلى إسرائيل وقد أنعم الله عليهم بإنقاذهم مع الأمم التي حملها نوح.^{٥٣} إذا فبني إسرائيل بهذا التحليل كانوا موجودين زمن نوح بخلاف يعقوب الذي جاء بعده.

الدليل الثاني قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^{٥٤}، ففي الآية ذكر قصة ابني آدم بالحق لعله حتى لا تتبعثر أذهان السامع مع الروايات فتنحرف، أو ينتج المتلقي أفكارا منحرفة، فعندما ارتكبت جريمة القتل،^{٥٥} كتب الله قانونا على بني إسرائيل وجعل فيه عقوبة قاتل نفس بغير حق أو فساد كأنما قتل الناس جميعا، فهل يعقل أن قانونا يوضع في زمن يعقوب وأساس وجوده اقتتال ابني آدم؟ والملاحظ من الآية بعد سرد قصة نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ وبعد جريمة القتل جاء قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ولم يقل الله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني آدم أنه من قتل نفسا... ربما لأن الآية جاءت بالتخصيص لأبناء إسرائيل الذين قام أبوهم بالقتل لأول مرة، وبالتالي فإسرائيل في هو ابن آدم الذي قتل أخاه. هذا التحليل والسرد -مع التصرف- مذهب كثير من المعاصرين الذين اعتمدوا منهج التحليل والتدبر في قراءة القرآن الكريم.^{٥٦} لكن السؤال هنا هل الحكم لا بد أن يكون بالضرورة

^{٥١} القرآن، سورة الإسراء ١٧: ٣.

^{٥٢} الطبري، تفسير الطبري، ٥: ٩.

^{٥٣} ابن كثير، تفسير، ١١٠٤؛ وانظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبني لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦)، ١٣: ١٧.

^{٥٤} القرآن، سورة المائدة ٥: ٢٧.

^{٥٥} أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي (النجف: مطبعة الغرى، ١٨٣٩)، ١: ٢-٣.

^{٥٦} إيتسام عبد الزهرة العقبي، "من هو إسرائيل"، موقع الإيتسام علي الكعبي، مايو ٥، ٢٠١٨، <https://ibtisamalikabi.wordpress.com/2018/05/05> وانظر: سامر إسلامبولي، "إسرائيل ليس يعقوب" موقع

سامر إسلامبولي | ٥ماي | ٢٠١٨ | د. إيتسام عبد الزهرة العقبي <https://ibtisamalikabi.wordpress.com/2018/05/05>؛ وله كذلك، "الأسباط ليسوا أبناء يعقوب، ويعقوب ليس إسرائيل،" موقع سامر إسلامبولي، أبريل ٨، ٢٠٠٧، <https://ibtisamalikabi.wordpress.com/2018/05/05> الأسباط ليسوا أبناء يعقوب، ويعقوب ليس إسرائيل الأسباط ليسوا أبناء

بعد الحدث كما ذهبوا إليه؟ فكثير من الآيات والأحاديث تنادي بأسماء معينة والحكم عام لمن بعدهم. كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾^{٥٧}، فأحكام الطلاق والرجعة والنكاح موجه للرسول وكافة المسلمين من بعده. وتوجيهات قرآنية كثيرة، وأحداث لا حصر لها كانت في زمن النبي ﷺ وأصحابه ٠ لكن مفعولها وتطبيقاتها صالحة في كل زمان بعدهم. وإن شئت فافقروا قول الباري: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^{٥٨}، ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا. وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا. وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا. وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^{٥٩}، فكلها أوامر وجهت للنبي محمد ﷺ لكن فاعليتها وتطبيقاتها ماضية إلى يوم الناس هذا. وحتى أحكام القتل وتبعاته الواردة في الآية المذكورة صالحة وعام في كافة بني آدم ما دام الدين فيهم حاكم إلى يوم الناس هذا. فقاتل النفس عمدا بغير حق في كل مكان وزمان في حكم الإسلام كمن قتل الناس جميعا كائنا من كان.

وعلى أية حال فللمعاصرين القرآنيين أدلة أخرى، يرجع إلى مواقعهم المذكورة في الهوامش من أراد مزيداً من الوقوف على آرائهم وتحليلاتهم. والجدل غير مستقر حول بني إسرائيل كما ذكر الطنطاوي،^{٦٠} من حيث الأصل والانتماء والامتداد التاريخي، والتذبذب بين دعمهم للأنبياء وقتلهم لهم. وبالرغم من ذلك نجد أن الله عز وجل كرمهم حيث ذكرهم أربعين مرة في كتابه العزيز، وأرسل إليهم الأنبياء لإنقاذهم مما هم عليه من ضلال. ويبقى الفضل لسلف هذه الأمة حتى يظهر الله من يفصل القول ويأتي بالإجابة الشافية في أمر بني إسرائيل، فهم قوم

<https://www.ahl-إسرائيل>

ليس

يعقوب

يعقوب،

موقع أمر الله، نوفمبر ٢٣، ٢٠٢٠، إسرائيل ليس يعقوب! — أمر الله <https://amrallah.com/forums/topic/>؛ وانظر: عمرو الشاعر، "إسرائيل ليس يعقوب"،

<https://amrallah.com/forums/topic/>؛ وانظر: عمرو الشاعر، "إسرائيل ليس يعقوب"،

^{٥٧} القرآن، سورة الطلاق ٦٥: ١.

^{٥٨} القرآن، سورة الحجر ١٥: ٩٤.

^{٥٩} القرآن، سورة الإسراء ١٧: ٧٨ - ٨١.

^{٦٠} محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط ٢ (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩ - ١٣.

مختلفون اختلافاً كبيراً.^{٦١} وما أحسن ما قال الشافعي - رحمه الله - في رسالته: هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل، وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا.^{٦٢} فالبحث في القضية لا يزال مفتوحاً لكل من جاد مقولاً وله القدرة على التحليل أكثر فأكثر ليجمع بين الرأي والرأي الآخر، أو يرجح كفة على أخرى، ملتزماً بقواعد وقوانين دراسة وقراءة السنة عامة وضوابط حل إشكال الحديث خاصة.

المطلب الثاني: مصطلحات متعلقة ببني إسرائيل (أسباط، نقباء، أهل الكتاب، الكتابية، الإسرائيليات)

الفرع الأول: أسباط

بعد معالجة مصطلح (بني إسرائيل)، نتقل الآن للمصطلحات المتعلقة بها. وأول مصطلح من هذه المصطلحات: **السبط**: وقد ذكرت كلمة الأسباط في القرآن خمس مرات، أربعة منها ارتبطت بالأنبياء، والخامسة ذكر الله سبحانه وتعالى أنهم اثنا عشر سبطاً. وقد تم ذكرهم في سورة البقرة ٢: ١٣٦، ١٤٠، وآل عمران ٣: ٨٤، والنساء ٤: ١٦٣، والأعراف ٧: ١٦٠. **والسبط**: نبات يشبه الحشائش وجمعها أسباط ومفردتها سبطة.^{٦٣} والسبط يعني ابن الابن أو البنت وهو ما يعادل القبيلة عند العرب.^{٦٤} وعرفهم علماء اللغة والتفسير بأنهم أبناء يعقوب النبي، مثل الرازي في تفسيره قال: في قوله (والأسباط): حدثنا عصام بن رواد العسقلاني،

^{٦١} سعيد السناري محمد سيد، عجائب بني إسرائيل: أغرب الحكايات وأعجب القصص والمرويات الواردة في التراث العربي (دمشق: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠)، ١٠.

^{٦٢} "أضواء على مقولة: طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم"، موقع إسلام ويب، مايو ١٨، ٢٠١٤، [أضواء على مقولة طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم](https://www.islamweb.net/ar/fatwa/253411/)

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/253411/>

^{٦٣} ابن منظور، لسان، ٧: ٣١٠.

^{٦٤} الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل: تفسير البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون (الرياض: دار طيبة، ١٩٩١)، ٧: ٣٤٧-٣٤٨. قال فيه الإمام البغوي: "وقيل: الشعوب من العجم، والقبائل من العرب، والأسباط من بني إسرائيل".

ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: (الأسباط): هم يوسف وإخوته، بنو يعقوب، اثنا عشر رجلاً، ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا الأسباط. ورواية أخرى عن أبي زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي: وأما (الأسباط): فهم بنو يعقوب: يوسف، وبنيامين، وروبيل، ويهوذا، وشمعون، ولاوي، ودان، وقهاث.^{٦٥} والعثيمين في كتابه تفسير سورة الفاتحة والبقرة، قال: الأسباط: جمع سبط؛ قيل: إنهم أولاد يعقوب، ومنهم يوسف؛ وقيل: هم الأنبياء الذين بعثوا في أسباط بني إسرائيل الذين لم يذكروا بأسمائهم.^{٦٦}

ومرة أخرى وُجد للتعريف رأيٌ معارض ذهب إلى أن هذا التعريف لا يؤيده القرآن، على اعتبار أن الحرف (واو) الموجود بين يعقوب، والأسباط، هو واو عطف، ولا يفيد الترتيب. بل يدل على مشاركة الأسباط مع الأنبياء في الخلافة والنبوة والقيادة. وحجتهم أن كلمة الأسباط جاءت مع الأنبياء حتى في الوحي، وهذا يشير إلى أن مقامهم مقام الأنبياء والرسول ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾.^{٦٧} وكذلك من خلال قصة النبي يوسف التي ذكرت في سورته لم يذكر فيها لفظة أسباط أو نساء أو حتى سمّت يعقوب بإسرائيل.^{٦٨} فالرسول ﷺ المذكور في القرآن من أبناء يعقوب هو يوسف، ومن بني إسرائيل اثنا عشر نقيباً، قال تعالى في رسالة يوسف: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنَ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ

^{٦٥} الرازي: الرازي، عبد الرحمن بن حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول والصحابه والتابعين، تحقيق أحمد عبد الله العثاري الزهراني (الدمّام: دار ابن الجوزي، ٢٠١٨)، ١: ٤٦٤؛ والحديث الأول قال أجده عند غير المصنف، والثاني أخرجه عن ابن جرير ١: ٥٦٨، وفي الدر المنثور ١: ١٤٠.

^{٦٦} محمد بن صالح العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة (السعودية: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٢)، ٢: ٨٧.

^{٦٧} القرآن، سورة البقرة ٢: ١٣٦.

^{٦٨} سامر إسلامبولي، "الأسباط ليسوا أبناء يعقوب ويعقوب ليس إسرائيل"، موقع أهل القرآن، أبريل ٨، ٢٠٠٧،

الأسباط ليسوا أبناء يعقوب، ويعقوب ليس إسرائيل-<https://www.ahl-islam.org/>

alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=1556؛ وانظر: عمر صالح أسعد جعارة،

الأسباط في العهد القديم والقرآن الكريم: دراسة مقارنة، مجلة الجامعة الإسلامية ٢٥، العدد ١ (٢٠١٧): ٢٣٤ -

٢٥٦، <https://journals.iugaza.edu.ps/index.php/IUGJIS/article>

كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ^{٦٩}، وقال في رسل بني إسرائيل: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا^{٧٠}﴾.

الفرع الثاني: نقباء

والمصطلح الثاني المتعلقة ببني إسرائيل: النقيب: وهو كبير القوم وسيدهم وشريفهم، وقد قيل إن النقيب هو من يبحث في شئون القوم وأحوالهم، وجمعه نقباء أو النقابة: أي جماعة يُختارون لرعاية شئون طائفة من الطوائف.^{٧١}

وأخرج الرازي في تفسيره عن ابن عباس، في قوله عز وجل: ﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾، قال: هم من بني إسرائيل، بعثهم موسى لينظروا إلى المدينة، فجاءوا بحبة من فاكهتهم، فعند ذلك فتنوا، فقالوا: لا نستطيع القتال، ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^{٧٢}، وله في الباب رواية أخرى عن أبي هريرة.^{٧٣}

والجدير بالذكر، فإن فهم المصطلحات المذكورة آنفا فهما صحيحا يستدعي اتباع قوانين وقواعد القراءة الصحيحة للقرآن، لأن لغة القرآن ومنهجيته لها قواعد أساسية لا يمكن تلاوته إلا من خلالها. فعندما يخاطبنا القرآن بكلمات وألفاظ، فإنه لا يكتفي بقصد مجرد معنى الكلمة ذاتها، وإنما يتجاوزها غالبا لقصد السياق ونظم الآيات الكريمة لفهم المعنى المقصود من الكلمات فيها. وعليه، لا يمكن إهمال سياق الآية في فهم وتعريف معنى المفردة الواحدة من خلاله. وعلى سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^{٧٤}، فليس المقصود كل كلمة على حده، أي

^{٦٩} القرآن، سورة غافر ٤٠: ٣٤.

^{٧٠} القرآن، سورة المائدة ٥: ١٢.

^{٧١} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٩٣٤.

^{٧٢} القرآن، سورة المائدة ٥: ٢٤.

^{٧٣} الرازي، تفسير القرآن العظيم، ٥: ٥٠.

^{٧٤} القرآن، سورة محمد ٤٧: ٢٢.

(القطع) و(الرحم)، لكن يجب أن يفهم النظام والسياق. ومن خلاله نفهم أن المراد هو هجر الأقارب وعدم البر بهم.^{٧٥}

القاعدة الأخرى: التدبير. فلا يمكن أن نفهم النص اللغوي للقرآن بمعزل عن العقل والمنطق. فمثلاً، ليس كل لفظة نساء هي صيغة الجمع لامرأة. وكذلك لفظة رجال، فليست كلها صيغة الجمع للذكور البالغين. فقد قال الله عز وجل: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ۚ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.^{٧٦} فعندما ذكر الله سبحانه وتعالى زين للناس، فيكون الناس مجموعة من النساء والرجال. وعليه فإن كل زيادة في تركيب اللفظ يترتب عليها زيادة في المعنى. فلا يحتوي النص القرآني على أي حشو أو تكرار. وعندما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾^{٧٧} فهذا يعني أنه قد يوجد أبناء لأب ليسوا من صلبه بل بالتبني. وهذا المعنى يأتي تبعا لزيادة في اللفظ.

الفرع الثالث: أهل الكتاب

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي

الأهل لغة: أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه، وأهل المذهب: من يدين به، وأهل الإسلام: من يدين به، وأهل الأمر: ولاته، وأهل البيت: سكانه، وأهل الرجل: زوجه وأخص الناس به، وأهل بيت النبي ﷺ: أزواجه وبناته وصهره.^{٧٨}

^{٧٥} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (القاهرة: دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧)،

١٣: ٢٣٨-٢٣٩.

^{٧٦} القرآن، سورة آل عمران ٣: ١٤.

^{٧٧} القرآن، سورة النساء ٤: ٢٣.

^{٧٨} مجد الدين محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وركيا جابر (القاهرة: دار

الحديث، ٢٠٠٨)، ١: ٩٦٣.

الكتاب لغة: كتبه كتبًا وكتابًا، أي: خطه، وهو ما يكتب فيه، والتوراة والصحيفة والفرض والحكم والقدر.^{٧٩} ويقصد به أيضًا: الكتب السماوية، وحيثما ذكر في القرآن الكريم التركيب الإضافي (أهل الكتاب) فإنما قصد بالكتاب: التوراة والإنجيل، وكذلك إذا ذكر التركيب الإسنادي (أوتوا الكتاب)، أو (ءاتيناهم الكتاب).^{٨٠} فأهل الكتاب: من يجتمعون حوله، والمراد: اليهود والنصارى. ومن تلك المعاني اللغوية نفهم منها معاني أخرى حسب السياق.

المعنى الاصطلاحي

أهل الكتاب اصطلاحاً: هم اليهود والنصارى، ومن اتبع دينهم بفرقهم المتنوعة والمختلفة، ومن عدا هؤلاء من الكفار فليس من أهل الكتاب؛ ودليل على ذلك قول الله سبحانه وتعالى: "أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ".^{٨١} وعليه يقول الشهرستاني: "الخارجون عن الملة الحنيفة والشرعية الإسلامية، ممن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق، مثل التوراة والإنجيل، وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب، وإلى من له شبهة كتاب، مثل: المجوس".^{٨٢}

ثانياً: الاستعمال القرآني لأهل الكتاب

ورد لفظ (أهل الكتاب) كمركب إضافي تكرر في الاستعمال القرآني (٣١) مرة.^{٨٣} ونجد أن جملة أهل الكتاب وردت في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

^{٧٩} الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١: ١٢٨.

^{٨٠} محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٥)، ٩٤٩-٩٥٠.

^{٨١} القرآن، سورة الأنعام ٦: ١٥٦.

^{٨٢} أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ٢٤٧.

^{٨٣} القرآن، سورة البقرة ٢: ١٠٥، ١٠٩؛ سورة آل عمران ٣: ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٩٨، ٩٩، ١١٠، ١١٣، ١٩٩؛ سورة النساء ٤: ١٢٣، ١٥٣، ١٥٩، ١٧١؛ سورة المائدة ٥: ١٥، ١٩، ٥٩، ٦٥، ٦٨، ٧٧؛ سورة العنكبوت ٢٩: ٤٦؛ سورة الأحزاب ٣٣: ٢٦؛ سورة الحديد ٥٧: ٢٩؛ سورة الحشر ٥٩: ٢، ١١؛ سورة البينة ٩٨: ٦، ١.

جاء والمقصود به اليهود، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾.^{٨٤}

ثم جاء بقصد النصارى، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.^{٨٥}

وأخيراً جاء ويراد به كل من اليهود والنصارى، كقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.^{٨٦}

ثالثاً: أهل الكتاب عند الفقهاء

اختلف الفقهاء في المراد بأهل الكتاب في عدة أقوال، واعتبر بعضهم أن هذه الكلمة تخص المؤمنين بكتاب سماوي في حد ذاته، ورأى آخرون أن أهل الكتاب هم الذين أرسل إليهم الرسول ﷺ إجمالاً ولا يشمل من آمن بذلك النبي ﷺ من غيرهم من الأقوام، وبيان ذلك في مقال الكاتب مراد الشوابكة إذ يقول:^{٨٧}

ذكر فقهاء الحنفية إلى أن المقصود بأهل الكتاب هو: كل من يؤمن برسول ويقر بكتاب وديانة سماوية، سواءً أكان النبي ﷺ مبعوثاً بالرسالة لقوم معينين، أو أنه بعث برسالة عامة، ويدخل في أهل الكتاب النصارى واليهود، ومن آمن بزبور داود عليه السلام، ومن آمن بصحف إبراهيم عليه السلام. لأن من آمن بتلك الكتب إنما هم يؤمنون بدين سماوي منزل بكتاب.

وسلك جمهور الفقهاء المالكية، والشافعية، والحنابلة مذهباً آخر يعتبرون فيه أن المقصود بأهل الكتاب: هم اليهود والنصارى بجميع فرقهم وجماعاتهم المختلفة ومن دخل في معتقدتهم وآمن به

^{٨٤} القرآن، سورة الأحزاب ٣٣: ٢٦.

^{٨٥} القرآن، سورة النساء ٤: ١٧١.

^{٨٦} القرآن، سورة البينة ٩٨: ٦.

^{٨٧} مراد الشوابكة، "من هم أهل الكتاب"، موقع موضوع، آخر تعديل: فبراير ١٦، ٢٠١٧، من هم أهل الكتاب -

<https://mawdoo3.com/موضوع>

دون أن يشمل ذلك غيرهم ممن لا يؤمن إلا بصحف إبراهيم وزبور داود. واستدل الجمهور بقول الله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾.^{٨٨} وهذا مذهب ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وغيرهم من المفسرين. وأما باقي الديانات التي جاء بها الأنبياء ونقلوا إلى البشرية شيئاً عن السماء كصحف إبراهيم وصحف داود فقد كانت تلك الرسائل مواعظ وأمثالاً لا غير، ولم تأت فيها أحكاماً يجب الالتزام بها، فلم يثبت لها حكم الكتب السماوية الأخرى التي تحتوي على أحكام وتكاليف كالطوراة والإنجيل.

الفرع الرابع: الكتابية

قال جمهور الفقهاء: الشافعية، والمالكية، والحنابلة أن أهل الكتاب هم أهل التوراة والإنجيل، وجاء في المغني: وأهل الكتاب هم أهل التوراة والإنجيل لقول الله عز وجل: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾.^{٨٩} فاليهود من أهل التوراة، والنصارى من أهل الإنجيل ومن وافقهم في أصل دينهم.^{٩٠}

والمالكية عرف الكتابي بأنه من يؤمن بكتاب سماوي منزل قبل الإسلام، كالتوراة والإنجيل مع ثبوت انتسابه إلى إحدى الطائفتين: اليهود أو النصارى. ووفقاً للمذهب المالكي فإن الكتابي هو من كان أجداده على دين أهل الكتاب (اليهودية أو النصرانية) قبل التحريف.^{٩١} وفصل الشافعية في الكتابية فقالوا: "إن كان آباؤها دخلوا في الدين المسيحي أو اليهودي قبل التحريف فتعتبر من أهل الكتاب، فيجوز نكاحها، لأنها من الذين أوتوا الكتاب حقيقة، وإن كانوا قد دخلوا في الدين بعد التحريف فلا تعتبر كتابية فلا يجوز نكاحها".^{٩٢}

^{٨٨} القرآن، سورة الأنعام ٦: ١٥٦.

^{٨٩} القرآن، سورة الأنعام ٦: ١٥٦.

^{٩٠} أبو بكر عثمان الشافعي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧)، ٢: ٣٤٤.

^{٩١} سحنون بن سعيد، المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤)، ٢: ٢١١.

^{٩٢} أبو الأعلى المودودي، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، ط ٣ (الكويت: دار القلم، ١٩٧٨)، ١١٧.

وفي الحنفية يرون تعريف الكتابي على أنه: "هو من يؤمن بنبي ويقر بكتاب، فاليهود والنصارى ومن آمن بزبور داود أهل كتاب عندهم".^{٩٣}

وأجازا أهل العلم زواج المسلم بالكتابية،^{٩٤} فقال ابن قدامة: "ليس بين أهل العلم بحمد الله اختلاف في حل حرائر نساء أهل الكتاب. وممن روي عنه ذلك: عمر وعثمان وطلحة وحذيفة وسلمان وجابر من الصحابة ٧ وغيرهم".^{٩٥} وقال ابن نجيم: "اتفق الأئمة الأربعة على حل الحرة".^{٩٦}

الفرع الخامس: الإسرائيلية ودخولها في التاريخ الإسلامي

مصطلح (الإسرائيلية) تبع للمصطلحات المتعلقة ببني إسرائيل، إذ قد يتوهم الحديث عن بني إسرائيل أو ورود مصطلح (بني إسرائيل) في الحديث من مرادفات الإسرائيلية لقوة العلاقة والتقارب اللفظي بين المصطلحين. يقول ابن كثير في البداية والنهاية: "جاء ذكر بني إسرائيل في الحضارة الإسلامية من خلال القرآن الكريم، وباقي التفاصيل بعد الذكر وردت من معلومات تورانية أو إنجيلية لرواة المسلمين، مأخوذة من أقطاب الروايات الإسرائيلية أمثال كعب الأحبار".^{٩٧}

وقد اختلف علماء المسلمين حول الفترة التي دخلت فيها الروايات الإسرائيلية (أي الإسرائيلية) إلى الفكر الإسلامي وتاريخه. فمنهم من يقول بأنه كان في زمن الخلفاء الراشدين.^{٩٨} ومنهم من قال في زمن الدولة العباسية والأموية.^{٩٩} وفي كلا الأمرين، من المتفق

^{٩٣} ابن الهمام السيوطي، شرح فتح القدير على الهداية (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٧٠)، ٣: ٢٢٩.

^{٩٤} زين الدين بن إبراهيم، البحر الرائق (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧)، ٣: ١١١.

^{٩٥} عبد الله بن أحمد ابن قدامة، المغني (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥)، ٧: ٩٩.

^{٩٦} ابن نجيم، البحر الرائق، ٣: ١١١.

^{٩٧} إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، راجعه عبد القادر الأرناؤوط وبشار عواد معروف (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠١٥)، ١: ٦٣.

^{٩٨} أحمد أمين، فجر الإسلام، ط ٢ (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ١٩٣٣)، ١٧٧، ١٩١-٢٠١.

^{٩٩} أمين، أحمد، فجر، ٢٢٤-٢٢٥.

عليه أن الإسرائيليات قد تغلغلت في التاريخ الإسلامي وفقهه وحتى في تفسير القرآن.^{١٠٠} لذلك فالروايات التاريخية التي أكدت على أن كعب الأحبار قد اعتمد عليه كل من الخليفة الثاني والثالث وحتى معاوية لتوضيح الربط بين الأحداث التاريخية السابقة والآيات القرآنية، بمجرد إسلامه في عهد عمر،^{١٠١} بل أن وصل الأمر -إن صحت الرواية- إلى أن تسأل عائشة أم المؤمنين عن إسرائيل كعب الأحبار فأجابها "له أربعة أجنحة، جناحان في الهواء، وجناح قد تسربل به، وجناح على كاهله، والقلم على أذنه، فإذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة، ومَلَكَ الصُّورِ جاثٍ على إحدى ركبتيه وقد نَصَبَ الأُخْرَى فالتقم الصور محي ظهره، وقد أُمر إذا رأى إسرائيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور،^{١٠٢} وقد كان عمر بن الخطاب يسأل كعب بن الأحبار عن أمور في الدين والدنيا،^{١٠٣} كل هذا محل إشكال الأحاديث والروايات الإسرائيلية في التراث الإسلامي. وإذا تتبعنا بقية الروايات والتفسيرات، فسنجد - كما ذكر ابن خلدون في مقدمته - العديد والعديد من الآراء والأحكام والتفسيرات الصادرة من كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام، ووهب بن منبه وأمثالهم من أقطاب الروايات الإسرائيلية، ملئت بآرائهم وتفسيراتهم ورواياتهم كتب التاريخ والتفسير.^{١٠٤}

وخلاصة القول فإن دراسة مصطلح (بني إسرائيل)، والمصطلحات المتعلقة بها توصلت إلى وجود علاقة متلازمة بين بني إسرائيل والأسباط والنقباء عند المسفرين القدامى. إذ كلها تنصب بطريقة أو بأخرى إلى أبناء يعقوب عليه السلام وإن تفاوت كل منها في درجة

^{١٠٠} محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي،

١٩٤٦)، كتاب العلم، باب علل اختلاف الأخبار وكيفية الجمع بينها والعمل بها ووجوه الاستنباط، ٢: ٢٢٥.

^{١٠١} أحمد بن علي المقرئ، إمتاع الأسماء بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩)، ٣: ٣٦٥.

^{١٠٢} عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالماثور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن (بيروت: دار الفكر، ٢٠١١)، ٧: ٢٥٣؛ وأخرجه الألباني، ضعيف الترغيب (الرياض: مكتبة المعارف، ٢٠٠٠) كتاب البعث وأحوال يوم القيامة، ٢: ٤٠٩ (٢٠٨٢).

^{١٠٣} أحمد بن حنبل، المسند، ١: ٣٧٠.

^{١٠٤} عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، من تاريخ ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط ومراجعة خليل شحادة وسهيل (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١)، ١: ٥٥٤-٥٥٥.

الاستيعاب. أو بعبارة أخرى فبين المصلحات المذكورة عموم وخصوص، فالنقباء والأسباط بمعناهم الاصطلاحي جزء من بني إسرائيل. ومخالفة المعاصرين في تعريف القدامى لهذه المصطلحات، لا يمنع الاعتماد على تفسير القدامى لها، حتى يُثبت المعاصرين أفضلية تأويلاتهم بنصوص وأدلة نقلية وصحيحة تعزز أدلتهم العقلية، وتزيد صحة على مرويات القدامى. أما علاقة الإسرائيليات ببني إسرائيل فهي علاقة السبب بمسبباته، أو علاقة المقدمات بالنتائج. فلا وجود للإسرائيليات بدون بني إسرائيل، وإن كان حديثنا عن بني إسرائيل في هذه الدراسة أعم من مجرد الحديث عن الإسرائيليات التي اختصت بالروايات الإسرائيلية.

المبحث الثاني: تنوع الدراسات في الأحاديث المشككة ومميزات الدراسات الموضوعية في هذا المجال

لقد تعددت آراء العلماء واختلفت في تعريف الأحاديث المشككة، حيث قدم الأصوليون تعريفات تختلف عن تلك التي قدمها المفسرون والمحدثون. في هذا المبحث، سيتم استعراض بعض الدراسات التي تناولت تعريف الأحاديث المشككة وفقاً لكل فئة منهم، بالإضافة إلى مناقشة نشأتها وتحديد المسالك التي سلكها العلماء للتغلب على الإشكاليات التي تطرحها. وفي النهاية، سيتم اختيار تعريف يُرجح أنه الأكثر شمولية وتمثيلاً لهذا المجال.

المطلب الأول: التعريف اللغوي ومفهوم المشكل لدى العلماء

الفرع الأول: التعريف اللغوي

المشكل هو اسم فاعل من أشكل الأمر: التبس، وقيل "أشكل عليّ الأمر، إذا اختلط، وأشكلت عليّ الأخبار وأحلكت: بمعنى واحد، والأشكل عند العرب: اللونان المختلطان".^{١٠٥} وقيل على لسان العرب: "أشكل الأمر: التبس، وأمور أشكال: متلبسة".^{١٠٦} وأشار ابن فارس إلى أن:

^{١٠٥} ابن منظور، لسان العرب، ٢٣١١.

^{١٠٦} ابن منظور، لسان، ٢٣١٠.

"الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة. حيث عندما نقول هذا شكل هذا، أي مثله. ومن ذلك يقال أمر مشكل، كما يقال أمر مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا".^{١٠٧} وعند ابن دريد: "ويسمى الدم أشكل، للحمرة والبياض المختلطين منه، وهذا من الباب الذي ذكرناه في إشكال الأمر وهو التباسه".^{١٠٨} وجاء في المعجم الوسيط استشكل الأمر: التبس، واستشكل عليه: أورد عليه إشكالا، فالإشكال: أمر يوجب التباسا في الفهم.^{١٠٩}

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي للمشكل لدى العلماء

عند علماء الأصول من الحنفية، يُعرف المشكل على أنه قسم من أقسام أمور خفي الدلالة. أما عند جمهور الأصوليين، المشكل هو التشابه. فنجد الشاطبي عرفه فقال: "المتشابه: ما أشكل معناه ولم يبين مغزاه، سواء كان من المتشابه الحقيقي كالمجمل من الألفاظ وما يظهر من التشبيه، أو من المتشابه الإضافي وهو ما يحتاج في بيان معناه الحقيقي إلى دليل خارجي".^{١١٠} وعند السرخسي: "المشكل" هو اسم لما يشته المراد منه بدخوله في أشكاله على وجه لا يعرف المراد إلا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال.^{١١١} وأيضا عرفه الأستاذ عبد الوهاب الخلاف فقال: "هو اللفظ الذي لا تدل صيغته بنفسها على المراد منه، ولا توجد قرائن خارجية تبينه".^{١١٢}

^{١٠٧} أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة (دار الفكر، ١٩٧٩)، ٣: ٢٠٤.

^{١٠٨} ابن فارس، معجم، ٣: ٢٠٥.

^{١٠٩} مجمع اللغة، المعجم الوسيط، ٤٩١.

^{١١٠} إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، الاعتصام، تحقيق هشام بن إسماعيل الصيني (الدمام: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٨)، ٣: ١٧١.

^{١١١} أحمد بن أبي سهل السرخسي، أصول السرخسي، تحقيق أبو الوفا الأفغاني (حيدر آباد: لجنة إحياء المعارف النعمانية، ١٩٥٢)، ١: ١٦٨.

^{١١٢} عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه و خلاصة التشريع الإسلامي (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٦)، ١٦٥.

يتضح من خلال هذه التعريفات أن الضابط لاعتبار الأمر مشكلاً هو أن يكون أصل اللفظ يحمل الكثير من المعاني، بل إنه بسبب كثرتها صار محتاجاً إلى الطلب والتأمل. ومعنى آخر، يحتاج إلى الجهد والتكلف في الفكر لتمييز المعنى عن إشكاله.

أما عن تعريف المشكل عند المحدثين، فلم يرد عن المتقدمين من علماء الحديث تعريفاً واضحاً للمشكل، فيما عدا الإمام الطحاوي. فقد أورد في كتابه -شرح مشكل الآثار- تفسيراً لتوضيح معنى المشكل فقال: "وإني نظرت في الآثار المروية عنه عليه السلام بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو الثبوت فيها والأمانة عليها وحسن الأداء لها، فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها، والعلم بما فيها عن أكثر الناس، فمال قلبي إلا تأملها، وتبين ما قدّرت عليه من مشكلها، ومن استخراج الأحكام التي فيها ومن نفي الإحالات عنها." ^{١١٣} ولذلك لاحظ الدكتور الخير آبادي بعد بحث طويل أن مشكل الحديث لم يتم تعريفه أبداً من قبل علماء الحديث، وكل ما وجد لم تكن سوى تفسيرات لمفهوم المشكل والمتشابه. ويقترح تعريفاً لمشكل الحديث بأنه حديث صحيح يكون معناه غامضاً لسبب معين ولا يتم توضيحه إلا من خلال تأمل فكري أو محدد خارجي. ^{١١٤}

وقريباً من ذلك تجده عند جل المتأخرين من علماء الحديث فاستخلصوا تعريفاً للمشكل أوضح من التفسير الذي ذكره الإمام الطحاوي. فالدكتور أسامة الخياط عرفه فقال: "مشكل الحديث: هو آثار مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأسانيد مقبولة، وجد فيها أشياء غاب عن كثير من الناس علم معانيها، ودفع ما فيها من إحالات ظاهرية،" ^{١١٥} أي دفع ما فيها من الأمور المستحيلة عقلاً أو شرعاً، أو عقلاً وشرعاً معاً، مما استغلق فهمه، أو تعسر تأويله على كثير من الناس، فلزم النظر والتأمل لدفع الإشكال.

^{١١٣} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ١: ٦.

^{١١٤} Mohammed Abullais al-Khayr'ābādī, "Mukhtalif al-Ḥadīth Wa Mushkilihi," *Majallat al-Dīnā sāt al-Islā miyyah* ٤٠, no. ١ (٢٠٠٥): ١٤٣-٦٧.

^{١١٥} أسامة بن عبد الله خياط، "مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء: دراسة حديثة أصولية فقهية تحليلية" (الرياض: دار الفضيلة، ٢٠٠١)، ٣١.

وعند الدكتور علي عبد الرحمن العويشز، فمشكل الحديث: هو الحديث الذي لم يظهر المراد لمعارضته مع دليل آخر صحيح.^{١١٦}

ويظهر التعريف الشامل عند الدكتور أحمد القُصَيّر إذ يقول: الحديث المشكل هو كل نص شرعي، استغلق وخفي معناه، أو أوهم معارضة نص شرعي آخر، من آية قرآنية، أو سنة ثابتة، أو أوهم معارضة معتبر من: إجماع، أو قياس، أو قاعدة شرعية كلية ثابتة، أو أصل لغوي، أو حقيقة علمية، أو حس، أو معقول.^{١١٧}

ومن خلال ما تم ذكره، يستنبط أن هناك علاقة بين مشكل الحديث ومختلفه. فمختلف الحديث يقصد به "وجود حديثين متضادين في المعنى الظاهر فيجمع أو يرجح أحدهما".^{١١٨} ومشكل الحديث أعم من ذلك إذ يتناول كل إشكال يطرأ على الحديث.^{١١٩}

فيمكن القول بأن العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص. فالمشكل أعم من المختلف، حيث يتضمن استشكال النصوص التي يحدث فيها تعارض ظاهري بين آية وحديث، أو بين حديثين، أو غموضاً في معنى لفظ الحديث، فيكون مفتقراً إلى قرينة خارجية تحي غموضه. والجدير بالذكر أن علماء التفسير لم يتطرقوا في مؤلفاتهم إلى تعريف مصطلح المشكل، ولكن فسروا الآيات التي أشكلت على بعضهم وبينوها. ويلاحظ أن استخدام جل المفسرين لمصطلح المشكل عام، فهو كل إشكال يطرأ على الآية، سواء أكان لفظاً أو معنى، أم توهم تعارض، أو إشكال في الإعراب، أو في القراءات.

أما عن كتب علوم القرآن، فيتبين أن بعضاً من العلماء سردوا في كتبهم أبواباً خاصة عن مشكل القرآن الكريم وتوهم الاختلاف فيه. ومن بين هؤلاء العلماء الزركشي، إذ سرد باباً سماه **معرفة موهم المختلف**، وعرفه فقال: "وهو ما يوهم التعارض بين آياته وكلام الله جل

^{١١٦} علي بن عبد الرحمن العويشز، مقدمات في علم مختلف الحديث (السعودية: الشاملة الذهبية، ٢٠١٠)، ٢.

^{١١٧} أحمد بن عبد العزيز بن مقرن القُصَيّر، الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم: عرض ودراسة (الدمام: دار ابن حزم، ٢٠٠٩)، ٢٦.

^{١١٨} محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٦)، ٦٠.

^{١١٩} ابن مقرن القُصَيّر، الأحاديث، ٣٢.

جلاله منزّه عن الاختلاف، ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهّم اختلافًا وليس به فاحتيج لإزالته. ١٢٠

أما السيوطي، فقد خصص للمشكل بابًا كاملاً في كتابه الإتقان ترجمته في مشكلة وموهّم الاختلاف والتناقض. ١٢١ كما أفرد باباً آخرًا في كتابه معترك الأقران سماه ورود مشكلة حتى يوهّم التعارض بين الآيات. ١٢٢

وذهب ابن عقيلة المكي إلى إفراد باب سماه علم نصه ومشكله. ١٢٣ عرف فيه المشكل فقال: "هو ما أشكل معناه على السامع، ولم يصل إلى إدراكه إلا بدليل آخر." ١٢٤ ثم فرق بين المشكل والمختلف وسرد له باباً خاصاً سماه علم ما أوهّم التناقض والتعارض وليس بمتناقض ولا بمتعارض. فقال بعد أن اطلع على ما ذكره السيوطي في الباب: "تقدم تعريف المشكل، وأنه هو الذي أشكل معناه فلم يتبين حتى بُيّن، وليس هذا النوع من ذلك، بل هذا النوع آيات يعارض بعضها بعضاً، وكلام الله تعالى منزّه عن ذلك." ١٢٥

وخلاصة القول، إن رأي الأصوليين في المشكل أنه يكون في أصل اللفظ الذي يمكن أن يحمل الكثير من المعاني، إلا أنه بسبب كثرة الأقاويل أصبح محتاجاً إلى الطلب والتأمل. بينما المحدثون قالوا: هو استشكال النصوص التي طرأ عليها تعارض ظاهري بين حديثين فأكثر، أو بين آية وحديث، أو غموضاً في معنى لفظ الحديث، فيكون مفتقراً إلى قرينة خارجية تزيل خفاءه وغموضه. وأما علماء التفسير وعلوم القرآن، فتعريفهم للمشكل هو الأشمل والأعم

١٢٠ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣ (القاهرة: دار التراث، ١٩٨٤)، ٢: ٤٥؛ وانظر تحقيق أبي الفضل الدمياطي للكتاب ذاته (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦)، ٣٥٧. ١٢١ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية)، ٣: ٧٩.

١٢٢ السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨)، ١: ٧٣.

١٢٣ ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (جامعة الشارقة: مركز البحوث والدراسات، ٢٠٠٦)، ٥: ١٣٢.

١٢٤ المكي، الزيادة، ٥: ١٣٤.

١٢٥ المكي، ٥: ١٩٦.

لجميع آراء الدارسين من المحدثين والأصوليين. فالمقصود به عند المفسرين الآيات القرآنية التي أشكل واشتبه لفظها، أو تفسيرها على المفسر، ولا يعرف هذا المعنى إلا بعد إعادة النظر والتأمل في الآية وتفسير معناها من دليل آخر. فيكون التعريف الذي يراه الباحث أنسب لمشكل الحديث ما عرّفه غير واحد من المتخصصين في علوم الحديث بأنه: علم يهتم بالأحاديث المقبولة التي لم يتبين المراد منها لغموض في ذاتها، أو لتعارضها مع دليل آخر من الكتاب، أو السنة، أو القياس، أو أصل، أو عقل.^{١٢٦}

المطلب الثاني: نشأة علم مشكل الحديث

نشأ الاستشكال منذ نشأة الإنسان، بل يمكن القول مع نشأة التكليف. فقد استشكل الملائكة أمر الخلافة فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ.^{١٢٧} وإبليس عارض أمر الله تعالى، وطغى واستكبر عن طاعة الله عز وجل، ورفض السجود للإنسان فقال: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾.^{١٢٨} وقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وفضله تفضيلاً على كثير ممن خلق، وأعطاه نعمة العقل التي جعلته يتميز بها عن جميع المخلوقات، وهو مع ذلك ضعيف، قال الله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.^{١٢٩} لذلك فقد جاءت شريعة الله سبحانه وتعالى شريعة كاملة محكمة لهذه الأمة في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه، وأمرنا باتباعها والأخذ بها في أمور حياتنا، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.^{١٣٠} ونتيجة لضعف أفهام الناس، واختلافهم في شريعة ربهم، وتقصيرهم بين حين

^{١٢٦} السيد أحمد سحلول، السعي الحثيث في التأليف بين مختلف ومشكل الحديث (نشر المؤلف، ٢٠١٦)، ٢٠. وانظر

لمزيد من التعريفات من المصدر ذاته: ١٨-٢٠؛ وكذلك: سامية زكرياء، الإشكال في الحديث، ٢.

^{١٢٧} القرآن، سورة البقرة ٢: ٣٠.

^{١٢٨} القرآن، سورة الإسراء ١٧: ٦١.

^{١٢٩} القرآن، سورة النساء ٤: ٢٨.

^{١٣٠} القرآن، سورة الأنعام ٦: ١٥٣.

وآخر، نشأ الاستشكال في بعض نصوص الشرع، وقد حدث مثالا على ذلك في عصر الصحابة رضوان الله عليهم مع رسولهم.

أخرج البخاري بسنده إلى ابن أبي مليكة، أن عائشة ُ زوج النبي كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «من حوسب عذب»، قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾^{١٣١}، فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك»^{١٣٢}.

وعن عبد الله بن مسعود ُ قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^{١٣٣} قال أصحاب رسول الله ﷺ، أينما لم يظلم نفسه؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^{١٣٤} ففسر الظلم هنا بالشرك^{١٣٥}.

وهذا يعلى بن أمية يقول لعمر بن الخطاب: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^{١٣٦} فقد أمن الناس، فقال عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته»^{١٣٧}. وقد أشكل على الصحابة قول رسول الله ﷺ: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة»، حين نادى رسول الله ﷺ أصحابه إلى النفير العام لكي يذهبوا إلى بني قريظة. فأدرك المستجيبين للأمر بالنفیر صلاة العصر في الطريق إليها. فاختلفوا في مقصده بعدم صلاة العصر إلا في بني قريظة. فبعضهم أخذ بظاهر الأمر ولم يصل إلا في بني قريظة. وبعضهم فهم الخطاب، وأخذوه على معنى الإسراع في الذهاب إلى قريظة، فصلوا العصر في وقته. قال ابن عمر ُ: قال النبي الكريم ﷺ يوم الأحزاب: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»، فأدرك بعضهم

^{١٣١} القرآن، سورة الانشقاق ٨٤: ٨.

^{١٣٢} البخاري، الجامع الصحيح للبخاري: من رواية أبي ذر الهروي، تحقيق عبد القادر شيبه الحمد (الرياض: مكتبة الفهد، ٢٠٠٨)، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع حتى عرفه، ١: ٧٩-٨٠ (١٠٢).

^{١٣٣} القرآن، سورة الأنعام ٦: ٨٢.

^{١٣٤} القرآن، سورة لقمان ٣١: ١٣.

^{١٣٥} البخاري، الجامع: من رواية أبي ذر الهروي، كتاب الإيمان: باب ظلم دون ظلم، ١: ٥٨ (٣٢).

^{١٣٦} القرآن، سورة النساء ٤: ١٠١.

^{١٣٧} مسلم، صحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، ١: ٤٧٨ (٦٨٦).

العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يُرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فلم يعنف واحداً منهم».^{١٣٨}

وهكذا نجد الاستشكال موضوعاً مثاراً وموجوداً منذ صدر الإسلام، ولا عيب ولا عجب في ذلك، إن كان لطلب العلم، وفهم مراد الله ورسوله، حتى يقع الامتثال والتعبد على الصورة المرضية.

ولما نشأت العلوم بعد فترة النبوة والرسالة، كان من العلوم التي ظهرت علم مشكل الحديث. فبدأ العلماء بوضع القواعد والضوابط التي يجب الرجوع إليها عند وقوع الاختلاف والتعارض بين نصين من نصوص الشرع، فظهرت الكثير من المؤلفات والمصنفات.

والجدير بالإشارة أن في بعض الأحيان تكون قضية الإشكال نسبية. فقد يشكل على طفلاً ما يراه آخر بئناً واضحاً لا غموض فيه. ويحدث ذلك نظراً لاختلاف إدراك الناس وعقولهم وأسباب يضيق المقام بذكرها. لذا قال ابن تيمية: "قد يشكل على كثير من الناس نصوص لا يفهمونها، فتكون مشكلة بالنسبة إليهم لعجز فهمهم عن معانيها".^{١٣٩}

المطلب الثالث: الكتب المصنفة في مشكل الحديث

لقد تنوعت الدراسات في علوم الأحاديث المشكلة، واهتم بها العلماء، لما لها من أثر كبير في إزالة أنواع الاختلاف والتعارض التي قد تطرأ على الناس، وإلى القارئ بعضاً مما توصل إليه البحث من أسماء الكتب والدراسات المصنفة في مشكل الحديث. مقسمة إلى أربعة أنواع ومرتبة حسب الترتيب الزمني والموضوعي كالآتي:

أوائل الكتب التي صنف في مشكل الحديث

١. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلب (ت ٢٠٤هـ)، اختلاف

الحديث وهو من رواية الربيع بن سليمان المرادي عنه، وهو مطبوع على هامش

^{١٣٨} البخاري، الجامع: من رواية أبي ذر الهروي، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، ٢: ٤٦٧ (٣٩٦٨).

^{١٣٩} أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ٢٠٠٤)، ١٧: ٣٠٧.

- الجزء السابع من كتاب الأم، وقد طبع مع كتاب الأم، منفرداً بالجزء العاشر. كذلك طبع مستقلاً بتحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٠).
٢. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تأويل مختلف الحديث، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، ط ٢ (المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراف، ١٩٩٩).
٣. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، واسمه الحقيقي "بيان مشكل حديث رسول الله واستخراج ما فيه من الأحكام ونفي التضاد تحقيق شعيب الأرناؤوط (مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤).
٤. علي بن مهدي الكسروي الأصفهاني ثم البغدادي الشافعي (٣٣٠هـ)، تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات.
٥. محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (٣٣٣هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق د. مجدي باسلوم (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥).
٦. محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (٤٠٦هـ)، مشكل الحديث وبيانه، تحقيق موسى محمد علي، ط ٢ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥).
٧. عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ)، تأويل متشابه الأخبار، مخطوط.
٨. القاضي عياض (٥٤٦هـ)، منهاج العوارف إلى روح المعارف في شرح مشكل الحديث، حققه طارق بن محمد الطواري في رسالة ماجستير، (القاهرة: كلية دار العلوم)، ولم يطبع بعد.^{١٤٠}
٩. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، التحقيق في أحاديث الخلاف، تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤).
١٠. ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق علي حسين البواب (الرياض: دار الوطن).

^{١٤٠} طارق بن محمد الطواري، "منهاج العوارف إلى روح المعارف في شرح مشكل الحديث" (رسالة الماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩٤).

١١. صلاح الدين أبو سعيد خليل الدمشقي العلائي (٧٦١هـ)، التنبهات المجلدة على المواضع المشككة، تحقيق الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٩٨٨).

دراسات كتبت عن المتقدمين في مشكل الحديث ومختلفه. مرتبة كذلك ترتيباً زمنياً.

١. محمد عودة ربابعة، مشكل الحديث بين ابن قتبية والطحاوي دراسة منهجية نقدية (الأردن: الجامعة الأردنية، ١٩٨٠).

٢. عبد اللطيف السيد علي سالم، "منهج الشافعي في ظاهرة مختلف الحديث" (رسالة الماجستير، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٩).

٣. نافذ حسين حماد، مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين مع دراسة تطبيقية على مرويات حجة رسول الله ﷺ (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٩٢م).

٤. محمود صدقي الهباشي، "الموازنة بين منهج الإمامين الشافعي وابن قتبية من خلال كتابيهما - اختلاف الحديث وتأويل اختلاف الحديث"، (رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠٠١).

٥. القاسم خالد بن عبد الرحمن بن عارف، "منهج ابن حزم في دراسة مختلف الحديث في كتابه حجة الوداع" (رسالة الماجستير، جامعة آل البيت، ٢٠٠٤).

٦. منصور عبد الرحمن العقيل وآخرين، "مختلف الحديث عند الإمام النووي من خلال شرحه على صحيح مسلم" (رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٦).

٧. عبد الله بن فوزان الفوزان، مختلف الحديث عند الإمام أحمد (المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٧).

٨. عبد الله جابر مانع الحمادي، مختلف الحديث عند الإمام ابن عبد البر في كتابه التمهيد (الرياض: جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، ٢٠٠٧م).

٩. هاني يوسف محمود الجليس، "الإمام ابن خزيمة ومنهجه في مختلف الحديث في صحيحه" (رسالة الدكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٧-٢٠٠٨).

كتب عن مشكل ومختلف الحديث في الفقه والعقيدة. مرتبة كذلك ترتيباً زمنياً.

١. عبد المجيد محمد السوسوة، منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي (الأردن: دار النفائس، ١٩٩٧).
٢. أسامة بن عبد الله الخياط، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء دراسة حديثة أصولية فقهية تحليلية (القاهرة: دار الفضيلة، ٢٠٠١).
٣. سليمان بن محمد الديبجي، أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين (السعودية: مكتبة دار البيان الحديثية، ٢٠٠١).
٤. طارق بن محمد الطواري، مشكل الحديث وأثره في أحكام الحدود والعقوبات (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٧).

كتب المعاصرين عن مشكل ومختلف الحديث. حسب الترتيب الزمني.

١. عبد المجيد مصطفى أبو شحادة، اختلاف الحديث وعناية المحدثين به (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٣).
٢. عبد الله بن علي النجدي القصيمي، مشكلات الأحاديث النبوية وبياتها (باكستان: دار الدعوة السلفية، ١٩٨٦).
٣. إبراهيم العسّس، دراسة نقدية في علم مشكل الحديث (بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٩٩٦).
٤. شرف القضاة، 'علم مختلف الحديث أصوله وقواعده' مجلة دراسات في الجامعة الأردنية، ٢٨، العدد ٢، (٢٠٠١).
٥. المؤتمر العالمي الأول لكرسي جمل الليل للسنة النبوية وقسم دراسات القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي، مشكل القرآن والحديث في التراث والدراسات المعاصرة، (كوالا لمبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٢٠).

وأيضاً ما تم كتابته عن علم مشكل الحديث في كتب شرح الحديث. فقد حفلت كتب الشروح الحديثية بالعديد من هذه الدراسات التي يستعين بها المؤلفون أثناء شرحهم للأحاديث المشكلة، ليفسروا ما ذكر من تعارض، ويسترسلون في هذا كثيراً. كما يلاحظ في فتح الباري وعمدة القارئ وغيرهما من كتب الشروح. وشرح مفرداتها وبيان غريبها جهود لا يستهان بها حتى تصل السنة إلى الدارسين مستقيمة المعاني، واضحة الألفاظ، لا تشوبها شائبة تحول دون الانتفاع بها.

المبحث الثالث: أهمية دراسة آثار الأحاديث المشكلة على الحياة المدنية المعاصرة

يعتبر هذا الفن إحدى أهم أنواع علوم الحديث. فالحدثون والفقهاء وغيرهم يحتاجون إليه، لأنه العلم الذي يهتم بالأحاديث المتعارضة ظاهرياً بأحاديث أخرى، أو بنص قرآني، أو بحقيقة علمية، منطقية... فيتخلص من تعارضها وإشكالاتها، بالإضافة إلى التوفيق بينها، وبيان معانيها، والمراد منها من أجل فهم الحديث النبوي الشريف فهما صحيحاً. واستنباط الأحكام الشرعية استنباطاً سليماً من السنة النبوية المطهرة لا يتم إلا بفهم مختلف الحديث ومشكله فهما صحيحاً. ولزاماً للمشتغل بمشكل الحديث الفهم الصحيح، والعلم الواسع، والدقة في النظر، والدراية بفقهاء الحديث، وأن يكون أكثر تعمقاً في المعاني، مختاراً الأفضل، دارياً بالعام والخاص، والمطلق والمقيد، وغيرها من وجوه الدلالة. إذ العلم - أي علم مشكل الحديث ومختلفه - من أهم علوم الحديث ومضطر إلى معرفته جميع العلماء، وإن كان الكمال فيه للأئمة الجامعين بين الحديث والفقهاء، والأصوليين الغواصين على المعاني الدقيقة، وهؤلاء - كما ذهب إليه الطحان وغيره - هم الذين لا يشكل عليهم منه إلا نادراً.^{١٤١}

وأقوال العلماء في بيان أهمية علم مشكل الحديث، وأثر دراسته، وإظهار فضل معرفته متعددة. قال ابن حزم الظاهري (ت ٤٦٣هـ): "وهذا من أدق ما يمكن أن يعترض أهل العلم من تأليف النصوص وأغمضه وأصعبه". وقال أبو زكريا النووي (ت ٦٧٦هـ): "هذا فن من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف."

^{١٤١} محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ط ١١ (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ٧٣.

وعليه فإن أهمية هذا الفن وأثره وفائدته تتشكل في النقاط الآتية:

١. فهم الحديث النبوي الشريف فهمًا صحيحًا، واستنباط الأحكام الشرعية من سنة الرسول استنباطًا صحيحًا لا يحدث إلا من خلال فهم مختلف الحديث ومشكله فهما صحيحًا. قال ابن حزم -رحمه الله تعالى-: "وهذا من أدق ما يمكن أن يعترض على العلم من تأليف النصوص وأغمضه وأصعبه." وقال ابن تيمية السابق ذكره -رحمة الله عليه-: "فإن تعارض دلالات الأقوال وترجيح بعضها على بعض بحر خضم". وقال علي بن المديني -رحمه الله- حين قال: "التفقه في معاني الحديث نصف العلم ومعرفة الرجال نصف العلم."^{١٤٢}
٢. أنه يُمكن من خلاله الدفاع عن السنة، وحفظ حديث رسول الله ﷺ من الضياع والقدح.
٣. أنه يجعل المجتهد في طلب العلم قادرًا على الترجيح بين الأقوال، ومعرفة أسباب التناقض فيها، وينمي ملكة طالب العلم في التعامل مع النصوص الشرعية، وكذلك ينمي عنده تقديس وتعظيم كتاب الله وسنة رسوله، فلا يشكك منها شيئًا، بل يسعى لمعرفة وإثبات التوفيق والجمع بينها؛ وذلك لأنه يعلم أن نصوص الوحي لا تتعارض بحال.

المطلب الأول: دور علوم الحديث في إزالة أنواع الاختلاف والإشكال في فهم الأحاديث

اهتم العلماء اهتمامًا عظيمًا بالابتكار في علم مختلف الحديث ومشكله، لتنتهي الجدل القائم في بعض أنواع الاختلاف والإشكال عن طريق توضيح المعنى المقصود من الأحاديث، أو بيان الناسخ من المنسوخ، وقاموا بتحديد أهم أسبابه، ووضحوا فيه طرق دفع الإشكال، وأفصحوا عن طرق العلماء في ذلك. فمن هؤلاء العلماء الإمام ابن خزيمة (٣١١هـ). ويعتبر من أفضل

^{١٤٢} الحسن بن عبد الرحمن بن خلدون الراهمزمزي، المحدث الفاضل بين الراوي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، ط٤ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤)، ٣٢٠.

الناس كلامًا فيه. قال عن نفسه وجزم عن عدم وجود أحاديث متعارضة حقيقة: "لا أعرف حديثين متضادين، فمن كان عنده فليأتين به لأؤلف بينهما".^{١٤٣}

ومن هذه العلوم التي ابتكروها غريب الحديث، التصحيف، المدرج، الزيادات الحديثية، أسباب ورود الحديث، الناسخ والمنسوخ، علل الحديث. وقد أجريت دراسات لبيان علاقة بين مختلف الحديث ومشكله وبين بعض علوم الحديث الأخرى.^{١٤٤}

وفيما يأتي نبذة مختصرة عن كل نوع من هذه العلوم المهمة في دراسة علم الحديث عامة ومشكله خاصة.

الفرع الأول: غريب الحديث

والغريب من الكلام يقال به على وجهين: أحدهما أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر، والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغريناها.^{١٤٥}

وفي اصطلاح المحدثين: عبارة عن وجود بعضا من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم في ألفاظ الحديث. لذا اهتم علماء الحديث بهذا الأمر وكتبوا عنه كتبًا لهذا، فهم لا يعتمدون على كتب اللغة والقواميس، حيث إن العديد من الكلمات في الحديث لا يقصد بها معنى لغوي. فهي تحتاج إلى شرح معناها، خاصة المصطلحات الدينية مثل كلمة "الإيمان".^{١٤٦}

^{١٤٣} ابن حجر العسقلاني، وأبو الفضل أحمد، شرح نخبة الفكر، شرحه عبد الكريم بن عبد الله، موقع الشيخ الخضير، ٤:

^{٣٤}، كتاب شرح نخبة الفكر للخضير - المكتبة الشاملة <https://shamela.ws/book/25955/135#p1>

^{١٤٤} علي مسعودان، 'صلة مشكل الحديث بمباحث علوم الحديث'، مجلة الإحياء ١٨، العدد ٢٠ (٢٠١٧): ٣٤٠.

^{١٤٥} حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرابوي (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢)، ١: ٧٠-٧١.

^{١٤٦} وعرفه الجرجاني فقال: الإيمان في اللغة: التصديق بالقلب، وفي الشرع: هو الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان. قيل: من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق. ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق. ومن أخل بالشهادة فهو كافر. انظر: الجرجاني، التعريفات، ٤١.

فأول من كتب في علم غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام،^{١٤٧} ثم ابن قتيبة، فالخطابي. وذكر الخطابي سبب ظهور هذا العلم، مما يدل على تأثيره في حل مشكلة فهم حديث رسول الله ﷺ، قائلاً: "إن الحديث لما ذهب أعلامه بانقراض القرون الثلاثة، وتناقلته أيدي العجم، وكثرت الرواة، وقل منهم الرعاة، وفشا اللحن، ومرنت عليه الألسن اللكن، رأى أولو البصائر والعقول والذابون عن حريم الرسول ﷺ أن من الوثيقة في أمر الدين والنصيحة لجماعة المسلمين، أن يعنوا بجمع الغريب من ألفاظه، وكشف المغدّف من قناعه، وتفسير المشكل من معانيه، وتقويم الأود من زيغ ناقله، وأن يُدَوّنوه في كتب تبقى إلى الأبد، وتخلد على وجه المسند، لتكون لمن بعدهم قدوة وإماماً، ومن الضلال عصمة وأماناً".^{١٤٨}

ثم تتابع المؤلفون في تفسير غريب الحديث، وكلّ منهم كان هدفه خدمة حديث رسول الله ﷺ في بيان معانيه. لكن كل منهم له معنى مختلف شرعاً عن المعنى اللغوي، فمثلاً نجد ابن قتيبة افتتح كتابه بعد المقدمة بذكر الألفاظ في الفقه والأحكام واشتقاقها،^{١٤٩} -وهذا يؤكد ما ذكرته من بيان معاني المصطلحات الشرعية التي يختلف معناها عن المعنى اللغوي- فتبين المراد من كلام رسول الله ﷺ، ثم أكد على معنى إزالة الشبه التي يزعم البعض أن فيها تناقضاً مع حديث رسول الله ﷺ فقال: "ثم ابتدأت بتفسير غريب حديث النبي ﷺ وضمته الأحاديث التي يدعى بها على حملة العلم حمل المتناقض".^{١٥٠}

الفرع الثاني: التصحيف

التصحيف لغة كما ذهب إليه الجرجاني: أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه أو على ما اصطالحوا عليه.^{١٥١}

^{١٤٧} البستي، غريب الحديث، ١: ٤٧.

^{١٤٨} البستي، غريب الحديث، ١: ٤٧.

^{١٤٩} ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٧)، ١: ١٥٣.

^{١٥٠} الدينوري، غريب الحديث، ١: ١٥٢.

^{١٥١} الجرجاني، التعريفات، ٦١.

وفي الاصطلاح، عرفه الطحان تعريفاً مختصراً بأنه "تغيير الكلمة في الحديث إلى غير ما رواها الثقات لفظاً أو معنى".^{١٥٢}

وذكر ابن الملقن تعريفاً مفصلاً لأنواعه وأسبابه، فقال بأنه: "تغيير لفظ أو معنى، وتارة يقع في المتن، وتارة في الإسناد".^{١٥٣} ثم فصله شارح كتاب ابن الملقن فقال: "المصحف" ما يطرأ على ألفاظ الحديث من تغيير من قبل الرواة، أو تغيير في المعنى، تغيير في اللفظ؛ لكونه لم يسمع لفظ الحديث جيداً، أو لكونه نقله من صحيفة ونسخه فأخطأ في نقله، أو لكونه حدث عليه وهو في كتابه شيء فغيره. المعنى قد يكون أحياناً ناشئاً عن قلة فهم الراوي لمراد النبي ﷺ. مثاله: "عن زيد بن ثابت أن رسول الله احتجم في المسجد"، والصواب أنه احتجر.^{١٥٤}

وقد بين الإمام مسلم خطأ هذه الرواية؛ وأن الخطأ من ابن لهيعة؛ بسبب أنه أخذ هذه الرواية من كتاب موسى بن عقبة. وقد عقب الإمام مسلم على ذلك ببيان سبب الوقوع في التصحيف فقال: "وهي الآفة التي نخشى على من أخذ الحديث من الكتب من غير سماع من المحدث أو عرض عليه".^{١٥٥} وهكذا فالأخذ عن الشيوخ يكون فيه صيانة للحديث من التحريف والتبديل.

وقد مثلوا للتصحيف في المعنى بنهي النبي ﷺ عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة، فظنه بعض الرواة أنه حلق الرأس، وهذا تحريف للمعنى؛ لأنه لم يفهم مراد النبي ﷺ، ألا وهو: عقد حلقات في المسجد قبل أداء الصلاة.^{١٥٦}

^{١٥٢} محمود الطحان، تيسير، ١٤٤.

^{١٥٣} عمر بن علي ابن النحوي المعروف بـ "ابن الملقن"، التذكرة في علوم الحديث، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد (عمان: دار عثار، ١٩٨٨)، ١٩.

^{١٥٤} علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤)، باب الحجامة في المسجد، ٢: ٢٠ - ٢١.

^{١٥٥} مسلم بن الحجاج النيسابوري، التمييز، تحقيق عبد القادر مصطفى الحمدي، ط ٢ (الدمام: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٩)، ١٢٦ (٥٧).

^{١٥٦} نص الحديث: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: "أن النبي ﷺ نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة، وعن الشراء والبيع في المسجد" رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه. وقال صاحب عون المعبود: قال الخطابي: إنما كره الاجتماع قبل الصلاة للعلم والمذاكرة، وأمر أن يشتغل بالصلاة، وينصت للخطبة والذكر، فإذا فرغ منها كان التمييز اجتماع والتحلق بعد ذلك؛ وقال الطحاوي: "النهي عن التحلق إذا عم المسجد وغلبه فهو مكروه وغير ذلك فلا بأس به؛ وقال العراقي

الفرع الثالث: المدرج

الإدراج لغة: لف الشيء في الشيء. وأدرجه: طواه وأدخله. وأدرج الكتاب في كي الكتاب: أدخله وجعله في درجه، أي في طيه.^{١٥٧}

واصطلاحاً: فتعريف مدرج الحديث هو ما عُيِّر سياق إسناده، فهو مدرج الإسناد، وما يقع في المتن كلام ليس منه فهو مدرج المتن.^{١٥٨}

فالإدراج إذا: هو زيادة يذكرها الراوي من كلامه، أثناء روايته للحديث عن النبي ﷺ، فيظن السامع أنها من كلام الرسول ﷺ؛ وتكون في السند، كما تكون في المتن وهو الغالب. وقد يذكرها الراوي في أول الحديث، أو وسطه، أو آخره. ومثل هذه الزيادات قد يشكل على بعض طلبة العلم، ناهيك عن عامة الناس.

الفرع الرابع: الزيادات الحديثية

هي لغة: إلحاق الكلمة ما ليس منها، وذلك لإفادة معنى، أو لضرب من التوسع في اللغة.^{١٥٩} وفي الاصطلاح: أن يضيف أحد الرواة إلى الحديث ما ليس منه.^{١٦٠}

فإن الصحابة عندما يَرَوُونَ الأحاديث، قد يروونها بعضهم بالتفصيل، وبعضهم باختصار، وبعضهم قد يذكر فيها سبب الحديث، كما قد يروي بعضهم الحديث بالمعنى. وقد يتكرر الحديث عن النبي ﷺ في مواقف مختلفة، وفي كل مرة يستخدم ألفاظاً مختلفة. كل ذلك يكون سبباً للزيادات الحديثية للأحاديث المكررة في الموضوع الواحد. وهذه المسألة يهتم بها

حمله أصحابنا والجمهور على بابه لأنه ربما قطع الصفوف مع كونهم مأمورين يوم الجمعة بالتبكير والتراص في الصفوف الأول فالأول". انظر: "حكم التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة"، موقع إسلام ويب، ديسمبر ٨، ٢٠٠١، رقم الفتوى (١١٨٠٦)، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/11806> حكم التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة

^{١٥٧} ابن منظور، لسان العرب، ١٣٥٣.

^{١٥٨} أحمد بن علي العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي (الرياض: مكتبة الملك فهد، ٢٠٠١)، ١١٤ - ١١٦.

^{١٥٩} "تعريف الزيادة وأسبابها"، موقع الدرر السنية، المبحث-الأول-تعريف-الزيادة-وأسبابها

<https://dorar.net/arabia/875>

^{١٦٠} محمد بن صالح العثيمين، مصطلح الحديث (القاهرة: مكتبة العلم، ١٩٩٤)، ١٨.

الفقهاء كثيراً، لأن فيها ثروة كبيرة للاستنباط الفقهي. وبعض الألفاظ في بعض الطرق تكون شارحة وموضحة لما قد يكون في البعض الآخر من الغموض، أو ما شابهه، مما يتعلق بموضوع مختلف الحديث ومشكله في إزالة لمشكل بعض الألفاظ، أو بيان للمراد من البعض الآخر. وفيما يأتي مناهج بعض أئمة الحديث في ذلك.

فالبخاري قد اشتهر بالفقه في تراجمه، وذلك بسبب تكرار الحديث الواحد في عدة مواضع قد تزيد أحيانا على العشرة، وفي كل مرة يأتي بزيادة عن الموضوع الآخر، إما في السند وإما في المتن، وما يذكره من زوائد في الألفاظ يستنبط منها أحكاماً فقهية يجعلها عناوين لتراجمه. ويعد هذا مكسباً له كما أشار إليه فقال: "ومن هذا الأسلوب استنبط بعض أهل العلم كالبخاري في صحيحه تكرار الحديث الواحد إذا كان يشير إلى معان كثيرة، وقد أثني الناس على البخاري - رحمه الله - في هذا الصنيع ولم يعدوا كثرة تكراره تكراراً.^{١٦١} والإمام مسلم يكرر الحديث إذا وجدت له طرق كثيرة، أو وردت فيه ألفاظ مختلفة، لكنه يذكرها كلها في باب واحد.^{١٦٢} وكذلك الإمام أبو داود يعتني بالتنبيه إلى اختلاف ألفاظ الحديث، لا سيما إذا اشتملت على أحكام مختلفة في الروايات الأخرى ومعان زائدة، فيذكرها بتمامها، أما إذا كان الاختلاف في لفظة، ذكرها فقط في الروايات الأخرى.^{١٦٣} كما اعتنى به أيضاً أبو بكر النيسابوري في الزيادات على كتاب المزني، والبيهقي في السنن الكبرى، وكتب المستخرجات على الصحيحين، وغيرها مما يقع فيها من زيادات الرواة في المتن.^{١٦٤}

وجمّع زيادات الثقات له فائدة كبيرة في تحرير أصول كثير من الأحاديث، وذلك من الأسباب التي تؤدي إلى اختلاف الفقهاء في مسائل كثيرة. وما سبق ذكره عن الزيادات، يكون أيضاً في الموافقة أو المخالفة، "ففي الموافقة فكل منهما شاهد لحديث الآخر، وفي المخالفة يُتبع

^{١٦١} ابن عقيلة، الزيادة، ٦: ٣٧١.

^{١٦٢} علي نايف بقاعي، مناهج المحدثين العامة والخاصة: الصناعة الحديثية، ط ٣ (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٩)، ١٤١.

^{١٦٣} بقاعي، مناهج، ١٤٢.

^{١٦٤} عبد الله بن يوسف الجديع، تحرير علوم الحديث (بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٣)، ٢: ٦٧٧.

طريق النظر في مشكل الحديث^{١٦٥}. وهذا هو موضع الشاهد من علاقة الزيادات في المتن بإزالة ما يشكل في الحديث، والتوفيق بين أوجه الاختلاف بين الأحاديث.

الفرع الخامس: أسباب ورود الحديث

عده البلقيني أحد أنواع علوم الحديث. وذكر فيه مجموعة من الأحاديث منها حديث أبي سعيد، وهو حديث طويل؛ لذا سأقتصر على موضع الشاهد قال: "جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، ونحن عنده، فقالت يا رسول الله ﷺ: إن زوجي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطرنني إذا صمت... وأما قولها: يفطرنني، فإنها تنطلق فتصوم، وأنا رجل شاب، فلا أصبر، فقال رسول الله ﷺ يومئذ: «لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها»^{١٦٦}.

وبيّن البلقيني أن لفظة «يومئذ» فيها دلالة تشعر بأن مبدأ هذا الحكم وسماعهم له، كان ذلك اليوم على هذا السبب، وإلا فلا فائدة من ذكرها^{١٦٧}. وقد أوردتها كذلك الطحاوي في مشكل الآثار؛ وهذا يبين أن بيان سبب ورود الحديث يعتبر حلاً لبعض الإشكالات في الحديث.

الفرع السادس: الناسخ والمنسوخ

مصطلح النسخ عند السلف واسع، حيث يدخل تحته اللفظ العام والاستثناء وتقييد المطلق وتبيين المجمل وتخصيص ونحو ذلك. ومن العلماء الذين بينوا هذا المصطلح عند السلف ابن تيمية، والشاطبي، وابن القيم^{١٦٨}. وهذه العلوم فيها حل لبعض الإشكالات في فهم بعض الأحاديث، وتخدم علم مختلف الحديث ومشكله، سواء اعتبرت من علم الناسخ والمنسوخ كما هو عند السلف، أو بقيت علومًا مستقلة تدخل في علم أصول الفقه.

^{١٦٥} الجديع، تحرير، ٢: ٦٧٩.

^{١٦٦} أحمد بن حنبل، المسند، ١٨: ٢٨١-٢٨٢ (١١٧٥٩).

^{١٦٧} سراج الدين عمر بن رسلان الشافعي، محاسن الاصطلاح في تضمين ابن الصلاح، تحقيق خليل المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩)، ٣٥٨.

^{١٦٨} القاسم بن سلام الهروي، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، تحقيق محمد بن صالح المدير (الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٧)، المقدمة، ٥٤.

مثال ذلك عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^{١٦٩}، عمدتُ إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض، فجعلتها تحت وسادي، ثم جعلت أنظر إليهما متى يتبين لي الأبيض من الأسود، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعت، فقال: «إن كان وسادك لعريضا، إنما ذاك بياض النهار وسواد الليل»^{١٧٠}. ففي هذا الحديث إزالة المفهوم الباطل للآية الكريمة الذي علق بذهن الصحابي الجليل عدي بن حاتم، وقد اعتبره القاسم بن سلام نسخا، على منهج السلف.

الفرع السابع: علل الحديث

تعريفه: هو الحديث الذي يبحث فيه عن الأسباب الخفية الغامضة القادحة فيه مع أن ظاهر الحديث السلامة منها.^{١٧١}

ولقد قام علماء الحديث بجهود عظيمة لدراسة السنة سنداً وممتناً، وكان الهدف منها الوقوف على صحة متن الحديث وسلامته من العلل الظاهرة والباطنة. وهذه الجهود لا تقتصر على علم مصطلح الحديث فقط، بل شملت كل ما يتعلق بكتب السنة ورجالها، ولقد حظيت كتب شروح السنة، وكتب العلل وغيرها بدراسة فاحصة لإخراج الحديث النبوي صافيا من كل شائبة أو تحريف. وبهذا يتضح أن الهدف من علم العلل: إزالة الاختلاف والإشكال عن السنة حتى تبقى صافية نقية من كل تحريف.

^{١٦٩} القرآن، سورة البقرة ٢: ١٨٧.

^{١٧٠} البغدادى، الناسخ، ٣٩ - ٤٠.

^{١٧١} ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، معرفة أنواع علم الحديث، تحقيق عبد اللطيف المميم، وماهر ياسين الفحل (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ١٨٧. وانظر: خديجة أبوري، "علم علل الحديث: تعريفه، أهميته، وطرق معرفته، ومواضعه، بعض نماذجه"، موقع الرابطة المحمدية للعلماء، ٢٦، ١٢، ٢٠٢٢، علم-علل-الحديث-تعريفه، -أهميته، -وطرق-مع/ <https://www.arrabita.ma/blog/>

المطلب الثاني: نماذج وطرق رفع التعارض فيما نتج الإشكال فيه عن توهم معارضته بالنص المحكم، أو العقل، أو العلم، أو الحس

بعد الحديث عن العلوم المبتكرة لرفع الإشكال عن الحديث نأتي الآن لبيان دور آخر يُحسب لعلماء الحديث في رفع التعارض عن بعض الأحاديث المختصة بتوهم معارضتها بما يمكن تسميتها بالبديهيات. ونقدم على ذلك إشارة الإمام ابن القيم (ت ١٣٥٠م) إلى سبب من أسباب الإشكال فقال: "لا تعارض بحمد الله بين أحاديثه الصحيحة ﷺ، فإذا وقع التعارض، فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه، وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبثا، فالثقة يغلط. أو يكون أحد الحديثين ناسخا للآخر، إذا كان مما يقبل النسخ. أو التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه. فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة. وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه، ليس أحدهما ناسخا للآخر، فهذا لا يوجد أصلا، ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين شفثيه إلا الحق. والآفة من التقصير في معرفة المنقول، والتمييز بين صحيحه ومعلوله، أو من القصور في فهم مراده، وحمل كلامه على غير ما عناه به، أو منهما معا. ومن ها هنا وقع من الاختلاف والفساد ما وقع." ١٧٢

فالمعتبر من الحديث المشكل هو المقبول بنوعيه: الصحيح والحسن. ومنه ماله ما يماثله في القرآن، فيعتبر ذلك بالإضافة إلى صحة متنه مرجّحا آخر لوجوب قبوله وامتناع رده. ١٧٣

ومنه أيضا ما ليس لديه نظير في القرآن، وهذا النوع يتطلب النقد أكثر من الأول. وقد أشار ابن قتيبة إلى وضع الزنادقة أحاديث مشككة فقال: "ووجود المتشابه في السنة لا يتنافى أسمى مقاصدها وغايتها وهو البيان أولى وظائف السنة، لأن هذا التشابه كثيرا ما يكون مأثاه من موضوع الحديث لعجز العقول عن إدراكه تمام الإدراك، وقصور اللغة أحيانا عن تصوير حقيقته وأبعاده." ١٧٤

١٧٢ أحمد بن عمر بن سالم بازمول، المقترّب في بيان المضطرب (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠١)، ١٦٢-١٦٣؛ وانظر: محمد طاهر الجوابي، جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف (تونس: مؤسسات بن عبد الله، ١٩٩١)، ٤١٨.

١٧٣ الجوابي، جهود المحدثين، ٤١٦.

١٧٤ الجوابي، ٤١٧.

وأيضاً فإن المشكل جُمع وعُوِلج ودُفع الإشكال عن كثيره. ورفع الإشكال عن الحديث بالتأويل يتطلب أن يكون المؤول أهلاً له - كما أسلفنا الذكر - وقادراً على فهم المعنى الخفي باستخدام وسائل تساعد على القيام بذلك. ويؤيد ما وصل إليه بأدلة صحيحة ومُسلّمة من جمهور علماء المسلمين. واعياً نزيهاً في تفسيره للحديث، لا يتأثر بالمؤثرات التي قد تأخذه إلى تأييد فكرة سابقة عنده.

بعض علماء الحديث قاموا بتأويلات نزيهة حاولوا فيها بالانغماس داخل المعنى المقصود بالحديث واستنتاجه، فبدلوا قصارى جهدهم لدفع الإشكال وتقريب المعنى المراد من الحديث إلى العقول. وفيما يلي عرض أمثلة من تأويل مشكل الحديث لما ادّعي فيه تناقض للعقل، أو الواقع، أو العلم... فنكشف بذلك عن مدى جهود المحدثين منذ القرن الثالث الهجري إلى عصرنا هذا في هذا الباب.

الفرع الأول: حديث يناقضه الواقع

في حديث سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، الذي أخرجه البخاري في الجامع عن عبد الله بن عمر قال: "صلى بنا النبي ﷺ العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: «أرأيتم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد»،^{١٧٥} ناقش فيه ابن قتيبة وجه الطعن - كما نقل عنه الجوابي في جهود المحدثين - وهو مخالفة الواقع المعاش - من وجهه نظر المعترضين -. والسبب، أنه يقتضي موت جميع الناس في آخر القرن الهجري الأول، على الرغم من أنهم ظلوا موجودين بعد ذلك. فقال: "قالوا: رويتم عن أبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: وذكر سنة مئة أنه لا يبقى على ظهرها يومئذ نفس منفوسة. قالوا: وهذا باطل، بين للعباد، ونحن طاعنون في سني ثلاثمائة، والناس أكثر مما كانوا."^{١٧٦}

^{١٧٥} البخاري، الجامع، كتاب العلم، باب السمر في العلم، ١: ٨٢ (١١٥).

^{١٧٦} الجوابي، جهود المحدثين، ٤١٨.

أجاب ابن قتيبة على ذلك عن طريق إثبات كلمة أسقطها الرواة من متن الحديث فتغير معناه. قال: "إن هذا حديث قد أسقط الرواة منه حرفاً، إما لأنهم نسوه، أو لأن رسول الله ﷺ أخفاه، فلم يسمعه، ونراه-بل لا شك- أنه قال: لا يبقى على الأرض منكم نفس منقوسة. يعني ممن حضره في ذلك المجلس، أو يعني الصحابة- فأسقط الراوي منكم." ١٧٧ وكما ورد الحديث في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر بلفظ: «أرأيتمكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مئة سنة منها لا يبقى ممن على ظهر الأرض». ١٧٨

ويعتبر هذا الحديث من معجزات رسول الله ﷺ، وعليه تحمل الأحاديث المطلقة التي لم ترد فيها كلمة "اليوم" فنجدته قاله قبل موته بشهر، وقد كان آخر الصحابة موتاً هو عامر بن واثلة، مات سنة مئة وعشرة، فتحقق ما أخبرنا به رسول الله ﷺ. ١٧٩

الفرع الثاني: حديث يناقض العلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه؛ فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء». ١٨٠ وقعت الكثير من الأقاويل والادعاءات على هذا الحديث في نقاش تنقض الحديث للعلم. والبداية أولاً بتأويل ابن قتيبة له ومن ثم الانتقال إلى المعاصرين لبيان رأي الطب المعاصر فيه. قال ابن قتيبة: "قالوا حديث يكذبه النظر. وقالوا: رويتم أن النبي ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه، فإن في أحد جناحيه سما، وفي الآخر شفاء، وأنه يقدم السم ويؤخر الشفاء».

قالوا: كيف يكون في شيء واحد سم وشفاء؟ وكيف يعلم إذا وقع الذباب بموضع السم فيقدمه؟ وبموضع الشفاء فيؤخره؟

ورد ابن قتيبة على هذا القول بأن هذا الحديث صحيح، وقد روي بغير هذه الألفاظ، ثم وصف بالتعطيل وتكذيب النبي ﷺ من يحمل أمر الدين على المشاهدة ولا يجتهد في فهم

١٧٧ الجوابي، ٤١٨.

١٧٨ مسلم، صحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ٤: ١٩٦٥ (٢٥٣٧).

١٧٩ سيد أحمد رمضان، السنة المطهرة (مصر: مكتبة الإيمان، ٢٠٠٣)، ٢٨-٢٩.

١٨٠ البخاري، الجامع، كتاب الطب، باب إذا وقعت الذبابة، ٧: ١٤٠ (٥٧٨٢).

معاني نصوصه. واعتمد في دفع الاعتراض على الطب بآراء الأطباء في المداواة بلحم الحية من سمها، ومن لدغ العقارب وعض الكلاب الكلبة، والمداواة من لسع العقرب بوضع العقرب بعد شق بطنها على اللسعة، وتقوية البصر بالاكتحال بالذباب المسحوق، وتسكينه وجع لسعة العقرب، وإحاقه الضرر بمن عضه الكلب مما يدل على أن فيه شفاء وسما. واستدل على فهم البهائم والحشرات بادخار النملة الطعام، ونشره، ومنعه من النبات... وضرب عدة أمثلة من هذا النوع. وذكر خصائص بعض الأحجار في المداواة، ليبين أن في الذباب شفاء وسما، وأنه يعرف ذلك.^{١٨١}

وقد ارتكز تفسيره لهذا الحديث على المراحل التالية: إثبات صحة الحديث دون بيانه، والاكتفاء بذكره رواية ثانية له، تحذير من ضرورة فهم أبعاد النصوص الشرعية وعدم الوقوف على ما ظهر منها وعدم الاعتراض على ما لم يفهم منها، ثم اعتماده على الطب في تقديم المعلومات التي تدعم مضمون الحديث.

آراء المعاصرين على حديث الذباب

اعتراض بعض المعاصرين على الحديث بحجة أنه يعارض الطب. والاعتراض هو نفسه الاعتراض القديم الذي طرح أسئلة مثل: كيف يكون في الذباب السم والشفاء؟ كيف يستخدم الطعام الذي سقط فيه الذباب وهو حامل للجراثيم؟ والروح البشرية تنفر من ذلك؟ هذا نوع من الاعتراض تم الرد عليه من عدة كتب في الطب.^{١٨٢}

قال الدكتور أمين رضا، أستاذ جراحة العظام بجامعة الإسكندرية، ردًا على زميل رفض حديث الذباب اعتمادًا على تحليل مضمون الحديث من وجهه نظر العلم. ورد الدكتور عليه باختصار: ألا أحد يحق له أن يرفض هذا الحديث أو أي حديث نبوي آخر لمجرد عدم موافقته للعلم الحالي، فالعلم يتطور ويتغير ويتقلب، فمن النظريات العلمية ما تصف شيئًا اليوم بأنه صحيح، ثم تصفه بعد زمن قريب أو بعيد بأنه خطأ. وليس صحيحًا أنه لم يرد في الطب شيء على علاج الأمراض بالذباب فهناك مراجع قديمة تصف وصفات طبية لأمراض مختلفة

^{١٨١} الجوابي، جهود المحدثين، ٤٢٠-٤٢٢.

^{١٨٢} السماحي، المنهج، ١٥٦-١٥٧.

باستعمال الذباب. وأيضا فجميع الجراحين في العصر الحديث رأوا بأعينهم علاج الكسور المضاعفة والقرحات المزمنة بالذباب، وكان هذا العلاج مبنيا على اكتشاف فيروس البكتريوفاج القاتل للجراثيم على أساس أن الذباب يحمل في آن واحد الجراثيم التي تسبب المرض، وكذلك البكتريوفاج الذي يهاجم هذه الجراثيم، وكلمة (bacteriophage) هذه معناها (آكلة الجراثيم).^{١٨٣} والجدير بالذكر أن توقف الأبحاث عن علاج القرحات بالذباب لم يكن سببه فشل هذه الطريقة العلاجية، وإنما كان ذلك بسبب اكتشاف مركبات السلفا التي جذبت أنظار العلماء جذبا شديدا.

وأخيرا في هذا الحديث إعلام بالغيب عن وجود شيء على الذباب يصاد السموم التي تحملها، والعلم الحديث يعلمنا أن الأحياء الدقيقة من بكتيريا، وفيروسات، وفطريات، تشن الواحدة منها على الأخرى حربا لا هوادة فيها، فالواحدة منها تقتل الأخرى بإفراز مواد سامة، ومن هذه المواد السامة بعض الأنواع التي يمكن استعمالها في العلاج، وهي ما نسميه (المضادات الحيوية) مثل البنسلين، والكلورميستين،^{١٨٤} وغيرها.^{١٨٥}

الفرع الثالث: حديث معارض العقل

ناقش ابن قتيبة عدة أحاديث يعارضها العقل عند بعض المعترضين، ومنها حديث أن النبي ﷺ قال: «الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت».^{١٨٦}

^{١٨٣} "تعريف البكتريوفاج وأهميته"، موقع المرسال، فبراير ٣، ٢٠٢١، [تعريف البكتريوفاج وأهميته](https://www.almrsal.com/post/995542)

<https://www.almrsal.com/post/995542>

^{١٨٤} البنسلين: هي من أهم وأقدم المضادات الحيوية وتعمل على إيقاف تصنيع الجدار الخلوي للبكتيريا. انظر: "بنسلين"،

موقع ويكيبيديا، تمت الزيارة في أبريل ٢٦، ٢٠٢٣، الساعة ١٢:٣٩، [ويكيبيديا، الموسوعة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/الحرة)

[الحرة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/الحرة)؛ [الكلوروميستين](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/الحرة): دواء مضاد حيوي يعالج الحمى التيفوئيدية وما

يتفرع منها انظر: لويس معلوف، *المنجد في اللغة* (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ٢٠١٠)، ١: ٤٩٥.

^{١٨٥} الجوابي، *جهود المحدثين*، ٤٢٢-٤٢٤.

^{١٨٦} ابن قتيبة، *تأويل مختلف الحديث* (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٢)، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، ٤ - ٣٠٥.

(٣٤٧).

وذكر نصّ الاعتراض أنهم قالوا: "كيف تكون الرؤيا على رجل طائر؟ وكيف تتأخر عما تبشر به أو تنذر منه بتأخر العبارة لها، وتقع إذا عبرت؟ وهذا يدل على أنها إن لم تعبر لم تقع." وأجاب عليه بمجيء الحديث على الأسلوب العربي. وضرب لذلك أمثلة من الاستعمالات العربية واستشهد بأبيات شعرية، ثم قال: "إن هذا الكلام خرج مخرج كلام العرب، وهم يقولون للشيء: إذا لم يستقر (هو على رجل طائر وبين محالب طائر) (وعلى قرن ظبي)، يريدون أنه لا يطمئن ولا يقف." ١٨٧

وأشار إلى أن الرؤية إن لم تتحقق فتشتت في الهواء، وأن تعبيرها يكون من العارف بها المصيب الموفق. وفسر قول الله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾، ١٨٨ على معرفة الرؤيا، وقسمه إلى أقسام، على أساس أن الأصح منها ما كانت من خلال ملك الرؤيا، واستشهد بالحديث، حيث قال الرسول الكريم ﷺ: «الرؤيا ثلاث، فبشرى من الله، وحديث النفس، وتخويف من الشيطان. فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقص إن شاء، وإن رأى شيئاً يكره، فلا يقصه على أحد، وليقم يصلي». ١٨٩

واستشهد بأخبار ابن سيرين أنه لم يعبر عن كل رؤية عرضت عليه، بل اختار منها، فلم يعبر إلا عن القليل، والرؤيا الصحيحة من وجهه نظره، هي التي تجول حتى يعبرها العالم، وإذا عبرتها سقطت.

بالإضافة إلى اتفاق هذا الحديث النبوي مع الأسلوب العربي، وهو الدليل الذي استند إليه ابن قتيبة في التفسير، فقد أشار الحديث إلى ظاهرة نفسية يعيشها الناس، وهي انشغالهم بأمر التفسير، وشعورهم بالقلق، ينتظرون التعبير عن الرؤيا فلا يرتاحون إلا ببشارة المعبر، لذلك أكد ابن قتيبة أن التعبير لا بد أن يكون من العالم الصحيح، حتى يكون تعبيره مطمئناً لمن عنده.

١٨٧ الجوابي، ٤٢٤.

١٨٨ القرآن، سورة يوسف ١٢: ٤٣.

١٨٩ محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن (بيروت: المكتبة العلمية، ١٨٨٨)، كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا ثلاث، ٢:

٢٨٥؛ وانظر: الألباني، صحيح سنن ابن ماجه (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، ٣: ٢٧٦.

يتبين مما سبق ذكره من نص ابن القيم في رده عن أسباب التعارض والاختلاف بين الأحاديث ما يأتي: إما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلام رسول الله، أو قد يكون غلط فيه بعض الرواة. أو على الأقل أن يكون أحد الحديثين ناسخاً للآخر، إذا كان مما يقبل النسخ، وإلا فالتناقض في فهم المستمع لا في كلام الرسول ﷺ، أو من وجهة نظر عجز الناظر عن معرفة ما نقل، والتمييز بين صحيحه ومعلوله، ويمكن أن يكون من عدم فهم ما قصده الرسول ﷺ، ومن ثم فسر كلماته على غير ما قصده بها، أو كلاهما معاً. والأدهى والأمر أن يكون التناقض المزعوم بسبب تحكيم والأخذ من آراء الرجال، وقواعد مذهب من المذاهب بدلاً من السنة النبوية.

وقريباً من ذلك ما ذكر الدكتور مصطفى السباعي^{١٩٠} من أسباب الاختلاف في الحديث، فقال: ومنها: تعدد وقوع الفعل الذي حكاه الصحابي مرتين في ظرفين مختلفين، وأن يفعل النبي ﷺ الفعل بطريقتين، مبيناً أنه يجوز كليهما. كما في أحاديث صلاة الوتر أنها سبع وتسعة وأحد عشر.^{١٩١} وقد يكون بسبب خلافهم في قصة شهدوها عن رسول الله ﷺ، مثل: خلافهم في حجة الرسول ﷺ، هل كان قرآنًا، أو مفردًا، أو كان متمتعاً وهو مما لا يطلع عليه الناس. أو اختلاف الصحابة في فهم معنى حديث الرسول ﷺ. فمنهم من يفهم الوجوب، ومنهم من يفهم الاستحباب... وأخيراً: أن يسمع الصحابة حكماً جديداً ناسخاً للأول، ولا يكون الثاني قد سمع به، فيظل يروي الحكم الأول على ما سمع. وإلى هنا كفاية بالتنظير لتكون تطبيقات وبيان الخطوات والضوابط الميمنة أعلاه في الفصول الآتية في تحليل ودراسة الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل في العقيدة أو العبادات أو المعاملات.

^{١٩٠} مصطفى بن حسني السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٢)، ٢٠٩.
^{١٩١} قال رسول الله ﷺ «الوتر حق على كل مسلم، من أحب أن يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل». رواه أبو داود بإسناد صحيح؛ وانظر النووي، المجموع شرح المهذب (مصر: الطباعة المنيرية، ١٩٢٨)، كتاب الصلاة، باب صلاة التطوع، ٤: ١٧.

الخلاصة

يمكن استخلاص الفصل الثاني بأن دراسة الأحاديث المتعلقة ببني إسرائيل تمثل جانبًا بالغ الأهمية في فهم السنة النبوية وتطبيقاتها المعاصرة. فقد أظهرت النقاشات والتحليلات المقدمة أن هذه الأحاديث تتطلب دراسة دقيقة ونقدية لفهم مضامينها بشكل صحيح وتطبيقها بطريقة مناسبة في الحياة اليومية.

فقد أفاد المبحث الأول أهمية مفاهيم الأحاديث المتعلقة ببني إسرائيل ومبررات ودوافع دخول الإسرائيليات في التاريخ الإسلامي ليصل المبحث في النهاية إلى أن الجدل غير مستقر حول بني إسرائيل من حيث الأصل والامتداد التاريخي.

أما المبحث الثاني فقد استعرض تنوع الدراسات المتعلقة بالأحاديث المشككة، بما في ذلك تاريخها ومميزاتها ومقاصدها ومصادرها، وذلك من منظور علماء الأصول والتفسير. وقد توصل البحث إلى أن علم الحديث المشكل يهتم بدراسة الأحاديث الصحيحة والحسنة التي لم يتضح معناها لأسباب متعددة.

واختتم الفصل بالمبحث الأخير، حيث تبين أن الأحاديث المتعلقة ببني إسرائيل تمثل جزءًا هامًا من التراث النبوي، وهي تستدعي دراسة متأنية ونقدية لفهمها وتطبيقها بشكل ملائم. كما أبرزت الحاجة إلى اتباع أساليب دقيقة تساعد في إزالة أنواع الاختلاف والإشكال المرتبط بدور هذه الأحاديث في حياة المسلمين اليومية.

الفصل الثالث

الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل من مباحث العقيدة وآثارها في التطبيق المعاصر

وتحتة أربعة مباحث:

المبحث الأول: كتابة التوراة بيد الله وأفضليتها على القرآن.

المبحث الثاني: مفهوم الفطرة وعلاقته بمصير أبناء بني إسرائيل.

المبحث الثالث: استعانة المسلمين ببني إسرائيل.

المبحث الرابع: مخالفة بني إسرائيل وموافقتهم.

المبحث الأول: صفات الله وإشكالية حديث كتابة التوراة بيد الله.

هذا المبحث يعالج الإشكال الناتج عن صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، وعمل من أعماله، والمسلم مطالب بالإيمان بصفات الله وأسمائه دون تفسير أو بيان مراده بأفعاله إلا بما ورد في النص الصحيح ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^{١٩٢}. والإشكال هنا، الطعن في أفضلية القرآن على سائر الكتب السماوية لكتابة التوراة بيد الله. وحل الإشكال في المطالب الآتية:

المطلب الأول: نص الحديث وتخريجه بطرق مختلفة

١. روى أبو هريرة حديثاً يثبت كتابة التوراة بيد الله بأكثر من طريق. وسيعرض

البحث منها طرق خمسة آتية:

^{١٩٢} القرآن، سورة الأنبياء ٢١: ٢٣.

الطريق الأول: روى البخاري في صحيحه فقال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان قال: حفظناه من عمرو، وعن طاووس سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فحج آدم موسى، فحج آدم موسى». ١٩٣

الطريق الثاني: وروى كذلك عن يحيى بن بكير، حدثنا الليث، حدثنا عقيل عن ابن شهاب، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتج آدم، وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أخرجت ذريتك من الجنة، قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته، وكلامه ثم تلومني على أمر قد قُدِّرَ عليّ قبل أن أُخلق، فحج آدم موسى». ١٩٤

الطريق الثالث: روى مسلم في صحيحه عن إسحاق بن موسى، حدثنا أنس بن عياض، حدثني الحارث بن أبي ذباب، عن يزيد وعبد الرحمن الأعرج قالوا: سمعنا أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قد قدر عليّ قبل أن أُخلق؟ فحج آدم موسى». ١٩٥

الطريق الرابع: روى أحمد فقال: حدثنا عبد الرازق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احتج آدم وموسى، فقال موسى لآدم: يا آدم، أنت الذي أدخلت ذريتك النار؟ فقال آدم: يا موسى،

^{١٩٣} البخاري، الجامع، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، ٨: ١٢٦ (٦٦١٤). وانظر: أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (السعودية: مجمع الملك فهد، ٢٠٠٤)، ٨: ٣٠٤. ثم قال: ثبت في الصحيحين وهو مروي أيضا من طريق عمر بن الخطاب بإسناد حسن.

^{١٩٤} البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله: وكلم الله موسى تكليما، ٩: ١٤٨ (٧٥١٥).

^{١٩٥} مسلم، **الصحيح**، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى، ٤: ٢٠٤٣ (٢٦٥٢).

اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأنزل عليك التوراة، فهل وجدت أني أهبط؟ قال: نعم، قال: فحجه آدم». ١٩٦

٢. رواية عمر بن الخطاب

الطريق الأول: أخرجه النيسابوري عن عبد الله بن عمر^{رض} قال: حدثني عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «التقى آدم وموسى، فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، ونفخ فيك من روحه، أمرك بأمره فعصيته، فأخرجتنا من الجنة. فقال له آدم: قد آتاك الله التوراة، فهل وجدت فيها كتب عليّ الذنب قبل أن أعمله قال: نعم. قال: فحج آدم موسى فحج آدم موسى عليهما السلام». ١٩٧

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

الحديث فيه ذكر التوراة. والتوراة في اللغة: هي كلمة عبرية تعني الشريعة أو الناموس. قال أبو حيان: "التوراة اسم عبراني، وقد تكلف النحاة في اشتقاقها، وفي وزنها، وذلك بعد تقرير النحاة أن الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاق، وأنها لا توزن، يعنون اشتقاقاً عربياً". ١٩٨ وقال الطاهر بن عاشور: "هو اسم عبراني أصله (طورا) بمعنى الهدى. والظاهر أنه اسم للألواح التي فيها الكلمات العشر التي نزلت على موسى عليه السلام في جبل الطور؛ لأنها أصل الشريعة التي جاءت في كتب موسى، فأطلق ذلك الاسم على جميع كتب. واليهود يقولون

١٩٦ أحمد، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)، ١٣: ٧٥. وقال على شرط الشيخين.

١٩٧ أبو بكر محمد النيسابوري، التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط ٥ (السعودية: مكتبة الرشد، ١٩٩٤)، ١: ١١٩. وقال إسناده صحيح؛ وانظر: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦)، ٣: ٧٨. أخرجه بإسناده حسن.

١٩٨ أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان، البحر المحيط (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩)، ٣: ٥

(سفر طورا) فلما دخل هذا الاسم إلى العربية أدخلوا عليه لام التعريف التي تدخل على الأوصاف والنكرات لتصير أعلاما بالغلبة مثل العقبة.^{١٩٩}

وأما المعنى الاصطلاحي، فقد جاء في تفسير المنار "أما التوراة في عرف القرآن فهي ما أنزله الله تعالى من الوحي على موسى عليه الصلاة والسلام؛ ليلغى قومه لعلمهم يهتدون به.^{٢٠٠} والتصريح ورد بعد ذلك بقوله: "التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى عليه السلام".^{٢٠١} وقد أشار القرآن إلى المراد بالتوراة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوُا اللَّهَ وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا﴾.^{٢٠٢}

فأمر الله العديد من الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام بتبليغها؛ قال الرازي: "قوله ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ يريد النبيين الذين كانوا بعد موسى، وذلك أن الله تعالى بعث في بني إسرائيل ألوفاً من الأنبياء ليس معهم كتاب، إنما بعثهم بإقامة التوراة، حتى يجدوا حدودها، ويقوموا بفرائضها، ويحلوا حلالها، ويحرموا حرامها.^{٢٠٣} أخبر الرسول محمد ﷺ بالعديد من أمور الغيب مما علمه الله عز وجل وأخبره به؛ لتثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس. وفي هذا الحديث يُخبرنا بقصة احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، فأتى كل منهما بحجة على ما يقول:

فقال موسى لآدم كما ذكر ابن حجر في فتح الباري: «أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة»، وفي رواية «أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة»، وفي أخرى «أخرجتك ذريتك». وجاء بكلمات (أغويت، أشقيت...) أي كنت سببا لغواية من غوى منهم، وهو سبب بعيد إذ لو لم يقع الأكل من الشجرة لم يقع الإخراج من الجنة، ولو لم يقع الإخراج ما تسلط عليهم الشهوات والشيطان المسبب عنهم الإغواء.

^{١٩٩} محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، ٣: ١٤٨.

^{٢٠٠} محمد رشيد رضا، المنار (القاهرة: دار المنار، ١٩٤٧)، ٣: ١٢٩.

^{٢٠١} محمد رشيد، المنار، ٣: ١٢٩.

^{٢٠٢} القرآن، سورة المائدة ٥: ٤٤.

^{٢٠٣} أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩)، ١٢: ٣٦٥.

وعند الزهري، أي: بسبب فعلك يا آدم! أنت سبب في طرد الخليقة من الجنة حين طردك الله عز وجل وأهبطك على الأرض. وكانت بعد ذلك الذرية والنسل، فكان موطن الذرية الأرض لا الجنة. فأنت الذي خيبتنا، وأنت الذي أخرجتنا من الجنة.^{٢٠٤}

وفي لفظ لأبي عوانة كما يقول ابن حجر: «فوالله لولا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النار»، وذكر ما شاء الله أن يذكر. وقال آدم: «أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء واصطفاك على الناس برسالته»، وفي رواية «وقربك نجيا وأعطاك الألواح فيها بيان كل شيء». فكيف تلومني على قدر الله قبل أن يخلقني الله، وتجد ذلك في التوراة؟ ونقل عن النووي قوله: المراد بتقديرها كتبه في اللوح المحفوظ، أو في التوراة، أو في الألواح، ولا يجوز أن يراد أصل القدر لأنه أزلي ولم يزل الله سبحانه وتعالى مريدا لما يقع من خلقه. وثبت من حديث عمر بلفظ «فاحتجا إلى الله فحج آدم موسى، قالها ثلاث مرات». أي غلبه بالحجة.^{٢٠٥}

وعند النووي في شرح صحيح مسلم، أن الحجاج كان بالتقاء أرواحهم في السماء، ويحتمل أنه على ظاهره كاجتماع النبي ﷺ بالأنبياء أجمعين في السماء وفي بيت المقدس، ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى سأل الله أن يريه آدم فحاجه. ثم قال في قوله «اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده»: اليد هنا مذهبان في كتاب الإيمان وموضع في أحاديث الصفات، أحدهما: الإيمان بها ولا يتعارض لتأويلها مع أن ظهرها غير مراد. والثاني: تأويلها على القدرة. ومعنى اصطفاك أي اختصك وآثرك بذلك.^{٢٠٦}

وفي قوله «اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده»، كما يقول الزهري: فالضمير يعود على يد الله عز وجل، أي أن الله تعالى هو الذي كتب التوراة بيده، وهذا هو الأمر الثاني الذي فعله الله عز وجل بيده الشريفة. فقد خلق آدم بيديه، وكتب التوراة بيده. فقد ورد في رواية أخرى لمسلم عن محمد بن حاتم، وإبراهيم بن دينار، وابن أبي عمر المكي، وأحمد بن عبدة الضبي، جميعا عن ابن عيينة -واللفظ لابن حاتم، وابن دينار- قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة،

^{٢٠٤} أبو الأشبال حسن الزهري، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي"، موقع الشبكة الإسلامية، ٢٦: ٧، كتاب
شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - حسن أبو الأشبال - المكتبة الشاملة (shamela.ws)

^{٢٠٥} اب حجر، فتح الباري، ١١: ٥٠٥-٥١٢.

^{٢٠٦} النووي، يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي (القاهرة: الطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٣٠)، ١٦: ٢٠٠-٢٠٣.

عن عَمْرٍو، عن طائوس، قال: سمعت أبا هريرة ٢٠٧ يقول: قال رسول الله ﷺ: وساق الحديث الذي رواه البخاري في الباب ثم قال: وفي حديث ابن أبي عمر، وابن عبدة قال أحدهما: «خط»، وقال الآخر: «كتب لك التوراة بيده» ٢٠٧. وذلك إقرار من موسى عليه السلام أن الله كتب التوراة في الأزل قبل أن يخلق آدم وقبل أن يخلق الخلق.

وفي قوله: «تلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟»، تعني إن كتاب التوراة هو الكتاب الذي أرسل به موسى، وبين موسى وآدم قرون، وقبل خلق آدم بأربعين سنة خط الله عز وجل التوراة بيده ويمينه، ثم أثبت في هذه التوراة أن آدم سيعصى، وسيتبع شيطانه فيما يسول له ويحمل من الأكل من شجرة في الجنة؛ طلبا للخلد، فعصى آدم ربه فغوى، ثم قال آدم لموسى: أتلومني على ذلك؟ هذا أمر قدره الله عز وجل علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة! «فحج آدم موسى» يعني: فارتفعت حجة آدم على حجة موسى ٢٠٨. وخلاصة القول، فقد أخبر الرسول محمد ﷺ بالعديد من أمور الغيب مما علمه الله عز وجل وأخبره به؛ لتثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس.

ولا يعني أن هذا الذي دار بين النبيين الكريمين يُجيز للمرء أن يحتج بالقدر على المعصية، فيقول: آدم نفسه قال: (أتلومني على أمر قدره الله عز وجل علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟). فقول آدم واضح أن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ. لذا فإن المذهب المعتمد والمأمول به عند علماء الشريعة والدين أنه لا يجوز لأحد أن يحتج بالقدر على المعاصي.

ولا بد من إدراك أن الفارق بين من يحتج بالقدر على المعصية وبين آدم، أن آدم لما عصى تاب إلى الله عز وجل فتاب الله له، والمفتري على القدر لا يريد التوبة ولا شيء يضمن له توبة الباري له. كما أن آدم قال ذلك وهو في غير دار التكليف، والمفتري على القدر يحتج به على المعصية وهو لا يزال في دار التكليف. ومن منطلق الفوارق هذه لا يجوز لأحد أن يعتمد على القدر في استباحة واستحالة معاصيه. والله تعالى أعلم.

٢٠٧ مسلم، الصحيح، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ٨: ٤٩ (٢٦٥٢).

٢٠٨ أبو الأشبال حسن الزهيري، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، ٢٦: ٧.

المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: إشكالية الحديث

تكمُن إشكالية الحديث في دعوى معارضة الحديث للمعلوم عند المسلمين بالضرورة: وهو فضل القرآن على سائر الكتب السماوية وهيمنته عليها بالنص الصريح. وفي ادعاء بأنه يعارض ميزة من مميزات القرآن الكريم وفضله على سائر الكتب السماوية.

والقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى التي أيد بها الله نبيه سيدنا محمد ﷺ، وقد ميزه الله عزه وجل عن غيره من الكتب السماوية الأخرى بإرساله لكافة البشر وليس لفئة معينة أو عرق معين أو قوم بعينه أو حتى شعب دون شعوب أخرى. وهو آخر الكتب السماوية التي أنزلت لهداية البشرية والخلق كافة ومهيمن عليها. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ. ٢٠٩

ويشكل على البعض أن لفظ الحديث في قوله "كتب لك التوراة بيده" فاعتبروا أن كتابة الله بيده في هذا الحديث فضل وميزة على القرآن، فيقال: لم لم يكتب الله القرآن الكريم بيده بدلاً من كتابة التوراة؟ ومما قد يزيد في ظهور هذا الاستدلال حديث أخرجه عبد بن حميد، عن عكرمة قال: إن الله لم يمَس شيئاً إلا ثلاثة؛ خلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده. ٢١٠ فمس يد الباري أو كتابته التوراة ليس خاصية اختصت به التوراة وإنما شاركها في هذا الفضل بعض مخلوقات الله وأفعاله سبحانه وتعالى. والحل لمثل هذه الإشكالية المثارة كالاتي:

٢٠٩ القرآن، سورة المائدة ٥: ٤٨.

٢١٠ محمد بن الحسن ابن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث أو تأويل الأخبار المتشابهة، تحقيق دانيال جيماريه (دمشق: مطابع ألف باء الأديب، ٢٠٠٣)، ٢٢٠. ذكر فيه رواية أنه كتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده. ثم قال: ووصفها تخصيصاً وتبييناً وتمييزاً من جهة التفضيل؛ وأن الخبر مشهور إما عن الحارث بن نوفل مرفوعاً، أو عن بعض التابعين موقوفاً.

الفرع الثاني: حل إشكالية الحديث

وذلك بالقول القول بعدم التعارض وإثبات أن ميزة القرآن وفضله على سائر الكتب قولاً صحيحاً.

أولاً: من المسلم به أن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ.

فالقرآن كتاب الله، وقد مر بالعديد من المراحل؛ فقد كان القرآن مكتوباً في اللوح المحفوظ عند الله سبحانه وتعالى، ثم أنزله الله سبحانه وتعالى إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة في ليلة القدر، وبعد ذلك أنزل منجماً بمعنى متفرقاً على النبي محمد ﷺ على مدى ثلاثة وعشرين سنة، وهي مدة البعثة النبوية الشريفة.

فالقرآن كان محفوظاً في اللوح منذ الأزل. كتب الله فيه القرآن وحفظه، ودل على ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾.^{٢١١} وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾.^{٢١٢} قال القرطبي في قوله تعالى: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ) يعني: القرآن في اللوح المحفوظ. وقال ابن القيم في شفاء العليل: والقرآن كتبه الله في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض، كما قال تعالى: "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ". وأجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة على أن كل كائن إلى يوم القيامة مكتوب في أم الكتاب. وقد دل القرآن على أن الله تبارك وتعالى كتب في أم الكتاب ما يفعله وما يقوله، فكتب في اللوح أفعاله وكلامه؛ فتبت يدا أبي لهب، في اللوح المحفوظ قبل وجود أبي لهب.

وقال ابن كثير: في قوله سبحانه: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾،^{٢١٣} معنى فرقناه: فصلناه من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفرقاً منجماً على الوقائع إلى رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة.

فالقرآن كان ينزل على النبي ﷺ فيأمر كتبه الوحي بتدوينه، دلت على ذلك أحاديث كثيرة، وتنص بعضها صراحة على أن الصحابة لم يكن لهم اختيار ترتيب وضع الآيات القرآنية.

^{٢١١} القرآن، سورة البروج ٨٥: ٢١ - ٢٢.

^{٢١٢} القرآن، سورة الزخرف ٤٣: ٤.

^{٢١٣} القرآن، سورة الإسراء ١٧: ١٠٦.

ومن هذه الأحاديث: ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن يحيى بن سعيد، حدثنا عوف، حدثنا يزيد الفارسي، قال أبي - أحمد بن حنبل - : وحدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن يزيد، قال: قال لنا ابن عباس^{رضي الله عنه}: قلت لعثمان بن عفان^{رضي الله عنه}: "ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المثين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا - قال ابن جعفر: بينهما - سطرًا: بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموهما في السبع الطوال، ما حملكم على ذلك؟ قال عثمان^{رضي الله عنه}: إن رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} كان مما يأتي عليه الزمان يُنزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده، يقول: «ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا...»^{٢١٤}.

ومنها ما رواه أحمد في مسنده عن أسود بن عامر، حدثنا هُرَيْمٌ، عن ليث، عن شهر بن حَوْشَبٍ، عن عثمان بن أبي العاص^{رضي الله عنه}، قال: كنت عند رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} جالسًا، إذ شَخَصَ ببصره، ثم صَوَّبَهُ حتى كاد أن يُلْزِقَهُ بالأرض. قال: ثم شَخَصَ ببصره، فقال: «أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾»^{٢١٥}.^{٢١٦}

يؤكد لنا نزول القرآن مرتباً ترتيب توقيفي ما رواه البخاري عن أمية بن بسطام، حدثنا يزيد بن زُرَيْعٍ، عن حبيب، عن ابن أبي مليكة، قال ابن الزبير: قلت لعثمان بن عفان^{رضي الله عنه}: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾^{٢١٧}. قال: قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها، أو تَدْعُهَا؟ قال: يا ابن أخي، لا أُغَيِّرُ شيئاً منه من مكانه.^{٢١٨}

^{٢١٤} أحمد، المسند، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١: ٤٥٩ (٣٩٩). والحديث وإن ضعفه الألباني والأرنؤوط فله شواهد ومتابعات تقويه عند أحمد (٤٩٩)؛ وأبي داود، السنن، كتاب الصلاة، أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب من جهر بها، ١: ٣٤٩ (٧٨٦، ٧٨٧)؛ وحسنه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، ٥: ١٦٦ (٣٠٨٦).

^{٢١٥} القرآن، سورة النحل ١٦: ٩٠.

^{٢١٦} أحمد، المسند، مسند الشاميين، حديث عثمان بن أبي العاص^{رضي الله عنه}، عن النبي^{صلى الله عليه وسلم}، ٢٩: ٤٤١ (١٧٩١٨). حكم الأرنؤوط على الحديث بالضعف لكن يشهد له ما رواه ابن عباس في المسند، ٥: ٨٧ (٢٩١٩).

^{٢١٧} القرآن، سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

^{٢١٨} البخاري، الجامع، كتاب التفسير - سورة البقرة - باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا، ٦: ٢٩ (٤٥٣٠). وللحديث شواهد في البخاري عن مجاهد وابن عباس في المجلد والصفحة ذاتهما برقم (٤٥٣١)؛ وفي المجلد ٧: ٦٠.

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن الرسول ﷺ وأصحابه ٢١٩، لم يكن لهم اختيار في ترتيب ما ينزل من القرآن الكريم، خاصة إذا علمنا أن ذلك القرآن مدون بالكامل في اللوح المحفوظ، كما قال الله سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾. ٢٢٠ كما أن ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره لم يكن على حسب النزول، بل على حسب ما هو في اللوح المحفوظ الذي بلغه النبي ﷺ بواسطة جبريل. وفي ذلك يقول جمال مصطفى: "فلو كتب القرآن مرتباً حسب نزوله لخالف ترتيبه في اللوح المحفوظ، ولوقع اضطراب في كثير من آياته، وتداخلت آيات سورة بآيات أخرى بما يتنافى وإعجازه". ٢٢٠

ثانياً: تخصيص التوراة بكتابة يد الله وأفضلية القرآن على سائر الكتب السماوية

فالقرآن إن لم يكن مكتوباً بيد الله كالنوراة، فهذا ليس بطعن في مكانته وأفضليته. فقد كتب القرآن الكريم وحُفظ في اللوح منذ الأزل، ثم أنزله الله متفرقاً على النبي محمد ﷺ حسب الوقائع والمناسبات لحكم. منها: تثبيت قلب النبي ﷺ. وتلك الحكمة هي التي رد بها الله عز وجل على اعتراض الكفار في نزول القرآن متفرقاً بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾. ٢٢١ يقول أبو شامة: "فإن قيل: ما السر في نزوله مُنَجَّمًا؟ وهلا أنزل كسائر الكتب جملة؟ قلنا: هذا سؤال قد تولى الله جوابه، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، يعنون: كما أنزل على مَنْ قبله من الرسل، فأجابه تعالى بقوله: "﴿كَذَلِكَ﴾"، أي: أنزلناه مُفَرَّقًا، ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾، أي لنقوي به قلبك. فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، وتحدد العهد به، وبما معه من

(٥٣٤٤)، وفي سنن أبي داود عن ابن عباس، ٢: ٤٩٩ (٢٢٩٨ / ٢٣٠١)، وفي سنن النسائي كذلك من رواية ابن عباس ٦: ٢٠٠ (٣٥٣١ / ٣٥٣٤).

٢١٩ القرآن، سورة البروج ٨٥: ٢١-٢٢.

٢٢٠ جمال مصطفى عبد الحميد، جمع القرآن الكريم بين الحقائق الثابتة والشبهات الهابطة (القاهرة: الحسين الإسلامي، ١٩٩٢)، ٣٥.

٢٢١ القرآن، سورة الفرقان ٢٥: ٣٢.

الرسالة الواردة من ذلك الجنب العزيز، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقيه جبريل".^{٢٢٢}

ويسر الله حفظ القرآن وفهمه والعمل به. فإن نزول القرآن مُفَرَّقًا يسهل للناس حفظه وفهمه، ولا سيما إذا كانوا أميين كالعرب الذين نزل القرآن فيهم، فكان نزوله مُفَرَّقًا خير عون لهم على حفظه في صدورهم، وفهمهم لآياته. كلما نزلت الآية أو الآيات حفظها الصحابة، وتدبروا معانيها، وعملوا بها. روى الإمام أحمد في مسنده عن محمد بن فضيل، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن، قال: "حدثنا من كان يُقرئنا من أصحاب النبي ﷺ، أنهم كانوا يقترون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل".^{٢٢٣}

وقد هيا الله للقرآن ظروفًا تختلف عن الكتب السابقة. فحفظه دونها، وهياً له أمة قوية في ذاكرتها وحافظتها، فالعرب الأوائل خاصة في جاهليتهم كانوا متمكنين من ذلك، حيث يزؤون ألوفاً من أبيات الشعر من غير تدوين، إنما يعتمدون في ذلك على الحفظ.^{٢٢٤}

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة (مصحف مثلث التوحيد)

سعيًا لنزع قدسية القرآن، أو على الأقل سلب معنى الأفضلية عنه، أو الحفاظ والبقاء المنصوص في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾،^{٢٢٥} أصدر الغرب كتابًا فسموه بمصحف مثلث التوحيد، أو الفرقان الحق، وبيان ذلك كالآتي:

^{٢٢٢} السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن* (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤)، ١: ٤٢.

^{٢٢٣} أحمد، *المسند*، مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، ٣٨: ٤٦٦ (٢٣٤٨٢). والحديث حسنه الأرنؤوط.

^{٢٢٤} محمود بن أحمد الدوسري، *عظمة القرآن الكريم* (السعودية: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٥)، ١٠٧-١٠٩.

^{٢٢٥} القرآن، سورة الحجر ١٥: ٩.

هذا الكتاب عبارة عن نسخة مقلدة من القرآن بتحريف أمريكي هاريس بوكس، افتتحه ببسملة محرفة، وسور في صورة أناشيد، تعمل على ترسيخ الأصل العقائدي، وفكرة اختيار الأديان.

ومن المغالطات التي وردت فيه وتكشف فيه محاولة تحريف القرآن ونزع القدسية عنه كثيرة، منها: أن عدد سور مصحف التوحيد ٧٧ سورة إن صح التعبير، وعدد سور القرآن ١١٤ سورة. وأورد فيه بعض السور التي لا علاقة لها بالقرآن، مثل سورة المحبة، المسيح، الثالث، المارقين، الصلب... وما إلى ذلك. أضف إلى ذلك دعوته الصريحة نحو المبادئ النصرانية بتغليفها بمنظور إسلامي حتى تكون مقبولة لدى المسلمين.^{٢٢٦}

وبالعودة إلى المصحف المسمى بمثلث التوحيد لم يكن فيه سوى فقرات موسومة بالأنشيد. فالأنشودة الأنشودة الأولى في ميليبويوس، والأنشودة الثانية في قصة كوريدون، والثالثة في مينالكاس ودامويتاس، والرابعة في ميا يا ربات في الشعر الصقليات... وهكذا إلى الصفحات الأخيرة وكأن المصحف مخصص في قصص وأسماء مبهمه لا تكاد تفهم عما تقول. أما الفرقان الحق فواضح فيه الاقتباس من القرآن. فسمى بعض فقراتها بأسماء قريباً من أسماء سور القرآن، وألفاظ مقتبسة كذلك من وحي القرآن. فوجد فيه البسملة على غير المعهود والمعروف في القرآن، فمكونتها كآلية (بسم الآب الكلمة الروح الإله الواحد الأحد). ثم الفاتحة بعدها بسبع جمل كآيات السبع المثاني. وها هي آيات فاتحتهم (هو الفرقان الحق نوحيه فبلغه للضالين... مهيمن يحطم سيف الظلم بكف العدل... ويهدم صرح الكفر بيد الإيمان... وينزع غل الصدر شذى المحبة...) إلى أن ختمها بقولهم (فيا أيها الذين صلوا من عبادنا توبوا وآمنوا فأبواب الجنة مفتوحة للتائبين). وهكذا جاء بعد فاتحتهم سورة المحبة، والنور، والسلام، والإيمان، والحق، والتوحيد، والمسيح، والصلب، والروح... إلى أن ختم بسورة الخاتمة. والناظر في الكتاب لا يكاد يجد سوى الرقة، والخلط، والغموض لا يمكن بأي حال من الأحوال تصوره بالقرآن أو

^{٢٢٦} رقية خالد، "ما هو مصحف مثلث التوحيد"، موقع مفاهيم، أبريل ٢٦، ٢٠٢٤، ما هو مصحف مثلث التوحيد؟

<https://mafahem.com/مفاهيم-مصحف-مثلث-التوحيد-وشوف-العجب>

مقارنته به. ولعل المؤلف نسي أن محاولة الطعن في القرآن الكريم أو المساس به سبق قديم لم يفلح من كل حاول ذلك من لدن صدر الإسلام إلى يوم الناس هذا.

والتاريخ أثبت فشل كل من دعاة الإلحاد والشيوعية ومن على شاكلتهم لطعن في الإسلام وكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه. فتحدى الله بالقرآن كل من أنكر أفضليته وغلبته ليأتوا بسورة مثله فعجزوا. فمن يعجز عن أن يأتي بسورة مثله مُفِرَّقًا يعجز بالأولى من الإتيان بمثله جملة واحدة.

المبحث الثاني: مفهوم الفطرة وأسباب الضلالة ومصير أبناء بني إسرائيل.

يعالج هذا المبحث الإشكال المزعوم في تعارض أحاديث خلق العباد على الفطرة، وأخرى يفهم منه أن الله عز وجل يخلق عباده ضالون إلى أن يهديهم الله سبحانه وتعالى باتباع طريق الحق. فهل كل مولود فعلاً يولد على فطرة الله، أي الإسلام في إحدى الأقوال، أم لا؟ للإجابة إلى هذا السؤال، سينقش المبحث اختلاف العلماء في تحديد مصير أطفال أهل الكتاب والمشركون، أهم من أهل الجنة أم هم من أهل النار إذا ماتوا في صغرهم، وما أثير من إشكاليات حول ذلك، وكيف يتعامل المسلم مع مثل هذه الأحاديث المشككة، ومن بيان آثار ومكاسب الاستقامة على الفطرة في حل إشكالية الأحاديث الواردة في بني إسرائيل وعلاقة المسلم بها في تطبيقاته العقدية.

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء».^{٢٢٧}

وروي هذا الحديث بأكثر من طريقة على النحو الآتي:

١. روايات أبي هريرة: رواه أبو هريرة بخمس طرق

^{٢٢٧} البخاري، الجامع (بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٠٢)، باب ما قيل في أولاد المشركون، ١: ٣٣٤ (١٣٨٥).

الطريقة الأولى: روى مسلم فقال: حدثنا حاجب بن الوليد، حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»، ثم يقول: أبو هريرة وقرأوا إن شئتم: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾. ٢٢٨

الطريقة الثانية: روى مسلم فقال: حدثني أبو الطاهر، وأحمد بن عيسى، قالوا: حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن، أخبره أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» ثم يقول: اقرءوا: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾. ٢٢٩

الطريقة الثالثة: روى مسلم فقال: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه. فقال رجل: يا رسول الله ﷺ، أرايت لو مات قبل ذلك؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين». حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب، قالوا: حدثنا أبو معاوية، ح وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، كلاهما عن الأعمش، بهذا الإسناد، في حديث ابن نمير: «ما من مولود يولد إلا وهو على الملة». وفي رواية أبي بكر، عن أبي معاوية: «إلا على هذه الملة، حتى يبين عنه لسانه». وفي رواية أبي كريب، عن أبي معاوية: «ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة، حتى يعبر عنه لسانه». ٢٣٠

٢٢٨ مسلم، الصحيح (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٩١)، كتاب القدر، باب معنى

كل مولود يولد على الفطرة، وحمكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ٤: ٢٠٤٧ (٢٦٥٨).

٢٢٩ مسلم، باب الفطرة، ٤: ٢٠٤٧ (٢٦٥٨).

٢٣٠ مسلم، ٤: ٢٠٤٨ (٢٦٥٨).

الطريقة الرابعة: روى مسلم من حديث محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ - فذكر أحاديث منها- وقال رسول الله ﷺ: «من يولد يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تنتجون الإبل، فهل تجدون فيها جدعاء، حتى تكونوا أنتم تجدونها. قالوا: يا رسول الله ﷺ أفرأيت من يموت صغيراً؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين». ٢٣١

الطريقة الخامسة: روى مسلم فقال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز يعني الدراوردي، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «كل إنسان تلده أمه على الفطرة، وأبواه، بعد، يهودانه وينصرانه ويمجسانه، فإن كانا مسلمين، فمسلم. كل إنسان تلده أمه يلکزه الشيطان في حنثيه، إلا مريم وابنها». ٢٣٢

٢. رواية جابر بن عبد الله

روى أحمد في مسنده فقال: حدثنا هاشم، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، حتى يعرب عنه لسانه، فإذا أعرب عنه لسانه، إما شاكراً، وإما كفوراً». ٢٣٣ إسناده ضعيف، لوجود أبي جعفر -وهو عيسى بن أبي عيسى الرازي- ضعيف سيئ الحفظ.

٣. رواية الأسود بن سريع

رواها أحمد كذلك فقال: حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا السري بن يحيى، حدثنا الحسن، حدثنا الأسود بن سريع رضي الله عنه - وكان من بني سعد- قال: وكان أول

٢٣١ مسلم، ٤: ٢٠٤٨ (٢٦٥٨).

٢٣٢ مسلم، الصحيح، ٤: ٢٠٤٨.

٢٣٣ أحمد بن حنبل، المسند، ٢٣: ١١٣ (١٤٨٠٥).

من قصّ في هذا المسجد- يعني المسجد الجامع- قال: «غزوت مع رسول الله ﷺ أربع غزوات، قال: فتناول قوم الذرية بعدما قتلوا المقاتلة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: ألا ما بال أقوام قتلوا المقاتلة حتى تناولوا الذرية؟» قال: فقال رجل: يا رسول الله ﷺ، أوليس أبناء المشركين؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن خياركم أبناء المشركين إنها ليست نسمة تولد إلا ولدت على الفطرة فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها». ٢٣٤

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

مقدمة: التأصيل اللغوي لكلمة الفطرة وتعريفها اصطلاحياً

تعريف الفطرة لغوياً

الفطرة لغة من مادة فطر، والفاء والطاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدل على فتح شيء وإبرازه. ٢٣٥ وأصل الفطر الشقُّ طولاً. ٢٣٦

تعريف الفطرة اصطلاحياً

لم يقتصر علماء الشريعة الإسلامية على تعريف واحد عن الفطرة، بل أوردوا الكثير من التعريفات عن الفطرة عند إظهار مفهومها؛ ومن بعض هذه التعريفات: القول بأن الفطرة يراد بها الإسلام أو السنة أو الإشارة إلى أخذ الميثاق من الذر أو الدين باختصار. كما ذهب إليه العسقلاني

٢٣٤ أحمد، المسند، ٢٦: ٢٣١ (١٦٣٠٣). قال: وأخفاها الحسن. إسناده ضعيف لانقطاعه. رغم تصريح البصري بالسماع هنا من الأسود بن سريع، إلا أن الصحيح أنه لم يسمع منه؛ لأن الأسود خرج من البصرة والحسن بالمدينة. ٢٣٥ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون (بيروت: دار الكتب العلمية، ٩٧٠)، ٢: ٢١٧.

٢٣٦ أبو القاسم بن حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١١٠٩)، ٥٧٥.

ونقل مثله عن الكفوي والجرجاني وغيرهم.^{٢٣٧} وقيل الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه فكأن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة. يريد خلقة مخالفة لخلقة البهائم التي لا تصل بخلقها إلى معرفة ذلك.^{٢٣٨} أو باختصار كما أشار إليه النيسابوري هي التوحيد الذي تشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح.^{٢٣٩} والجدير بالذكر أن العلماء اختلفوا في تحديد المراد بالفطرة، لذا ليس من نافلة القول عرض بعض أقوال العلماء في مفهوم الفطرة التي فطر الناس عليها. منها:

١- ابن عبد البر النمري يرى أن الفطرة هي السلامة والاستقامة الأصلية؟ والمقصود بالفطرة المذكورة في هذا الحديث كيف خلق المولود على معرفة ربه، كأنه قال: كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه، إذا بلغ مبلغ المعرفة. لقول الله سبحانه وتعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^{٢٤٠} أي قصد خالقهم. فمن لا يعلم شيئاً استحال منه كفر أو إيمان أو معرفة أو إنكار.^{٢٤١}

وقال آخرون: الفطرة هي الإسلام: وحجتهم إجماع عامة السلف من أهل علم التأويل؛ وذكروا عن عكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك وقتادة في قول الله سبحانه وتعالى، ﴿لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾، قالوا: لدين الله.^{٢٤٢}

أما ابن عاشور فقد ذهب إلى أن الفطرة في جميع أحوال الإنسان. فقال: "والفطرة: ما فُطر - أي خُلِقَ - عليه الإنسان ظاهراً وباطناً، أي جسداً وعقلاً. فسَيَرُ الإنسان على رجليه

^{٢٣٧} ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١٠: ٣٣٩؛ خليل عبد الحميد العبادي، 'الفطرة مفهومها وإمكانية الاستدلال بها على وجود الله ووحدانيته'، مجلة علوم الشريعة والقانون ٤٣، العدد ١١٦، (٢٠١٦)، ٤١٢ - ٤١٣؛ الجرجاني، التعريفات (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣)، ١٦٨.

^{٢٣٨} أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩)، ٧: ٢٣٩.

^{٢٣٩} نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦)، ٥: ٤١١.

^{٢٤٠} القرآن، سورة فاطر ٣٥: ١

^{٢٤١} يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١)، ١٨: ٦٨ - ٧١.

^{٢٤٢} القرطبي، التمهيد، ١٨: ٧٧.

فطرة جسدية، ومحاولة مشيه على اليدين خلاف الفطرة. واستنتاج المسببات من أسبابها والنتائج من مقدماتها فطرة عقلية. ومحاولة استنتاج الشيء من غير سببه خلاف الفطرة العقلية. والجزم بأن ما نشاهده من الأشياء هو حقائق ثابتة في نفس الأمر فطرة عقلية، وإنكار ثبوتها خلاف الفطرة العقلية".^{٢٤٣}

آراء العلماء في أسباب الانحراف عن الفطرة

من أهم أسباب انحراف الفطرة، القلق الناتج عن مخالفة الفطرة بالعصيان. قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾^{٢٤٤} "أي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة".^{٢٤٥} ولذا فنتيجة استقراء أسباب الانحراف عن الفطرة في القرآن الكريم كالآتية: الغفلة والنسيان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ شَهِدْنَا ۚ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^{٢٤٦}. قال سيد قطب: "عهدًا من الله على فطرة البشر لتوحيده، وأن حقيقة التوحيد تتركز في هذه الفطرة التي بها يأتي كل مولود إلى الوجود، ولا يميل عنها إلا أن تتعكر فطرته بفعل عامل خارجي عنه".^{٢٤٧} ومن أسباب الانحراف عن الفطرة السليمة، التربية على عقائد باطلة. وهذا ما أشار إليه الباحث غالب عواجي حين قال: "إنها جريمة كبرى ارتكبتها الشيوعية ضد الأخلاق والقيم، وقد خالفوا الفطرة التي بني عليها الإنسان عبر التاريخ من حب الخير وكره الشر، وما يترتب على ذلك من سلوك وسمات فاضلة".^{٢٤٨} وتبع مقولته بإقرار الملحدين في أنفسهم بسلامة فطرة

^{٢٤٣} محمد الطاهر ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط ٢ (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٦)، ٣٦.

^{٢٤٤} القرآن، سورة الشمس ٩١: ٧.

^{٢٤٥} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٠٠٠.

^{٢٤٦} القرآن، سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

^{٢٤٧} سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي، في ظلال القرآن، تحقيق علي بن نايف الشحود (مصر: دار الشروق، ٢٠١١) ٣: ١٣٩٤.

^{٢٤٨} غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة (جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ٢٠٠٦)، ٢: ١١١٨.

الإنسان، وإن أنكروها ظاهرياً تعصباً لنظرياتهم الفاسدة.^{٢٤٩} بل حكم عبد الله حماد على من ينكر الفطرة وقدرتها على معرفة وجود الله وتوحيده بأنه يخدع نفسه ويشقيها.^{٢٥٠} ونختم الفقرة بما ذهب إليه عثمان جُمعة واستخلص بأن البشرية الأولى على الفطرة والتوحيد لقرب عهدها مع ربها العلي، ثم اختلطت الينابيع بعد ذلك، وتلاقت العوامل التي أدت إلى الانحراف عن التوحيد، فكان ظهور الشرك عارضاً بعد التوحيد، وكان انحرافاً عنه.^{٢٥١}

إذا فالفطرة: هي الحالة التي يكون عليها الإنسان عند ولادته قبل دخول المؤثرات الخارجية عليه، أو هي الصورة التي يُخلق الإنسان عليها عند خروجه إلى هذه الحياة. ومعنى أن (كل مولود يولد على الفطرة): أي أن الله سبحانه ركب فيه نوعاً من الجيلة يكون معها متهيئاً لقبول الحق طبعاً وطوعاً واختياراً، لو تركته شياطين الإنس والجن. وفي رواية: «ما من مَوْلود يُؤلَّدُ إلَّا على هذه المِلَّةِ (أي على ملة الإسلام)، حتى يُبينَ عنه لِسَانُهُ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُشْرِكَانِهِ». قالوا: يا رسول الله ﷺ، فكيف ما كان قبل ذلك؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».^{٢٥٢}

قال ابن كثير: "فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره".^{٢٥٣} فهذه ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾،^{٢٥٤} ولكن الشياطين اجتالوهم عنها، وأفسدوا هذه الفطر ونقلوا كثيراً من الناس عن الدين الحق -دين الإسلام- إلى غيره من الملل الباطلة والنحل الفاسدة. ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لَا تَجِدُ لَآئِنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.^{٢٥٥} وقال سبحانه وتعالى متحدثاً عنه: ﴿لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا. وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مُبِينَتُهُمْ وَلَا مَرْهَتْهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ

^{٢٤٩} عواجي، المذاهب الفكرية، ٢: ١١٨٣.

^{٢٥٠} عبد الله حماد آل عمر، دين الحق (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩)، ١٠.

^{٢٥١} عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (السعودية: مكتبة السوادي، ١٩٩٦)، ١: ٢٢٠.

^{٢٥٢} أحمد، المسند، ١٢: ٤١٣ (٧٤٤٥). والحديث صحيح رواه أحمد في مسنده عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

^{٢٥٣} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٠)، ١٢٥٨.

^{٢٥٤} القرآن، سورة الروم ٣٠: ٣٠.

^{٢٥٥} القرآن، سورة الأعراف ٧: ١٦ - ١٧.

وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَعِزَّنْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿٢٥٦﴾
فإنَّ اللهَ يخلق الإنسان سوياً في فطرته فيفسدها عليه مربوه فيشوهوها (كما تنتج البهيمة بهيمة
جمعاء) أي سليمة ليس فيها نقص، فلا يزال إبليس بهم حتى قطعوا آذانها وشوهوا خلقها كما
شوهوا فطرة الناس وجبلتهم التي فطرهم الله عليها.

ولا يزال الطفل نزاعاً إلى الخير، سائرًا في طريق الهدى، حتى يصل إلى الكمال المقدّر
له، ما لم تُصِبه القوارع، وتُصرفه عن الحق الصوارف؛ من وليٍ يُضِلُّه، أو بيئةٍ تُفسِده، أو شيطان
من شياطين الإنس والجن يستهويه فيُهْلِكُه، وإنما اقتصر النبي ﷺ على الأبوين في إضلال الطفل
وإفساد فطرته بالتهويد والتنصير والتمجيس؛ لأنهما أسبقُ الناس إلى رعايته.

والملفت للنظر هنا التشبيه البليغ في تمثيل النبي ﷺ الطفل المسكين وقد جنى عليه أبواه
هذه الجناية النكراء - بالبهيمة ينتجها أهلها تامة الخلق، ثم يعدون عليها فيجدعونها ويُغيرون
خلقها. روى مسلم عن عياض بن حمار أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: إِنِّي خَلَقْتُ
عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، (يعني مائلين عن الشرك)، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَنَأَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ،
وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا». ٢٥٧ ففي الحديث
القدسي هذا إشارة أن دين الفطرة الذي يقبله الله تعالى إنما هو دين الإسلام، الدين الحنيف
دين إبراهيم وملته التي جاء بها ختام الأنبياء محمد ﷺ. لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٢٥٨. وأن الله لا يقبل غيره من الأديان أو النحل.
قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٢٥٩.
والحديث صريح في دور التربية وأثرها على الإنسان، وأنها إن لم تكن على المنهج الحق وطريق
الصدق، ومنهج النبوة، تنقل صاحبها إلى الاعتقاد الباطل وتفسد فطرته، وتحولها عما هداها
الله إليه إلى قبول الباطل ومناهج الضلال، «فأبواه يهودانه». وفيه دليل على قبول الفطر للتغيير
والتهذيب، واستعداد النفوس للتعليم والتأديب. خلافاً لمن قاس الخلق على الخلق، والصورة

٢٥٦ القرآن، سورة النساء ٤: ١١٨ - ١١٩.

٢٥٧ مسلم، الصحيح، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة والنار، ٢٠: ٢١٩٧ (٢٨٦٥).

٢٥٨ القرآن، سورة النحل ١٦: ١٢٣.

٢٥٩ القرآن، سورة آل عمران ٣: ٨٥.

الباطنة على الصورة الظاهرة، وزعم أن الأخلاق لا يُتصوّر تغييرها البتة. وقد عقد الغزالي لتغيير الأخلاق بالرياضة فصلاً في كتاب رياضة النفس.^{٢٦٠}

المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: إشكالية معارضة نص الحديث بأحاديث أخرى

المشكل هنا وجود تعارض بين الحديث الذي يوضح أن كل مولود يولد على فطرة الله، وهي الإسلام في إحدى الأقوال، وأحاديث أخرى تعارضه في الظاهر. منها:

الحديث القدسي الصحيح الذي رواه مسلم فقال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي، حدثنا مروان -يعني ابن محمد الدمشقي- حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى، أنه قال: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم».^{٢٦١}

وروى الترمذي في سننه عن عمران بن موسى القرّاز البصري، قال: حدثنا حمّاد بن زيد، قال: حدثنا علي بن زيد بن جُدعان القرشي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر بنهارٍ، ثم قام خطيباً، فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: «ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً ومنهم من يولد كافراً

^{٢٦٠} أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين (بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٢)، ٣: ٥٥-٥٨.

^{٢٦١} مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٨: ١٦ (٢٥٧٧)؛ وانظر: أحمد ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦)، ٤٢٠؛ الترمذي، السنن، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ ٤: ٢٧٠ (٢٤٩٥)؛ ابن ماجه، السنن، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٥: ٦٤٤ (٤٢٥٧)؛ أحمد بن حنبل، المسند، مسند الأنصار -حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ٣٥: ٢٩٤ (٢١٣٦٧). وفي الحديث (٢١٤٢٠) من الباب ذاته ورد فيه «كلكم كان ضالاً إلا من هديت...»؛ ٤٥٢ (٢٢٨٩)؛ الألباني، السلسلة الضعيفة (الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٩٣)، ٥٣٧٥.

ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا». ٢٦٢

يلاحظ هنا أنه على عكس الحديث الأول الذي يُقَرَّر بأن الله سبحانه وتعالى خلق العباد على الفطرة، وأن شياطين الإنس والجن هم من يغيرون فطرة الناس فيتحولوا إلى الكفر. ولكن نرى في هذا الحديث أن الله عز وجل يخلق عباده ضالين إلى أن يهديهم الله سبحانه وتعالى باتباع طريق الحق. فما حل هذا التعارض الظاهر؟ وما مصير أطفال غير المسلمين إذا ماتوا في صغرهم؟

وأيضاً أن الحديث بعد معارضته لحديث آخر، تأتي إشكالية أخرى تمثلت في معارضته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾. ٢٦٣ أي الذين تخلقهم بعدهم لا يلدوا إلا فاجرا في الأعمال، كافر القلب، وذلك لخبرته بهم ومكثهم بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاماً. ٢٦٤ فما الحل في هذا التعارض الظاهر؟

الفرع الثاني: الحلول الممكنة لحل إشكالية الحديث

الحل الأول: الجمع بين الحديثين

من الإمكان الجمع بين الحديث الأول «يا عبادي كلّم ضال إلا من هديته»، والحديث الثاني «كل مولود يولد على الفطرة، فأباه يهودانه». فالحديث الثاني دليل على أن الله سبحانه وتعالى خلق العباد على الفطرة، وأن شياطين الإنس والجن هم الذين يغيرون فطرة الناس فيتحولوا إلى الكفر.

يقول ابن تيمية: "والله تعالى فطر عباده على محبته ومعرفته، وهذه هي الحنيفية التي خلق عباده عليها، ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: إني خلقت

٢٦٢ الترمذي، السنن، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ - باب ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن، ٤: ٥٨ (٢١٩١)، حكم على الحديث فقال: ضعيف، لكن بعض فقراته صحيح؛ محمد بن حبان بن معاذ، المجروحين من المحدثين (حلب: دار الوعي، ١٩٧٦) ٢: ٧٨.

٢٦٣ القرآن، سورة نوح ٧١: ٢٧.

٢٦٤ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٧١.

عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً».^{٢٦٥} واحتج بقوله تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ".^{٢٦٦} وقال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء».^{٢٦٧}

وأما معنى قوله فيما يرويه عن ربه: «كلكم ضال إلا من هديته»، فالمقصود بالهداية هنا معرفة الحق والإيمان بتفاصيله. فإن كل إنسان يولد وهو لا يعلم شيئاً، كما قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.^{٢٦٨} وهذه هي الهداية بالفعل. وإذا كان المقصود حال الناس قبل بعثة الرسل، فإن الناس آنذاك كانوا في جاهلية وعمى، إلى أن هداهم الله. وإلى القارئ الكريم أقوال أهل العلم في بيان ما تقدم:

قال النووي في شرح مسلم: "قَوْلُهُ تَعَالَى «كلكم ضال إلا من هديته» قال المازري: ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى، وفي الحديث المشهور «كل مولود يولد على الفطرة»، قال: فقد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي ﷺ، وأنهم لو تركوا وما في طباعهم من إثارة الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا، وهذا الثاني أظهر، وفي هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة".^{٢٦٩}

وعند القرطبي: "قيل في معناه قولان: أحدهما: أنهم لو تركوا مع العادات، وما تقتضيه الطباع... لغلبت عليهم العادات والطباع فضلوا عن الحق، فهذا هو الضلال المعني. لكن من أراد الله تعالى توفيقه ألهمه إلى إعمال الفكر المؤدي إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول ﷺ، وأعانه على الوصول إلى ذلك.

^{٢٦٥} مسلم، الصحيح، ٢٠: ٢١٩٧ (٢٨٦٥).

^{٢٦٦} القرآن، سورة الروم ٣٠: ٣٠.

^{٢٦٧} ابن تيمية، درء التعارض (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١)، ٧: ٤٢٦.

^{٢٦٨} القرآن، سورة النحل ١٦: ٧٨.

^{٢٦٩} مسلم، شرح مسلم، ١٦: ١٣٢.

وثانيهما: أن الضلال هاهنا يعني: الحال التي كانوا عليها قبل إرسال الرسل، من الشرك، والكفر، والجهالات، ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: على حالة واحدة من الضلال والجهل، فأرسل الله الرسل ليزيلوا عنهم ما كانوا عليه من الضلال.^{٢٧٠}

وأما ابن تيمية فيرى أن الصواب في بيان فطرة الله، هي فطرة الإسلام، وهي الفطرة التي فطرهم عليها يوم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾.^{٢٧١} وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة، والقبول للعقائد الصحيحة. ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل؟ قال: "فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً، ولكن سلامة القلب وقبوله وإرادته للحق الذي هو الإسلام بحيث لو ترك من غير مغير، لما كان إلا مسلماً. وهذه القوة العلمية العملية التي تقتضي بذاتها الإسلام ما لم يمنعها مانع، هي فطرة الله التي فطر الناس عليها."^{٢٧٢}

وهناك رأي آخر نقله البغدادي عن ابن رجب حين قال: "وقوله: «كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ» قد ظنَّ بعضهم أنه معارض لحديث عياض بن حمار، عن النَّبِيِّ: «يَقُولُ اللَّهُ: خَلَقْتُ عِبَادِي حَنَفَاءً»^{٢٧٣} وفي رواية: «مسلمين فاجتالهم الشياطين» وليس كذلك. فإنَّ الله خلق بني آدم، وفطرهم على قبول الإسلام، والميل إليه دون غيره، والتهيؤ لذلك، والاستعداد له بالقوة، لكن لا بدَّ للعبد من تعليم الإسلام بالفعل. فإنه قبل التعليم جاهل لا يعلم شيئاً، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾،^{٢٧٤} وقال لنبيه: ﴿وَوَجَدَكَ

^{٢٧٠} أحمد بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٦)، ٦: ٥٥٢.

^{٢٧١} القرآن، سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

^{٢٧٢} ابن تيمية، مجموع الفتاوى (السعودية: مجمع الملك فهد، ٢٠٠٤)، ٤: ٢٤٥.

^{٢٧٣} مسلم، الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ٨: ١٥٨ (٢٨٦٥). قال فيه مسلم: حدثني أبو عَسَّان المسمعي، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن بشار بن عثمان -واللفظ لأبي غسان وابن المثنى- قالوا: حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّحِير، عن عياض بن حمار المجاشعي، وساق الحديث. وانظر: أحمد، المسند، مسند الشاميين ومسند الكوفيين، حديث عياض بن حمار المجاشعي، ٢٩: ٣٢ (١٧٤٨٤ / ١٧٤٨٥)، ٢٩: ٣٧ (١٧٤٩٠)، ٣٠: ٢٨٢ (١٨٣١٨ / ١٨٣١٩ / ١٨٣٤٠). والحديث بين حسن وصحيح وقوي في حكم المحدث.

^{٢٧٤} القرآن، سورة النحل ١٦: ٧٨.

ضالًّا فَهْدَى ﴿٢٧٥﴾ والمراد: وجدك غير عالم بما علّمك من الكتاب والحكمة، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾. ٢٧٦ فالإنسان يولد مفطوراً على قبول الحق، فإن هداه الله سبب له من يعلمه الهدى، فصار مهتدياً بالفعل بعد أن كان مهتدياً بالقوة، وإن خذله الله، قيض له من يعلمه ما يُغير فطرته، فـ «كلُّ مولودٍ يُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه ويُنصرانه ويمجسانه». ٢٧٧

فلا تعارض إذاً بين الحديث وما سبقه من الأحاديث، ولا تعارض كذلك بين قوله تعالى في الحديث القدسي: «كلكم ضال إلا من هديته» وبين قول النبي: «كل مولود يولد على الفطرة»، لأنّ الضلال المقصود في الحديث هو الطارئ على الفطرة الأولى الذي بيّنه النبي ﷺ بالتمثيل في بقية الحديث حيث قال: «كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء». وبقوله: «خلق الله الخلق على معرفته فاجتالتهم الشياطين».

أما عن التعارض الظاهري بين الحديث «كلُّ مولودٍ يُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه ويُنصرانه ويمجسانه»، وأواخر سورة نوح ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾. ٢٧٨ فتوضيحه كالآتية:

فهذا ما يسمى في البلاغة بالمجاز المرسل، أي اعتبار ما سيكون هؤلاء في المستقبل. مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَخَذَهُمَا إِيَّيَّ ارَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ ٢٧٩ كيف يعصر الخمر؟ باعتبار ما سيكون، أي سيعصر ما سيكون خمرًا من عنب وغيره. إذن قوله تعالى ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ أي فاجرا في دينك، كفارا لنعمتك. ٢٨٠

٢٧٥ القرآن، سورة الضحى ٩٣ : ٧.

٢٧٦ القرآن، سورة ٤٢ : ٥٢.

٢٧٧ زين الدين أبو الفرج البغدادي، جامع العلوم والحكم (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧)، ٢ : ٦٦٢.

٢٧٨ القرآن، سورة نوح ٧١ : ٢٧.

٢٧٩ القرآن، سورة يوسف ١٢ : ٣٦.

٢٨٠ محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، تفسير سورة نوح، ٢٤ : ١٩٤.

الحل الثاني: القول بالتوقف

ومن حجج القول بالتوقف ما رواه روى البخاري بسنده عن ابن عباس ّ قال: "سئل رسول الله ّ عن أولاد المشركين فقال: «الله إذا خلقهم أعلم بما كانوا عاملين»، وعن طريق أبي هريرة "سئل النبي ّ عن ذراري المشركين فقال: «الله أعلم مما كانوا عاملين».^{٢٨١}

مع وجود اختلاف الأقوال والمذاهب في بيان مصير أبناء غير المسلمين إذا قضاوا نحبهم قبل سن التكليف فالتوقف حل قد يكون أنسب لمثل هذه الإشكالات. وإن كان كفة القائلين بأن أبناء غير المسلمين إذا ماتوا صغاراً فهم من أهل الجنة أقرب إلى الصواب لما رواه النسائي في سننه فقال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حماد، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة ّ، عن النبي ّ قال: «رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق»^{٢٨٢} وأنه تعالى لا يعذب أحداً من غير ذنب اقترفها، وحكمهم إلى الله فهو يجازي عباده ويعاقب منكبيه.

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة

تربية أبناء المسلمين في بيوت وتجمعات بني إسرائيل وأثرها

هنا نستهل هذا الجزء بكلام ينقله النبهاني مختصراً في كتابه إرشاد الحيارى عن الإمام الغزالي من كتابه إحياء علوم الدين، قال: "اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له".^{٢٨٣}

^{٢٨١} ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٠)، ٣: ٣١٢.

^{٢٨٢} النسائي، السنن، كتاب الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، ٦: ١٥٦ (٣٤٣٢). وقال حديث صحيح.

^{٢٨٣} يوسف بن إسماعيل النبهاني، إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى (مصر: المطبعة الحميدية، ١٩٠٤)، ١٠.

ومن جملة ما قال: يدخل الابن من أولاد المسلمين إلى بيت من بيوت النصرانية أو ملجأ من ملاجئ اليهودية وهو متمسك بعقيدته مؤمن بوحدانية الله، ورسالة رسوله محمد ﷺ، ويكون على اعتقاد تام - إذا كان راشداً - بأن الدين عند الله هو الإسلام، وأن الأديان الأخرى باطلة ولا يقبلها الله تعالى، بحيث لا يكون هناك أدنى شك في عقيدته.

ومع ذلك قبل أن تثبت العقائد الإسلامية في قلبه بشكل ثابت ولا تنزل يدخل في بيئة نصرانية أو يهودية إما للحضانة أو الدراسة في المراحل الابتدائية... فيختلط تربيته الإسلامية أو فطرته السليمة ببعض المعرفة بأحكام دينهم. فإذا استمر في ذلك الوضع لفترة طويلة، يمكن أن يتعرض لتأثيرات سلبية من غير المسلمين.^{٢٨٤}

وكلما استمر أبناء المسلمين في تلك المدارس تزداد عقيدته فسادا ويزداد في البعد عن الله سبحانه وتعالى ودين الإسلام. والغالب فيمن يدخلون هذه المدارس بالشروط المذكورة إلا من سلمهم الله - وقليل ما هم - أنهم يصيرون بعد فساد عقائدهم الإسلامية منافقين زنادقة لا يعتقدون ديناً من الأديان.^{٢٨٥}

والأسوأ عندما يدرس التلاميذ المسلمون لأحكام دين النصارى في بعض المدارس، قد يجدونها غير مفهومة ومتناقضة مما يثير اعتراضهم، وعادة ما يُطلب منهم الصمت ويتم تجاهل اعتراضاتهم بحجة أن الدين فوق العقل. وفي ذلك يقول النبهاني: " فلا يخرج من المدرسة إلا وقد انمحي من قلبه دين الإسلام ورسمه، ولم يبق معه منه إلا اسمه، ويعيش بين المسلمين مسلماً في الظاهر زنديقا لا دين له في الباطن - ما أكثر من يحمل الإسلام اليوم وعمله غير إسلامي - إلى أن يموت كافرا مخلدا هو ومن رضي له بالكفر في السعير.^{٢٨٦}

أقوال وأفكار في تربية أبناء المسلمين في أيدي بني إسرائيل أو في بيئتهم

تأثير التربية لا يعرف الفرق بين الأطفال، فهو فيهم سواء أكانوا أبناء من صلب المربي أو من غيره، إذ النتائج دائماً وأبداً مبني على المقدمات. لذا ذهب ابن باز إلى عدم جواز تربية أبناء المسلمين في أيدي بني إسرائيل حفاظاً من عموم مفهوم التأثير في قوله ﷺ «كل مولود يولد

^{٢٨٤} يوسف بن إسماعيل النبهاني، إرشاد الحيارى، ١٧-١٨.

^{٢٨٥} النبهاني، إرشاد الحيارى، ١٩.

^{٢٨٦} النبهاني، إرشاد الحيارى، ٢٠.

على الفطرة، فأبواه يهودانه ويُنصرانه ويمجسانه». فقال ابن باز رداً الجواب للسائلة عن تربية أبناء المسلمين في الغرب: ما يجوز، تحفظه في بيتها، تصونه في بيتها، أو تدور "مركز إسلامي"، تلتمس المراكز الإسلامية.^{٢٨٧} ومثل ذلك مذهب موقع إسلام ويب في بيان حكم قيام غير مسلم بتربية أبناء المسلمين تحت عنوان: المربيات الكافرات خطر على أطفال المسلمين.^{٢٨٨}

وهنا مقالة جميلة تختصر ضوابط تربية الأبناء في بلاد غير المسلمين حفاظاً على فطرتهم السليمة، بعنوان: **كيف تربي طفلاً مسلماً في بلاد الغرب؟** تنقلها الباحثة زهراء أحمد عبر موقع الجزيرة^{٢٨٩} تقول فيها باختصار: يتعرض أطفال المسلمين في الغرب لثقافة مختلفة، وإغواء لا يواجهه نظراؤهم عادة في الدول ذات الأغلبية المسلمة، لكن لا بأس من تربية طفل مسلم في بلد أجنبي، طالما أن الأبوين متيقنان من أنهما سيدعمانه في كل خطوة. وقدمت لكل أم وأب في بلاد الغربية أسس تربية طفل مسلم ومنضبط على النحو الآتي:

عدم الكراهية للغرب، لأن فكرة ترك بلد يعيش فيها قلة من المسلمين أو كراهيته فخ من الشيطان، لمنع نشر الإسلام في كل بقاع العالم. والنبي ﷺ قد ربي أبناءه والصحابة وأبناءهم في مكة التي كانت مركز المشركين والمضطهدين له ولأتباعه، كما تربي سيدنا موسى في بيت فرعون، وعاش سيدنا إبراهيم بين عبدة الأصنام، لكن لن تتم تلك المعجزات من دون صمود الأسرة إلى جانب أطفاله.

ثم تأسيس بيت سعيد، إذ الخطوة الأولى لتربية مسلمين مخلصين في بلد أجنبي لا تبدأ من المسجد، بل من المنزل. فينبغي على الوالدين بناء بيت قائم على الحب والهدوء والسكينة،

^{٢٨٧} "كيف تكون تربية أبناء المسلمين في الغرب"، موقع ابن باز، كيف تكون تربية أبناء المسلمين في الغرب؟

<https://binbaz.org.sa/fatwas/23313/>

^{٢٨٨} "المربيات الكافرات خطر على أطفال المسلمين"، موقع إسلام ويب، المربيات الكافرات خطر على أطفال المسلمين

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/16673/>

^{٢٨٩} زهراء أحمد، "كيف تربي طفلاً مسلماً في بلاد الغرب"، يوليو ٢٢، ٢٠٢٣، موقع الجزيرة، كيف تربي طفلاً مسلماً

في بلاد الغرب؟ | امرأة | الجزيرة نت <https://www.kuna.net.kw/Article>

وملجأ يجد فيه الأطفال التشجيع والدعم من الوالدين والأشقاء، وملاذا آمنة يشعرون فيه دوماً بأنهم آمنون ومحبوبون.

وتأكيد المغزى قبل الأمر لأنه لا يمكن توقع التزام الأطفال بالفرائض، واستيعابها دون فهم الهدف من ورائها. لذلك، فالإرشاد والحديث معه عن أسباب فرض العبادات، وشرح معاني السور قبل أمره بحفظها ضروري... وغير ذلك الكثير من الأسس كتكوين البيت النموذجي، والصبر، وبناء أواصر قوية، والصحبة الصالحة... وما إلى ذلك.^{٢٩٠}

وخلاصة القول فإن حل إشكال حديث «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»، ومعارضيه من أحاديث أخرى في الظاهر ظهر من خلال الجمع بينها، وإزالة الإشكال كذلك بالتوفيق بين الحديث وأواخر سورة نوح ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾.^{٢٩١} وقوله تعالى في الحديث القدسي: «كلكم ضال إلا من هديته»، لا يناقض حديث «كل مولود يولد على الفطرة»، فالمولود في حال ولادته لا يعرف كفرة ولا إيماناً، والضلال المقصود في الحديث طارئ على الفطرة الأولى ومغير لها. وهذا الذي بينه النبي بالتمثيل في بقية الخبر حيث قال: «كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء». وبقوله: «خلق الله الخلق على معرفته فاجتالهم الشياطين». وتربية أبناء المسلمين في مدارس ومناطق وأحياء بني إسرائيل لا تقل خطورتها عن الخطورة أو التأثير المشار إليه في حديث «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»، لذا لا بد من ضوابط ومتابعة أبناء المسلمين في بيئات تربيتهم. وما المانع لو تخصص في المسلمين وسائل تربية وأبحاث علمية، ودورات تربوية لأبناء غير المسلمين، لإحداث التغيير الجذري فيهم وإنقاذهم من الكفر والضلال إلى الرشد والهداية.

^{٢٩٠} وقريبا من هذه القواعد والنصائح تجدها في المقال الآتي: أمين بن عبد الله الشقاوي، "تربية الأسرة المسلمة في بلاد العرب"، موقع الألوكة، https://www.alukah.net/world_muslims/0/91917/

^{٢٩١} القرآن، سورة نوح ٧١: ٢٧.

المبحث الثالث: استعانة المسلمين ببني إسرائيل

الاستعانة عباد لا تصرف إلا الله وحده فيما لا يقدر عليه إلا الله، والمخالفة في صرفها لغير الله مخالفة للعقيدة الصحيحة كما أشار إليه فتاوى الشبكة الإسلامية.^{٢٩٢} وفي قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ما يغني عن تأصيل موضوع الاستعانة وبيان أهميتها في عقيدة المسلم. وهل تحرم الاستعانة لقوله ﷺ «فارجع فلن أستعين بمشرك» - وسيأتي تخريج الحديث في المطلب الأول-، أم تجوز في حالات دون أخرى لوجود أحاديث أخرى معارضة ظاهر الحديث أعلاه. وخطوات حل هذا الإشكال في المطالب الآتية.

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة

روى مسلم في صحيحه فقال: حدثني زهير بن حرب، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك؛ وحدثنيه أبو الطاهر - واللفظ له - حدثني عبد الله بن وهب، عن مالك بن أنس، عن الفضيل بن أبي عبد الله، عن عبد الله بن نيار الأسلمي، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنها قالت: "خرج رسول الله ﷺ قَبْلَ بَدْرٍ، فلما كان بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أدركه رجل قد كان يُذكر منه جرأة ونجدة ففرح به أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتبعك، وأصيب معك. فقال له رسول الله ﷺ: «تؤمن بالله ورسوله؟» قال: لا. قال: «فارجع فلن أستعين بمشرك». قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل، فقال له كما قال أول مرة، فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة، فقال: لا. قال: «فارجع فلن أستعين بمشرك». ثم رجع، فأدركه بالبيداء، فقال له كما قال أول مرة: «تؤمن بالله ورسوله؟» قال نعم. فقال له رسول الله ﷺ «فانطلق».^{٢٩٣} وهناك أحاديث وآيات من القرآن الكريم تثبت صحة الحديث ويؤيد الحكم الوارد فيه كآلية:

^{٢٩٢} لجنة الفتوى، فتاوى الشبكة الإسلامية، إشراف عبد الله الفقيه (الدوحة: الشبكة الإسلامية، ٢٠٠٦)، ١: ١٢٦.
^{٢٩٣} مسلم، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب كراهية الاستعانة في الغزو بكافر، ٥: ٢٠٠ (١٨١٧). وانظر: أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، شرح مشكل الآثار (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤)، ٦: ٤٠٧ - ٤١٩ (٢٧٧٢)؛ أحمد، المسند، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ٤٠: ٤٥٠ (٢٤٣٨٦)، قالت في آخر الحديث:

١. روى الإمام أحمد في مسنده عن يزيد، قال: أخبرنا المستلم بن سعيد، حدثنا خبير بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده ١، قال: "أتيت رسول الله ﷺ -وهو يريد غزوا- أنا ورجل من قومي، ولم نُسلم، فقلنا: إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم. قال: «أو أسلمتما؟» قلنا: لا. قال: «فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين». قال: فأسلمنا وشهدنا معه، فقتلت رجلاً، وضربني ضربة، وتزوجت بابنته بعد ذلك، فكانت تقول: لا عدمت رجلاً، وشحك هذا الوشاح، فأقول: لا عدمت رجلاً عجّل أباك النار". ٢٩٤

٢. روى البيهقي في السنن الكبرى عن محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرني أحمد بن محمد العنزي، ثنا عثمان بن عفان بن سعيد الدارمي، ثنا يوسف بن عمرو المروزي، ثنا الفضل بن موسى السناني، عن محمد بن عمرو، عن سعيد بن المنذر، عن أبي حميد الساعدي ٢، "أن النبي ﷺ خرج يوم أحد حتى خلف ثنية الوداع إذا كتيبة، قال: «مَنْ هؤلاء؟» قالوا: بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام قال: «وأسلموا؟»

فانطلق، فتبعه؛ وفي المصدر ذاته: ٤٢: ٨٠ (٢٥١٥٨)، ورد فيه «فخرج به»؛ أبو محمد عبد الله الدرامي، سنن الدرامي (السعودية: دار المغني، ٢٠٠٠)، كتاب السير، باب قول "إنا لا نستعين بالمشركين"، ٢: ٣٠٥، (٢٤٩٦)/٣: ١٦٢١ (٢٥٣٨/٢٥٣٩)؛ ابن ماجه، السنن، كتاب الجهاد، باب الاستغاثة بالمشركين، ٤: ٣٥٧ (٢٨٣٢)؛ الترمذي، السنن، أبواب السيرة عن رسول الله ﷺ، باب في أهل الذمة يغزون مع المسلمين: هل يُسهم لهم؟ ٣: ٢١٧ (١٥٥٨)، قال هذا حديث حسن غريب، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم قالوا: لا يُسهم لأهل الذمة وإن قاتلوا مع المسلمين العدو. ورأى بعض أهل العلم أن يسهم لهم إذا شهدوا القتال مع المسلمين؛ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد القادر عطا، ط ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، باب ما جاء في الاستغاثة بالمشركين، ٩: ٦٣ (١٧٨٧٧)؛ أبو داود، سنن، كتاب الجهاد، باب في المشرِك يُسهم له، ٤: ٣٦٤ (٢٧٣٢)؛ عبد المحسن بن حمد العباد، شرح سنن أبي داود (قطر: المكتبة الشاملة، ٢٠١٦)، ٣: ١٥.

٢٩٤ أحمد، السنن، مسند المكين، حديث جد خبيب، ٢٥: ٤٢ (١٥٧٦٣). ثم قال اسناده ضعيف دون قوله «فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين» فهو صحيح لغيره.

قالوا: لا، قال: بل هم على دينهم، قال: «قل لهم فليرجعوا فإننا لا نستعين بالمشركون».^{٢٩٥}

٣. وروى البيهقي كذلك فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني إملاء، أنبأ الحسن بن محمد أبو علي الوشاء، ثنا علي بن الجعد، أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب قال: سمعت عياض الأشعري أن أبا موسى ّ وفد إلى عمر بن الخطاب ّ ومعه كاتب نصراني فأعجب عمر ما رأى من حفظه فقال: قل لكاتبك يقرأ لنا كتابا قال: إنه نصراني لا يدخل المسجد فانتهره عمر وهم به وقال: لا تكرموهم إذ أهانهم الله ولا تدنوهم إذ أقصاهم الله ولا تأمنوهم إذ خوّنهم الله عز وجل.

وأخبرنا أبو القاسم زيد بن أبي هاشم العلوي وأبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن النجار المقرئ بالكوفة قالا: أنبأ أبو جعفر بن دحيم، ثنا أحمد بن حازم، ثنا عمرو بن حماد عن أسباط، عن سماك، عن عياض الأشعري، عن أبي موسى: أن عمر أمره أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد، وكان لأبي موسى كاتب نصراني، يرفع إليه ذلك، فعجب عمر رضي الله عنه، وقال: "إن هذا لحافظ" وقال: "إن لنا كتابا في المسجد، وكان جاء من الشام فادعه فليقرأ"، قال: أبو موسى: إنه لا يستطيع أن يدخل المسجد، فقال عمر ّ: "أجنب هو؟"، قال: لا، بل نصراني قال: فانتهرني، وضرب فخذي، وقال: "أخرجه"، وقرأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ قال أبو موسى: والله ما توليته، إنما كان يكتب، قال: أما وجدت في أهل الإسلام من يكتب لك؟ لا تدنهم إذ أقصاهم الله، ولا تأمنهم إذ خوّنهم الله، ولا تعزهم بعد إذ أذلهم الله، فأخرجه.^{٢٩٦}

^{٢٩٥} البيهقي، السنن الكبرى، كتاب السير، باب ما جاء في الاستعانة بالمشركون، ٩: ٦٤ (١٧٨٧٨)؛ وحكم المحدث: وهذا الإسناد أصح. وانظر: ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة (الرياض: دار الراجعية، ١٩٩١)، ٩٧-٩٨ (٢٠٦٨)؛ الطحاوي، مشكل الآثار، ٣: ٢٤١.
^{٢٩٦} أبو بكر أحمد البيهقي، السنن الكبرى (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ١٠: ٢١٦ (٢٠٤٠٩). والحديث صحيح إذ أشار المحدث أنه بلغ سماعهم والعرض في العاشر بعد سبع المائة.

٤. روى البخاري في صحيحه عن محمد بن عبد الرحيم، قال: حدثنا شباثة بن سوار الفزاري قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب رض يقول: "أتى النبي ﷺ رجل مقنّع بالحديد فقال: يا رسول الله ﷺ، أقاتل أو أسلم؟ فقال: «أسلم ثم قاتل» فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله ﷺ: «عمل قليلاً وأجر كثيراً». ٢٩٧

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

النبي ﷺ كان أعلم الناس بأحوال الكفرة والمشركين ونياتهم، فكان لا يستعين بهم على حرب بعضهم. وفي هذا الحديث تخبر عائشة أم المؤمنين رض - ويحتمل أنه كان مع المودعين أو أرادت بقولها كنا، كان المسلمون والله أعلم - أن رسول الله ﷺ خرج متوجهاً إلى بدر، وكانت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية من الهجرة، فلما كان بحرة الوبرة - بفتح الباء وإسكانها - وهو اسم الحرة الغربية وموضع على أربعة أميال من المدينة، والحرّة: أرض ذات حجارة سود - أدركه رجل كان الناس يذكرونه بالشجاعة والعون والجرأة، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، أي: ظنوا أنه قد أسلم وأدرك النبي ﷺ ليقا تل معه.

فلما أدرك النبي قال: "جئت لأتبعك". أراد أن يحارب مع النبي على أن يكون له نصيب من الغنيمة. أي: أن هذا الرجل أتى مقاتلاً لأجل الغنيمة، طبعاً هذا ليس له حصة ولا نية صالحة؛ لأنه كافر. فقال له النبي ﷺ: «تؤمن بالله ورسوله؟» قال: لا، فقال النبي ﷺ: «فارجع؛ فلن أستعين بمشرك»، أي: على قتال مشرك غيره. وقد أخذ طائفة من العلماء بالحديث على إطلاقه فمنعوا الاستعانة بالمشركين عموماً، وقال الشافعي وآخرون - بالحديث صفوان بن أمية رض كما سيأتي -: إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين، ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به، وإلا فيكره، وإذا حضر الكافر بالإذن رضخ له ولا يسهم له، ٢٩٨ وهذا

٢٩٧ البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب عمل صالح قبل القتال، ٢: ١٤٦ (٢٧١٧).

٢٩٨ محمد شمس الحق آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (المدينة المنورة:

المكتبة السلفية، ١٩٦٨)، كتاب الجهاد، باب في المشرك يسهم له، ٧: ٤٠٣ - ٤٠٤ (٢٧١٥).

مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة والجمهور، وقال الزهري والأوزاعي: يسهم له والله أعلم.^{٢٩٩} فرجع الرجل، حتى إذا كان النبي ﷺ والمسلمون بالشجرة -وموضعها قبل ذي الحليفة- أدركه الرجل مرة ثانية، فقال له كما قال أول مرة، فردّه النبي كما فعل أول مرة، فرجع الرجل، ثم أدرك النبي مرة ثالثة «بالبَيْدَاءِ» وهو موضع متصل بذي الحليفة، فقال له كما قال أول مرة: تؤمن بالله ورسوله؟ فقال الرجل: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: «فَأَنْطَلِقْ مَعَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ».

في الحديث استثناء وجواز الجهاد دون تربية سابقة وإعداد للقتال؛ لأن الرجل أتى وقد التقى الجيشان -جيش الإيمان وجيش الكفر- وهذا الرجل أعلن الإيمان في اللحظة التي يعقبها القتال، فيسأل: هل أنت مؤمن؟ قال: نعم أنا مؤمن، فقال له الرسول ﷺ: انضم إلى الجيش للقتال دون صلاة ولا صيام ولا زكاة، ولا أي معلّم من معالم الإيمان غير أنه نطق بالشهادتين. وكذلك في الحديث دليل صريح على عدم جواز الاستعانة بالمشرّكين في القتال، والحكمة في هذا: أنّ الكافر لا يقاتل عن إيمان، ولا عن عقيدة، فلا يؤمن مكره، ولا يطمئن إلى حسن نيته وطويته.^{٣٠٠} وقد روى صاحب المذمّة عن عمر^{رض} فقال: "وكتب إليه بعض عماله ليستشيره في استعمال الكفار فقال: "إن المال قد كثر وليس يحصيه إلا هم فاكذب إليّ بما ترى. فكتب إليه عمر^{رض}: "لا تدخلوهم في دينكم، ولا تسلموهم ما منعهم الله منه، ولا تؤمنوهم على أموالكم، وتعلّموا فإنما هي الرجال."^{٣٠١}

^{٢٩٩} يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (مؤسسة قرطبة، ١٩٩٤)، ١٢: ٢٧٢ - ٢٧٤ (١٨١٧).

^{٣٠٠} أبو الأشبال حسن الزهيري، شرح سنن صحيح مسلم (قطر: المكتبة الشاملة، ٢٠٠٦)، الشبكة الإسلامية، ١٠٠:

١٩.

^{٣٠١} حمود بن عقلاء الشيعي، "القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار"، موقع جامع الكتب الإسلامية، مارس ١٢،

٢٠٢٣، القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار | جامع الكتب الإسلامية

<https://ketabonline.com/ar/books/10498/>

المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: إشكالية معارضة نص الحديث بأحاديث جواز الاستعانة

سبق التوضيح في المطلب الأول أن حديث «فلن نستعين بمشرك» مقبول لصحته سنداً وممتناً، ولم نجد أحداً من المحدثين يطعن في متنه. فقد ذهب جمهور فقهاء الأمة وعلمائها على تحريم الاستعانة ببني إسرائيل والكفار تحريماً عاماً لا يستثنى منه شيء.

قال ابن قدامة: وقد ذهب جمع من أهل العلم إلى عدم جواز الاستعانة بالمشركون، منهم ابن المنذر والجورجاني وغيرهم، واستدلوا أيضاً بما روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الرحمن بن خبيب قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزوة أنا ورجل من قومي، ولم نسلم، فقلنا: إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم. قال: «فأسلمتما؟» قلنا: لا. قال: «فإنا لا نستعين بالمشركون على المشركون». قال: فأسلمنا وشهدنا معه.^{٣٠٢}

ومن الآيات التي تدعم هذا الموقف قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْلُوكُمْ خَبَالًا وَذُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.^{٣٠٣} وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.^{٣٠٤}

في حين أنه يوجد أحاديث كثيرة وردت عن النبي بالجواز وتعارض حديث المنع في ظاهره. وأدى ذلك إلى خلاف الأقوال بين المذاهب الأربعة: فقد ذهب الحنفية وهو رواية عن

^{٣٠٢} خالد الخزار، موسوعة الأخلاق، ١٧٣؛ وانظر: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المغني، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط ٣ (الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٧)، ١٣: ٩٨-٩٩؛ صبري محمد خليل، "عن الجدل الفقهي حول شرعية الاستعانة بغير المسلمين"، موقع سودا نايل، أبريل ٢٢، عن الجدل حول شرعية الاستعانة بغير المسلمين .. بقلم: د. صبري محمد خليل - سودا نايل <https://sudanile.com/>؛ وانظر: عن الجدل الفقهي حول شرعية الاستعانة بغير المسلمين - صحيفة الراكوبة/74312 <https://www.alrakoba.net/74312>

^{٣٠٣} القرآن، سورة آل عمران ٣: ١١٨.

^{٣٠٤} القرآن، سورة الممتحنة ٦٠: ١.

مالك وعن أحمد إلى جواز الاستعانة بالكفار عند الحاجة. أما المالكية وهو رواية عن أحمد ذهبوا إلى عدم جواز الاستعانة بالمشركون في القتال، ويستثنى من ذلك المالكية الخدمة فقط. ومذهب الشافعي جواز الاستعانة بالكفار بشروط: معرفة الإمام حسن رأيهم في المسلمين، وأن يأمن خيانتهم وإلا لم يجز، وأن يكثر المسلمون بحيث لو خان المستعان بهم، وانضموا إلى الأعداء لأمكن مقاومتهم جميعاً.^{٣٠٥}

ومما يأتي أحاديث جواز الاستعانة بغير المسلمين: روى أبو داود وأحمد أن النبي ﷺ استعان ببعض المشركين. استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه، فاستعار منه أدرعا يوم حنين. قال أبو داود: حدثنا الحسن بن محمد وسلمة بن شبيب، قالوا: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا شريك، عن عبد العزيز بن رُفيع، عن أمية بن صفوان بن أمية، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ استعار منه أدرعا يوم حنين، فقال: أغضب يا محمد ﷺ؟ قال: «لا، بل عارية مضمونة».^{٣٠٦} وروى أيضا عن عبد الله بن محمد النفيلي، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، قال: مال مكحول وابن أبي زكريا إلى خالد بن معدان، وملت معهما، فحدثنا عن جُبَيْر بن نفير، قال: انطلق بنا إلى ذي حُبَيْر، رجل من أصحاب النبي ﷺ: فأتيناه، فسأله جبير عن الهدنة، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستصالحون الروم صلحا آمنا، وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم»^{٣٠٧} وفي أول كتاب الملاحم زاد «فتنصرون، وتغنمون، وتسلمون، ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلؤل، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول:

^{٣٠٥} عبد الله الطيار، الفقه الميسر، ٧: ٢٣٩ - ٢٤٠.

^{٣٠٦} أبو داود، سنن، كتاب الإجارة، باب في تضمين العارية، ٥: ٤١٤ (٣٥٦٢)؛ أحمد، المسند، مسند المكين - مسند صفوان بن أمية، ٢٤: ١٢ (١٥٣٠٢)، وفي مسند القبائل - حديث صفوان بن أمية، ٤٥: ٦٠٦ (٢٧٦٣٦)؛ وانظر: أبو بكر محمد بن موسى، الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار (حيدر آباد: دار المعارف العثمانية، ١٩٤٠)، كتاب السير، باب الاستعانة بالمشركون، ١: ٥٠١.

^{٣٠٧} أبو داود، سنن، كتاب الجهاد، باب في صلح العدو، ٤: ٣٩٨ (٢٧٦٧).

غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين، فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم، وتجمع للملحمة».^{٣٠٨}

وعن ابن شهاب أنه قال: بلغني أن رسول الله ﷺ كتب بهذا الكتاب: ومما جاء في الحديث الطويل: «وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا مُحاربين».^{٣٠٩} فهذا يدل على جواز الاستعانة باليهود في الدفاع عن دار المسلمين. وعن الزُّهري؛ أن رسول الله ﷺ غزا بناس من اليهود في خير ليقاتلوا معه فأَسْهَمَ لهم.^{٣١٠}

وفي البخاري عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري. ح وحدثني محمود بن غيلان، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة ٣ قال: "شهدنا مع رسول الله ﷺ فقال لرجل ممن يدعى بالإسلام: «هذا من أهل النار». فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله ﷺ، الذي قلت له: «إنه من أهل النار» فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات. فقال النبي ﷺ: «إلى النار». قال: فكاد بعض الناس أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت، ولكن به جراحاً شديداً، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه. فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله». ثم أمر بلالاً فنادى بالناس: «إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».^{٣١١} فهذا الذي قاتل مع رسول الله ﷺ قد مات إلى النار فرمما أنه كان في حقيقة أمره كافراً أو أنه ارتاب وشك في الإيمان فمات كافراً. ويؤيد ذلك آخر

^{٣٠٨} أبو داود، أول كتاب الملاحم، باب ما يذكر من ملاحم الروم، ٦: ٣٥٠ - ٣٥١ (٤٢٩٢، ٤٢٩٣)؛ وانظر: أبو الأشبال حسن الزهري، سنن أبي داود، ٤: ١٠٩ (٤٢٩٢)؛ ابن ماجه، السنن، كتاب الفتن، باب الملاحم، ٥: ٥٤٣ (٤٠٨٩)؛ أحمد، المسند، مسند الشاميين - حديث ذي مخبر الحبشي، ٢٨: ٣١ (١٦٨٢٥).

^{٣٠٩} أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٩)، ٢٩٣، (٥١٩).

^{٣١٠} أبو بكر عبد الله الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار (الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٨٩)، كتاب السير، باب من غز بالمشركين، ٦: ٤٨٧ (٣٣١٦٣)؛ وانظر: ٢٩٤ (٥٢٠).

^{٣١١} البخاري، الجامع، كتاب الجهاد والسير، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، ٤: ٧٢ (٣٠٦٢)؛ مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الإنسان نفسه، ١: ٧٣ (١١١)؛ وانظر: حمود بن عقلاء الشيعي، "القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار"، موقع جامع الكتب الإسلامية، مارس ١٢، ٢٠٢٣، [القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار](https://ketabonline.com/ar/books/10498/) |

جامع الكتب الإسلامية <https://ketabonline.com/ar/books/10498/>

الحديث وهو: «الرجل الفاجر» فالفجور عام ويشمل الفسق والكفر، ومع فجوره كان في صف المجاهدين المسلمين، أصحاب رسول الله ﷺ.

أما البيهقي في السنن الكبرى علق على حديث الباب فأشار إلى أن النبي ﷺ قد استعان بيهود بني قينقاع في حديث الحسن بن عمار. ثم قال: وهو ضعيف عن الحكم عن ابن عباس قال: استعان رسول الله ﷺ بيهود قينقاع فرضخ لهم ولم يسهم لهم.^{٣١٢} لتفرد الحسن بن عمار به.

وخلاصة القول، فعل عكس الحديث الأول المحذر بعدم الاستعانة بغير المسلمين، أثبتت الأحاديث المذكورة أنفا الاستعانة بغير المسلمين، فالواقع والتاريخ الإسلامي تؤكد ذلك. فنظراً لكثرة الأدلة على جواز الاستعانة، وصحة الأدلة على المنع يتعذر الترجيح بين الأحاديث والأدلة. فما الحلول الممكنة لرفع التعارض؟

الفرع الثاني: الحلول الممكنة لحل إشكالية الحديث

الحل الأول: القول بالجمع بين الحديثين

الأحاديث المعارضة غير صريحة في جواز الاستعانة بالكفار؛ ولا تصل في دلالتها أو في حجتها درجة الحديث النهي. فحديث أبي هريرة رض ليس صريحاً في أن الرجل الذي قاتل مع النبي ﷺ كان كافراً، وعلى ذلك ورد فيه أن الرجل كان "يدعي الإسلام". كما أن القصة لا تدل على أن الرسول ﷺ استعان به، بل قد يكون أذن له بالحضور والقتال فقط.

وكذلك في قصة صفوان، فالنبي ﷺ لم يصرح ويطلب منه القتال، بل شهد الحادث، ولم يثبت إنه قاتل معهم. روى الطحاوي في مشكل الآثار عن أبي أمية، قال: حدثنا بشر بن عمر الزهراني، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن فضيل بن أبي عبد الله، عن عبد الله بن نيار، عن عروة، عن عائشة أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ وهو يريد بدرًا: أخرج معك، فقال رسول الله ﷺ: «لا نستعين بمُشركٍ». قال بشر: فقلت لمالك بن أنس: أليس ابن شهاب يُحدث أن

^{٣١٢} أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، باب ما جاء في الاستعانة بالمشركون، ٩: ٦٤ (١٧٨٧٧).

صفوان بن أمية سار مع رسول الله ﷺ فشهد حنين والطائف وهو كافر؟ قال: بلى، ولكن سار مع رسول الله ﷺ ولم يأمره رسول الله ﷺ بذلك.^{٣١٣} إذا فخروجه مع المسلمين كان ليشاهد وينظر إلى ما يحدث، ولهذا لما هُزم المسلمون في اللحظة الأولى ابتهج أبو سفيان بذلك وقال: "والله لا يرد هزيمتهم البحر"، فقال له صفوان: "اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربِّي رجل من قريش أحب إلي من أن يربِّي رجل من هوازن".^{٣١٤}

وأيضاً فالرواية الواردة في قصة صفوان وإن لم تتضمن أدلة على قتال صفوان مع الرسول ﷺ، فإنه لا تثبت به حجة، وتشتمل على اضطراب شديد في نصه وسنده. قال أبو عمر بن عبد البر: حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا الحسن بن محمد وسلمى بن شبيب قالوا: حدثنا يزيد بن هارون، قال حدثنا شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن أمية بن صفوان بن أمية، عن أبيه، أن النبي ﷺ قد استعار منه الدروع يوم حنين وقال: أغضب يا محمد ﷺ. فقال: «بل عارية مضمون».^{٣١٥}

ثم قال ابن عبد البر: قال أبو داود: هذه رواية يزيد ببغداد، وفي روايته بواسط غير هذا. قال أبو داود: وكان أعاره قبل أن يسلم ثم أسلم. قال أبو عمر: حديث صفوان هذا يختلف فيه على عبد العزيز بن رفيع اختلافاً يطول ذكره، فبعضهم يذكر فيه الضمان، ومنهم من لم يذكره، ومنهم من يقول عن عبد العزيز عن ابن أبي مليكة عن ابن صفوان قال: "استعار النبي"، لا يقول عن أبيه. ومنهم من يقول عن عبد العزيز بن رفيع عن أناس من آل صفوان، أو من آل عبد الله بن صفوان مرسلاً أيضاً. وبعضهم يقول فيه عن عبد العزيز بن رفيع عن عطاء عن أناس من آل صفوان، ولا يذكر فيه الضمان، ولا يقول مؤداه، ولكن فقط شيء عارٍ فقط. والاضطراب فيه كثير، فلا يجب أن يكون حجة من إدراج العارية. والله أعلم. وأضاف ابن عبد البر: "وأما شهود صفوان بن أمية مع رسول الله ﷺ حيناً والطائف وهو كافر، فإن مالكا قال:

^{٣١٣} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ٦: ٤١٠ (٢٥٧٤).

^{٣١٤} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ٦: ٤١٢ (٢٥٧٦)؛ وقال حديث حسن. و«يربِّي»: أي يسود علي ويكون أميراً. وانظر: عبد الله بن إبراهيم الطريفي، "الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي"، (رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٧)، ٢٦٧ - ٢٦٨.

^{٣١٥} ابن عبد البر القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد، تحقيق سعيد أحمد أعرب (تطوان: مطابع الشويخ ديسبريس، ١٩٨٣)، ١٢: ٤٠ - ٤٢.

لم يكن ذلك بأمر رسول الله ﷺ، ولا أرى أن يستعين بالمشركين على قتال المشركين إلا أن يكونوا خدماً أو نواتيه".^{٣١٦}

أما عن الأحاديث التي نحت عن استعانة المسلمين بالمشركين فهي: أحاديث صحيحة بالدرجة الأولى وثابتة، وبذلك فلا تعارض الأحاديث الأقل درجة لأحاديث ثابتة تفوقها الدرجة من الصحة والثبات لورودها في الصحيحين وغيرهما كما ذكرنا. وهذا ما ذهب إليه الفقهاء، وهو الراجح عندهم.

قال د. أحمد محمود كريمة بعد عرض المذهبين بالأدلة والمناقشة: فقد اتضح لي رجحان مذهب من يرى عدم جواز الاستعانة بالكفار في القتال وذلك لما يأتي: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا حَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.^{٣١٧} أي لأوضعوا الاختلاف فيكم أو شرعوا في تفريق جمعكم. هذا بالنسبة للمسلم إذا كان ضعيف الإيمان، فما بالناس بغير المسلم. وأخبار وآثار جواز الاستعانة أقل درجة من الأحاديث الصحيحة في المنع منها، فلا تقاومها وعدم تعارضها من باب أولى.^{٣١٨} ومن قال بجواز الاستعانة بهم إذا دعت الحاجة اشترطوا أن تؤمن خيانتهم مع معرفتنا بحسن رأيهم، وأن تكون قوة المسلمين أكثر عددا وعدة من أعدائهم في حالة انضمام المشركين إليهم. واشترط الماوردي أن يخالفوا معتقد العدو. يقول الإمام ابن باز: إذا دعت الحاجة والضرورة وجب دفع الشرِّ بالممكن، سواء كان بمسلم أو كافر أو عاصٍ أو منافق عند الضرورة، بشرط مراعاة السلامة، وأن الغالب السلامة والنفع بهذا المستعان به ضد العدو المستعان عليه. فإذا دعت الحاجة أو الضرورة استُعين به، وإذا لم تدع الحاجة كما فعل النبي يوم بدر حين ردّه وقال: «لا نستعين بمُشْرِكٍ»، يردّه.^{٣١٩}

وأما شهود صفوان بن أمية مع رسول الله ﷺ حُنيئاً والطائف وهو كافر، فيحسن بنا الاطلاع على كتب السيرة لتبين لنا الحقيقة. ورد فيها: "أن رسول الله ﷺ لما أجمع السير إلى

^{٣١٦} ابن عبد البر، التمهيد، ١٢: ٣٥ - ٣٦.

^{٣١٧} القرآن، سورة التوبة ٩: ٤٧.

^{٣١٨} أحمد محمود كريمة، الجهاد في الإسلام (القاهرة: مطابع دار الهندسية، ٢٠٠٣)، ١٦٩ - ١٧٠.

^{٣١٩} "حكم الاستعانة بالكفار في مصلحة المسلمين"، موقع الإمام ابن باز، فتاوى الدروس، حكم الاستعانة بالكفار في

مصلحة المسلمين <https://binbaz.org.sa/fatwas/21333/>

هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدعرا وسلاحا، فأرسل إليه -وهو يومئذ مشرك- فقال: «يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا»، فقال صفوان: أغضب يا محمد ﷺ؟ قال: «لا، بل عارية مضمونة حتى نردها إليك» قال ليس بهذا بأس، فأعطى له مئة درع بما يكفيها من السلاح.^{٣٢٠}

إذن فالنبي ﷺ استعان بدروع صفوان بن أمية وأمواله في القتال وليس بأمية نفسه، فخرج صفوان مع المسلمين لا يعني أن النبي استعان به، وإنما يعني أن صفوان بن أمية قاتل مع المسلمين دون طلب من النبي ﷺ. قال الإمام مالك عن خروج صفوان: "لم يكن ذلك بأمر رسول الله ﷺ".^{٣٢١} وقال ابن حجر نقلا عن الطحاوي: "أما قصة صفوان فلا تعارض قوله: «لا أستعين بمشرك»؛ لأن صفوان خرج مع النبي باختياره، لا بأمر النبي له بذلك...".^{٣٢٢} ولهذا روى ابن إسحاق في سيرته: "أن كلدة بن الحنبل صرخ وهو مع صفوان بن أمية الذي كان لا يزال مشركا يوم حنين فقال: ألا بطل السحر اليوم. فقال صفوان الذي لم يعلن بعد إسلامه: اسكت فض الله فاك، فوالله لأن يريني (أي يكون لي قائدا) رجل من قريش أحب إليّ من أن يريني رجل من هوازن".^{٣٢٣} إذا فخرج صفوان بن أمية كان حمية لوطنه وقومه قريش دون أمر من النبي، وليس مدافعا عن الإسلام.

ويتلخص من هذا أنه لا تعارض بين الأحاديث في شأن الاستعانة بالمشركين؛ لأن كل ما ورد في الأمر أن روايات الجواز وإن صحت أو حسنت فلا يعارض أو يتفوق على ما كان أصح وأثبت عن النبي من نهي صريح تمنع الاستعانة بغير المسلمين، وإنما لبيان حالات تجوز فيه الاستعانة دون أخرى، لعل أو سبب، تدور الحكم معها في المنع والجواز.

^{٣٢٠} محمد يوسف الصالحى، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٨٦)، ٥: ٤٦٣.

^{٣٢١} ابن عبد البر، التمهيد، ١٢: ٣٥.

^{٣٢٢} ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تحقيق محب الدين الخطيب وآخرين (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٧)، ٦: ٢٠٨.

^{٣٢٣} عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق محمد بيومي (مصر: مكتبة الإيمان، ١٩٩٥)، ٤: ٥٧.

الحل الثاني: القول بالنسخ

يمكن القول إن أدلة النهي عن الاستعانة بالمشرّكين منسوخة. حيث استعان النبي ﷺ ببعض يهود في غزوة خيبر، وشهد صفوان بن أمية غزوة حنين، وكل ذلك بعد غزوة بدر التي قال فيها «لا أستعين بمشرك». وأمر الاستعانة راجع إلى اجتهاد الإمام. يقول الإمام الشافعي: "ردّ رسول الله ﷺ مشركاً أو مشركين في غزوة بدر وأبي أن يستعين إلا بمسلم، ثم استعان رسول الله ﷺ بعد بدر بسنتين في غزاة خيبر بعدد من يهود بني قينقاع كانوا أشداء، واستعان في غزاة حنين سنة ثمان بصفوان بن أمية وهو مشرك، فالرد الأول إن كان لأن له الخيار أن يستعين بمسلم أو يرده كما يكون له رد المسلم من معنى يخافه منه، أو لشدة به".^{٣٢٤}

وعليه فإذا وجد الإمام ضرورة للاستعانة، أو تفرس الخير والإسلام في رجل، أو أراد تأليف بعضهم عليه، استعان بهم. وقد أجاز جمهور الفقهاء الاستعانة بالكافر فرداً كان أو جماعة عند الحاجة، بالاعتماد على الأدلة السابقة. وهو أمر عائد لاجتهاد وتقدير الإمام وأهل الحل والعقد في دار الإسلام، وهو أمر متعلق بالسياسة الشرعية.

الفرع الثالث: إشكالية معارضة الحديث لآيات القرآن في التعامل الحسن مع أهل الكتاب

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.^{٣٢٥}

فالآيات هنا تدعو إلى البر والحنان والمعاملة الحسنة مع غير المسلمين، - كما أشار إليه السعدي في تفسيره-^{٣٢٦} وأباحَت الشريعة الإسلامية التعامل مع أهل الكتاب، فأجازت الأكل من ذبائحهم التي أحيزت أكلها في شرعنا، وأجازت البيع والشراء معهم وأيضاً الزواج

^{٣٢٤} أبو عبد الله إدريس الشافعي، الأم، ط ٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣)، ٤: ٢٧٦.

^{٣٢٥} القرآن، سورة الممتحنة ٦٠: ٩.

^{٣٢٦} عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير القرآن الكريم، تحقيق عبد الرحمن بن معلا (بيروت: مؤسسة رسالة، ٢٠٠٣)

من نسائهم، وكذلك العدل والإحسان واللطف معهم طالما أنهم ليسوا محاربين. قال يوسف القرضاوي: "إذا أردنا أن نجمل تعليمات الإسلام في معاملة المخالفين له - في ضوء ما يحل وما يحرم- فحسبنا آيتان من كتاب الله، جديرتان أن تكونا دستوراً جامعاً في هذا الشأن. وهما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.^{٣٢٧} فالآية الأولى لم ترغب في العدل والإنصاف فقط لغير المسلمين الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين، ولم يطردوهم من ديارهم -أي الذين لا حرب ولا عداوة بينهم وبين المسلمين- بل أرادت الآية برهم والإحسان واللطف معهم.^{٣٢٨}

وهذا لا يتماشى مع ظاهر الحديث في نهي عن عدم الاستعانة بغير المسلمين واتخاذهم أولياء. إذ القرآن نفسه في آية أخرى ينهى عن مودة الكفار واتخاذهم أولياء وحلفاء، كما في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾.^{٣٢٩}

فكيف يكون البر والحنان والمعاملة الحسنة مع غير المسلمين في ظل التعارض في الظاهر بين الحديث والآيات؟ وما الحلول الممكنة؟

الفرع الرابع: حل تعارض الحديث مع الآيات

الحل الأول: القول بالجمع بين الحديث وآيات القرآن التي تدعو للمودة مع أهل الكتاب فالآيات ليست على إطلاقها، ولا تشمل كل يهودي أو نصراني أو كافر. ولو فُهمت على هذا النحو لتناقضت الآيات والنصوص الأخرى التي شرعت مودة أهل الخير والمعروف مهما كان

^{٣٢٧} القرآن، سورة الممتحنة ٦٠: ٩.

^{٣٢٨} "التعامل مع أهل الكتاب وتهنئتهم بأعيادهم"، فتاوى وأحكام، موقع يوسف القرضاوي، [التعامل مع أهل الكتاب](https://www.al-qaradawi.net/node/4398)

وتهنئتهم بأعيادهم | موقع الشيخ يوسف القرضاوي <https://www.al-qaradawi.net/node/4398>

^{٣٢٩} القرآن، سورة المائدة ٥: ٥١-٥٢.

دينهم، وأجازت المصاهرة بأهل الكتاب، كما قال الله سبحانه وتعالى في النصارى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾. ٣٣٠

بل إن تلك الآيات جاءت عن قوم معاد للإسلام، ومحارب للمسلمين. فلا يجوز لمسلم حينذاك أن ينصرهم ويؤيدهم - وهو المقصود بالموالاة - وأن يتخذهم حلفاء يتقرب إليهم على حساب جماعته وملته. وهذا المقصود والمعنى بيّنته آيات أخرى كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ. هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ يُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. ٣٣١

فلا بأس على المسلمين - حكومة ورعية - أن يستعينوا بغير المسلمين في الأمور الفنية التي لا تتعلق بالدين، مثل الطب والزراعة والصناعة وغيرها، وإن كان من الأنسب للمسلمين أن يكتفوا في كل ذلك اكتفاء ذاتياً، فقد شاهدنا في السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ قد استأجر عبد الله بن أريقط (وهو مشرك) ليكون مرشداً له في الهجرة.

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة

طوفان الأقصى والاستعانة بغير المسلمين

والبحث الآن يلقي النظر في أحداث الواقع المعاصر في ظل إشكالية الحديث وحلوله، وليكن نموذج حرب إسرائيل على غزة في أكتوبر ٢٠٢٣ م خير مثال وأنسب التطبيقات تمس واقع الأمة ومتلاصق بها أينما وجدت. فهل يحق القول في جواز استعانة غزة بغير المسلمين كالصين أو الروسية لتواجه بهما القوى والمجتمع الدولي الداعم لإسرائيل في ظل تنازل العالم الإسلامي، أو على الأقل غالبيته، خاصة حكومات الدول العربية التي تتحمل المسؤولية بالدرجة الأولى شاءت أم أبت؟

٣٣٠ القرآن، سورة المائدة ٥: ٨٢.

٣٣١ القرآن، سورة آل عمران ٣: ١١٨ - ١١٩.

وصف الحالة: حرب إسرائيل على غزة أكتوبر ٢٠٢٣:

دعني هنا أنقل حرفيا تقرير وكالة الأنباء القطرية في وصف حالة دوافع وتبعات "طوفان الأقصى" ومن ثم عرض آراء حول جواز إمكانية الاستعانة بغير المسلمين من عدمها. والتقرير بعنوان: **سطور من دفتر المعاناة الفلسطيني... من نكبة ١٩٤٨ إلى غزة ٢٠٢٣.**

أعادت الأحداث التي تمر بها المنطقة جراء فظائع الكيان الإسرائيلي في قطاع غزة والتي وصلت إلى حد التلويح بتهجير سكان القطاع تحت مسميات مختلفة، إلى الأذهان أحداث النكبة عام ١٩٤٨ وما شهدته القرى والبلدات الفلسطينية من تدمير واسع بلغت حد محوها من ذاكرة الجغرافيا ودخولها إلى ذاكرة التاريخ ليتحول بعدها الشعب الفلسطيني إلى أرقام في الشتات والنزوح واللجوء.

وما أشبه الليلة بالبارح، فقبل ٧٥ عاما شرد الاحتلال ٩٥٧ ألف فلسطيني من قراهم ومدنهم من أصل ١.٤ مليون فلسطيني كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام ١٩٤٨ داخل ١٣٠٠ قرية ومدينة فلسطينية، فضلا عن التهجير الداخلي لآلاف منهم داخل الأراضي التي أخضعت لسيطرة الاحتلال الإسرائيلي عام النكبة، وما تلاها بعد طردهم من منازلهم والاستيلاء على أراضيهم.

وسيطر الاحتلال الإسرائيلي خلال مرحلة النكبة على ٧٧٤ قرية ومدينة فلسطينية، حيث تم تدمير ٥٣١ منها بالكامل، وما تبقى تم إخضاعه إلى كيان الاحتلال وقوانينه، وقد رافق عملية التطهير هذه اقرار العصابات الصهيونية أكثر من ٥١ مجزرة، أدت إلى استشهاد عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وما زالت المجازر مستمرة حتى يومنا هذا.

وليبدأ التاريخ من تلك اللحظة تسجيل أهوال ومجازر بحق سكان فلسطين على يد المحتل "دير ياسين ١٩٤٨ - مخيم البريج ١٩٥٣ - نحالين ١٩٥٤ - مذبحة غزة الأولى والثانية ١٩٥٥.. قانا"، ولا تزال صفحات التاريخ مفتوحة.

وفي الخامس من يونيو ١٩٦٧، اغتصب الكيان الإسرائيلي ما تبقى من فلسطين التاريخية (القدس الشرقية، والضفة الغربية، وقطاع غزة)، ومعها هضبة الجولان السورية، وشبه جزيرة سيناء المصرية، فيما عرف بـ "حرب الأيام الستة". وأسفرت "حرب الأيام الستة" عن استشهاد ٢٥ ألف عربي، مقابل مقتل ٨٠٠ إسرائيلي. ولم تتوقف الخسائر عند هذا الحد، بل

نرح ما يقارب ٣٠٠ ألف فلسطيني من قطاع غزة والضفة الغربية، كما أجبرت قرابة ١٠٠ ألف من أهالي الجولان على النزوح من ديارهم إلى داخل سوريا، والآلاف من شبه جزيرة سيناء إلى النزوح إلى داخل الأراضي المصرية.

وتمر الأعوام وخلال عام ١٩٨٢ شهد مخيما صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في لبنان أعمال قتل جماعية من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي، استمرت ثلاثة أيام ١٦ و ١٧ و ١٨ سبتمبر، وراح ضحيتها مئات الشهداء، وتمثل مجزرة صبرا وشاتيلا واحدة من أبشع المجازر التي شكلت صدمة جماعية.

وفي الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ انطلقت شرارة انتفاضة الحجارة التي استشهد فيها ١٥٥٥ فلسطينيا، و"انتفاضة الحجارة" أو "الانتفاضة الأولى" أو "انتفاضة ١٩٨٧" كلها مسميات رديفة للانتفاضة الفلسطينية الشاملة التي امتدت لسنوات، متخذة من الحجارة سلاحا لمواجهة مركبات وعتاد جيش الاحتلال والمستوطنين.

واندلعت انتفاضة الأقصى أو الانتفاضة الثانية، في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ وتوقفت فعليا في ٨ فبراير ٢٠٠٥ وتميزت هذه الانتفاضة مقارنة بسابقتها بكثرة المواجهات المسلحة وتصاعد وتيرة الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال، واستشهد فيها حوالي ٤٤١٢ فلسطينيا وسقط فيها ٤٨٣٢٢ جرحيا.

ومرت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها بعدة اجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي، وكانت شرارة اندلاعها اقتحام زعيم المعارضة الإسرائيلية آنذاك أرييل شارون المسجد الأقصى بحماية نحو ألفين من الجنود والقوات الخاصة، وبموافقة من رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي حينها إيهود باراك، الأمر الذي دفع جموع المصلين إلى التجمهر ومحاولة التصدي له، فكان من نتائجه اندلاع أول مواجهات في هذه الانتفاضة.

ويعتبر الطفل الفلسطيني محمد الدرة رمزا للانتفاضة الثانية فبعد يومين من اقتحام المسجد الأقصى، أظهر شريط فيديو التقطه مراسل قناة تلفزيونية فرنسية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٠، مشاهد إعدام للطفل (١١ عاما) الذي كان يحتمي إلى جوار أبيه ببرميل إسمنتي في شارع صلاح الدين جنوبي مدينة غزة.

وفي سبتمبر ٢٠٠٧ أعلن الكيان الإسرائيلي غزة كيانا معاديا، وفي أكتوبر من السنة نفسها فرض عليها حصارا شاملا.

ومن أبرز الحروب التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة منذ حصاره، في ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨، بدأت إسرائيل حربا على قطاع غزة أطلقت عليها اسم عملية الرصاص المصبوب، وردت عليها المقاومة الفلسطينية في القطاع بعملية سمّتها معركة الفرقان، واستمر العدوان الإسرائيلي ٢٣ يوما، حيث توقف في ١٨ يناير ٢٠٠٩، واستخدم فيه الاحتلال أسلحة محرمة دولية مثل الفسفور الأبيض واليورانيوم المنضبة، وأطلق أكثر من ألف طن من المتفجرات. أسفرت هذه الحرب عن أكثر من ١٤٣٠ شهيدا فلسطينيا، منهم أكثر من ٤٠٠ طفل و ٢٤٠ امرأة و ١٣٤ شرطيا، إضافة إلى أكثر من ٥٤٠٠ جريح. ودمرت أكثر من ١٠ آلاف منزل دمارا كليا أو جزئيا. وبدوره اعترف الاحتلال بمقتل ١٣ إسرائيليا، بينهم ١٠ جنود، وإصابة ٣٠٠ آخرين.

وفي عام ٢٠١٢ أطلقت قوات الاحتلال عملية عمود السحاب، ردت عليها المقاومة الفلسطينية بمعركة حجارة السجيل. بدأت هذه الحرب في ١٤ نوفمبر ٢٠١٢، واستمرت ٨ أيام. كان الهدف منها تدمير المواقع التي تخزن فيها حركات المقاومة صواريخها، استشهد في هذا العدوان نحو ١٨٠ فلسطينيا، بينهم ٤٢ طفلا و ١١ امرأة، وجرح نحو ١٣٠٠ آخرين.

وفي السابع من يوليو ٢٠١٤ أطلقت إسرائيل عملية الجرف الصامد، ردت عليها المقاومة بمعركة العصف المأكول، واستمرت المواجهة ٥١ يوما، شن خلالها جيش الاحتلال أكثر من ٦٠ ألف غارة على القطاع وأسفرت هذه الحرب عن ٢٣٢٢ شهيدا و ١١ ألف جريح، وارتكبت إسرائيل مجازر بحق ١٤٤ عائلة، استشهد من كل واحدة منها ٣ أفراد على الأقل. واندلعت معركة سيف القدس عام ٢٠٢١ التي سمّتها إسرائيل حارس الأسوار، بعد استيلاء مستوطنين على بيوت مقدسين في حي الشيخ جراح، وكذلك بسبب اقتحام القوات الإسرائيلية للمسجد الأقصى وأسفرت هذه الحرب عن نحو ٢٥٠ شهيدا فلسطينيا وأكثر من ٥ آلاف جريح، كما قصفت إسرائيل عدة أبراج سكنية.

وفي فجر يوم السبت ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ ردت المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة على انتهاكات الاحتلال المستمرة في القدس المحتلة بعملية موسعة حملت اسم طوفان الأقصى.

سعت من خلالها لوضع حد للانتهاكات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين والأسرى في سجون الاحتلال. وفي خرق كامل للقوانين والأعراف الدولية، شن جيش الاحتلال حملة عسكرية ضد السكان المدنيين في كامل قطاع غزة، أسقطت آلاف الشهداء والجرحى معظمهم من النساء والأطفال. وأعلنت إسرائيل قطع الماء والكهرباء عن قطاع غزة، وإغلاق جميع المعابر والمنافذ المؤدية إليه، وهددت بضرب أي شاحنات إغاثة.^{٣٣٢}

أحداث طوفان الأقصى ونتائجها

شنت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" صباح السابع من تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣ هجومًا مباغتًا استهدف مواقع للجيش الإسرائيلي في غلاف قطاع غزة، وتمكنت من السيطرة على قاعدة عسكرية كبيرة وعددٍ من المواقع ونقاط المراقبة الإسرائيلية المنتشرة على حدود القطاع. كما سيطرت وحدات كوماندوس تابعة للحركة على نحو ٢٠ مستوطنة إسرائيلية داخل ما يسمى "الخط الأخضر". وأسفرت هذه العملية، غير المسبوقة وفق المعطيات التي أعلنها الجيش الإسرائيلي حتى الآن، عن مقتل أكثر من ١٢٠٠ عسكري ومدني إسرائيلي، وإصابة نحو ٣٠٠٠ جريح، بينهم العديد من كبار الضباط، كما أسرت حماس وفصائل أخرى أكثر من ١٣٠ إسرائيليًا. أعلن بنيامين نتنياهو، رئيس الحكومة الإسرائيلية، بعد مشاورات مع قادة الجيش وأعضاء في "الكابينت" الأمني أن إسرائيل باتت في حالة حرب، ودعا إلى إنهاء الخلافات داخل المجتمع الإسرائيلي. وأعلن وزير الأمن استدعاء أكثر من ٣٠٠ ألف من قوات الاحتياط استعدادًا لشن حرب على قطاع غزة وحشد قوات كبيرة في الجبهة الشمالية تحسبًا لإمكانية تفجّر الوضع العسكري على الحدود مع لبنان وردع حزب الله عن الانخراط في الحرب. وفي اليوم

^{٣٣٢} "سطور من دفتر المعاناة الفلسطيني... من نكبة ١٩٤٨ إلى غزة ٢٠٢٣"، وكالة الأنباء القطرية، تقارير ودراسات، أكتوبر ٢٠٢٣، سطور من دفتر المعاناة الفلسطيني... من نكبة ١٩٤٨ إلى غزة ٢٠٢٣

<https://www.qna.org.qa/ar-QA/News-Area/Special-News/2023->

[10/21/0041](https://www.qna.org.qa/ar-QA/News-Area/Special-News/2023-10/21/0041)

نفسه، اجتمعت الحكومة الإسرائيلية وكلفت "الكابينت" السياسي الأمني المكوّن من ١١ وزيرًا باتخاذ القرار بشأن الحرب أو عملية عسكرية كبيرة.^{٣٣٣}

نتج عنها كما تذكر إحصائيات حكومية في غزة، على لسان مدير المكتب الإعلامي الحكومي إسماعيل الثوابت خلال مؤتمر صحفي وسط قطاع غزة، إن حصيلة الشهداء ارتفعت إلى ١٤١٢٨ بينهم أكثر من ٥٨٤٠ طفلًا، و ٣٩٢٠ امرأة، ما يعني أن ٦٩% من الضحايا هم من فتى الأطفال والنساء. وعدد المفقودين بلغ أكثر من ٦٨٠٠ مفقود إما تحت الأنقاض أو أن جثثهم ملقاة في الشوارع والطرقات ويتعذر انتشالهم بينهم أكثر من ٤٥٠٠ طفل وامرأة. وأن الشهداء من الكوادر الطبية ارتفع إلى ٢٠٥، فيما قتل ٢٢ من طواقم الدفاع المدني، و ٦٢ صحفيًا. واستهدف الجيش الاحتلال الإسرائيلي مستشفى العودة شمالي قطاع غزة بالقصف مما أدى إلى مقتل ثلاثة أطباء وإصابة عدد آخر داخل المستشفى. وارتفع عدد المصابين عن ٣٣ ألفًا أكثر من ٧٥% منهم من الأطفال والنساء. وعدد المقرات الحكومية المدمرة في هجمات إسرائيل بلغ ١٠٠ مقر حكومي، و ٢٦٦ مدرسة منها ٦٦ مدرسة خرجت عن الخدمة، فيما بلغ عدد المساجد المدمرة كليًا ٨٣ مسجدًا، و ١٧٠ مسجدًا دمر جزئيًا، إضافة إلى استهداف ثلاثة كنائس. وبلغت عدد الوحدات السكنية التي تعرضت إلى هدم كلي ٤٤ ألف وحدة سكنية، إضافة إلى ٢٣٠ ألف جزئيًا.^{٣٣٤}

هذا غيض من فيض حصيلة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة قبل إعلان الهدنة امتدت أسبوعًا في أواخر نوفمبر ٢٠٢٣م، بجهود ووساطة مشتركة بين مصر وقطر والولايات المتحدة الأمريكية واستأنفت الحرب بعدها، لذا فإنما خفي من النتائج أعظم. وهل المسلمون في ظل هذه الأوضاع والبون الشاسع بين الإمكانيات والقدرات القتالية، وتلك الضحايا في صفوف المسلمين المستضعفين المظلومين، يقفون مكتوف الأيدي حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا عملا

^{٣٣٣} "عملية "طوفان الأقصى": انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة"، موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر ١٢، ٢٠٢٣، <https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/>

^{٣٣٤} إحصائية حكومية في غزة لليوم ٤٦، موقع الشروق، نوفمبر ٢١، ٢٠٢٣، إحصائيات حكومية: ٢١ ألف شهيد ومفقود فلسطيني في حرب إسرائيل على غزة - بوابة الشروق <https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?>

بحديث النهي؟ أم لهم الاستعانة حتى بغيرهم في الخروج من الهلاك والدمار أخذا بالحديث المعارض؟

للإجابة على السؤال نجد الرئيس الفلسطيني محمود عباس شدد خلال الاجتماع على ضرورة توفير الحماية لأبناء الشعب الفلسطيني، موجها بتوفير كل ما يلزم من أجل تعزيز صمود وثبات أبناء الشعب الفلسطيني في وجه الجرائم المرتكبة من قبل الاحتلال الإسرائيلي وعصابات المستوطنين.^{٣٣٥} وهل وجه دعوته إلا إلى تلك المنظمات الدولية والمؤسسات والدول الكبرى التي يرى فيها القدرة والردع وهي بطبيعة الحال تكون جلها كافرة.

وصرح دكتور عصام البشير بضرورة الاستعانة بالجميع خاصة الرئيس أردوغان والصين وروسيا لوقف العدوان الغاشم على قطاع غزة.^{٣٣٦} وكما ترى فإن الاستعانة بالحكومة التركية الواردة في دعوة البشير ومن على شاكلته من القوى الإسلامية المعاصرة والقادرة على تقديم يد العون إن املكت الإرادة الصادقة لا غبار فيها، لكن محل الإشكال في الاستعانة بروسيا والصين وأمثالهما المعروفين بالكفر والشيوعية، بل ومواقفها المظلمة تجاه الإسلام والمسلمين. وما فعله الروس التي فعلت بالسوريين السنة في حكم نظام بشار الأسد على مرأى ومسمع العالم في الربيع العربي ببعيد. وحذّث ولا حرج عن الصين ومذبحة الأقلية المسلمة عام ٢٠١٧ في روهيغا وبورما. فهل يعقل مد يد العون من هؤلاء في نصرة قضية إسلامية؟

فالقول الذي يراه الباحث أن الحل الأمثل، والقول الفيصل في الاستعانة بغير المسلم، يرجع إلى اجتهاد الإمام والمسؤول الأول عن بيضة الإسلام، يستوي في ذلك السلم والحرب. والله تعالى أعلم.

^{٣٣٥} "طوفان الأقصى.. عملية فلسطينية للرد على جرائم الاحتلال بحق الفلسطينيين والمقدسات"، موقع وكالة الأنباء القطرية، أكتوبر ٧، ٢٠٢٣. [طوفان الأقصى , , عملية فلسطينية للرد على جرائم الاحتلال بحق الفلسطينيين والمقدسات](https://www.qna.org.qa/ar-QA/multimedia/infographics/2023-10/07/)
<https://www.qna.org.qa/ar-QA/multimedia/infographics/2023-10/07/>

^{٣٣٦} عصام البشير، "كلمة عصام البشير في تظاهرة نصره لغزة"، اليوتيوب، نوفمبر ١١، ٢٠٢٣، الفيديو ٥:٣٢، كلمة
[د عصام البشير في تظاهرة نصره لغزة](https://www.facebook.com/reel/454730337337591)
<https://www.facebook.com/reel/454730337337591>

المبحث الرابع: مخالفة بني إسرائيل وموافقتهم

هنا في هذا المبحث معالجة لجانب من جوانب عقيدة الولاء والبراء، بين حديثين أحدهما في موافقة بني إسرائيل والثاني ينهى عن اتباع أهل الكتاب. وحل الإشكال في المطالب الآتية.

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة

روى البخاري في الجامع عن يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما، «أن رسول الله ﷺ، كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم، وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه». ^{٣٣٧}

وقد روى الحديث عبد الله بن عباس بثلاث طرق آتية:

الطريق الأول: يحدث البخاري عن عبدان، عن عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: وساق الحديث. ^{٣٣٨}

الطريق الثاني: روى مسلم فقال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، ومحمد بن جعفر بن زياد، قال منصور: حدثنا، وقال ابن جعفر: أخبرنا إبراهيم - يعينان ابن سعد - عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، فسدل رسول الله ﷺ ناصيته، ثم فرق بعد». ^{٣٣٩}

^{٣٣٧} البخاري، الجامع، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ٤: ١٨٩ (٣٥٥٨).

^{٣٣٨} البخاري، باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة، ٥: ٧٠ (٣٩٤٤)؛ رواه النسائي في السنن عن محمد بن سلمة، عن وهب، عن يونس... ثم قال في نهاية الحديث: «ثم فرق رسول الله ﷺ بعد ذلك»

^{٣٣٩} مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب في سدل النبي ﷺ شعره وفرقه، ٧: ٨٢ (٢٣٣٦)؛ أبو داود، سنن، أول كتاب الترجل، باب ما جاء في الفرق، ٦: ٢٥٦ - ٢٥٦٧ (٤١٨٨)؛ ورواه الإمام مالك في الموطأ (٢٧٢٧)؛ والإمام أحمد في المسند (١٣٢٥٤)؛ وابن ماجه في السنن (٣٦٣٢).

الطريق الثالث: كذلك من أحاديث البخاري قال فيه: حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي ﷺ ناصيته، ثم فرق بعد».^{٣٤٠} والحديث صحيح بطرقه الثلاث.

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

الإيمان بالرسول محمد ﷺ، خاتم الأنبياء، أمر محوري في دعوة أهل الكتاب إلى الحق، وصدا انحرافاتهم، لأنهم إذا آمنوا به وبرسالته، فإنهم سيكفرون بكل أكاذيب رهبانهم وأخبارهم، ومدوناتهم التي لم ينزل الله بها من سلطان. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.^{٣٤١}

تنحل كل عقدة الباطل مع أهل الكتاب من أصولها، إذا آمنوا بنبوته محمد ﷺ، وأنه ينسخ ما جاء به من آيات كل شريعة قبله، وأنه يشرح لأهل الكتاب الكثير مما كانوا يختلفون عنه. قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.^{٣٤٢}

ومخالفة المشركين من الأصول العامة، حتى يتميزوا بأوصاف أعمالهم وهيئاتهم. وفي هذا الحديث يخبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يسدل شعره، -والسدل إرسال الشعر حول الرأس من غير أن يقسم نصفين، - لأن المشركين كانوا يفرقون رؤوسهم من المنتصف

^{٣٤٠} البخاري، الجامع، كتاب اللباس، باب الفرق، ٧: ١٦٢ (٥٩١٧)؛ وانظر: أحمد، المسند، باب ومن مسند بني

هاشم، مسند عبد الله بن عباس، ٤: ٣٦٦ (٢٦٠٥)، وفي المجلد ٥: ١٠٢ (٢٩٤٢).

^{٣٤١} القرآن، سورة آل عمران ٢: ٧٨.

^{٣٤٢} القرآن، سورة المائدة ٥: ١٥.

لفرقين. وكان أهل الكتاب من اليهود والنصارى يسدلون. فوافق النبي ﷺ أهل الكتاب، وخالف عبدة الأوثان. لأن أهل الكتاب أقرب إلى الحق من المشركين.^{٣٤٣}

وكان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يرد فيه وحي. وإذا كان لا بد من موافقة أحد الفريقين، اختار موافقة أهل الكتاب؛ لأنهم كانوا على بقية من دين الرسل فيما تبين أنهم لم يحرفوه ولا بدلوه. ثم بعد ذلك لما لم يتبق سوى أهل الكتاب ودخل العرب في دين الله أفواجا فرق شعره؛ مخالفة لأهل الكتاب، وأمر بمخالفة اليهود والنصارى. ففي الحديث بيان مشروعية فرق شعر الرأس، والحرص على تمايز أهل الإسلام عن غيرهم من أهل الكتاب والمشركين.

قال أهل اللغة: يقال سدل يسدل ويسدل بضم الدال وكسرهما كما قال القاضي: سدل الشعر إرساله. وقال النووي: والمراد به هنا عند العلماء إرساله على الجبين واتخاذ كالكقصة. يقال سدل شعره وثوبه إذا أرسله ولم يضم جوانبه. وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض.^{٣٤٤}

ومذهب بعض العلماء أن الفرق سنة؛ لأنه هو الذي رجع إليه النبي ﷺ في نهاية الأمر. قالوا: فالظاهر أنه إنما رجع إليه بوحي لقول ابن عباس رضي الله عنه: «إنه كان يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ».^{٣٤٥} قال السندي في حاشيته عن ابن ماجه: "والسدل إرسال الشعر حول الرأس من غير أن يقسمه نصفين. والفرق أن يقسمه نصفاً عن يمينه ونصفاً عن يساره عليه وكلاهما جائز والأفضل الفرق".^{٣٤٦} وقال ابن عبد البر في التمهيد. "وفيه دليل على أن حبس الجملة أفضل من الحلق لأن ما صنعه رسول الله ﷺ في خاصته أفضل مما أقر الناس عليه ولم ينههم عنه؛ لأنه في كل أحواله في خاصة نفسه على أفضل الأمور وأكملها وأرفعها".^{٣٤٧}

^{٣٤٣} العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ٢: ٢٩-٣٠.

^{٣٤٤} أبو زكريا محيي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢)، ١٥: ٩٠.

^{٣٤٥} النووي، المنهاج، ١٥: ٩٠.

^{٣٤٦} محمد بن عبد الهادي وأبو الحسن ونور الدين السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٦)، ٢: ٢٤٦.

^{٣٤٧} يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد الفلاح (الرباط، ١٩٧٧) مصلحة إحياء التراث، ٦: ٧٤.

وأخيرا يؤخذ من الحديث أن شرع من قبلنا شرع لنا إن لم يخالف شرعنا وتعقب. وهذا مذهب الإمام النووي حيث قال: واستدل بعض الأصوليين بهذا الحديث أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه. وقال آخرون: بل هذا دليل أنه ليس بشرع لنا لأنه قال: يجب موافقتهم، إشارة إلى الخيرية ولو كان شرعاً لنا لتحتّم اتباعه.^{٣٤٨}

المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: إشكالية الحديث معارضة الحديث لحديث آخر

الحديث دليل على أن النبي ﷺ كان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يرد فيه وحي، فكان يستدل شعره مثلما فعل أهل الكتاب، ولكن الإشكالية وجود أحاديث أخرى ينهى النبي ﷺ فيها عن إتباع أهل الكتاب. منها:

ما رواه أبو داود فقال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن هلال بن ميمون الرملي عن شداد بن أوس عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا اليهود؛ فإنهم لا يصلّون في نعالهم ولا خفافهم».^{٣٤٩} إسناده حسن من أجل هلال بن ميمون، وباقي رجاله ثقات.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد فقال: أخبرنا ابن قحطبة، قال: حدثنا أحمد بن أبان، قال: حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا هلال بن ميمون، عن شداد بن أوس قال: قال النبي ﷺ: «خالفوا اليهود والنصارى فإنهم لا يصلّون في خفافهم ولا في نعالهم».^{٣٥٠} ورواه أنس بن مالك بإسناد ضعيف بصيغة الأمر لا الخبر عند الهيثمي فقال: «خالفوا اليهود وصلّوا في خفافكم ونعالكم فإنهم لا يصلّون في خفافهم ولا نعالهم».^{٣٥١}

^{٣٤٨} النووي، المنهاج، ١٥: ٩١.

^{٣٤٩} أبو داود، سنن، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، ١: ٤٨٦ (٦٥٢)؛ وانظر: عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود، ٨٧: ١٦؛ الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨)، ١: ٦١١.

^{٣٥٠} الأمير علاء الدين الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨)، ٥٠: ٥٦١.

^{٣٥١} الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٩٤)، ٢: ٥٤ (٢٢٤٦).

ثم رواية البخاري في صحيحه عن عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: إن أبا هريرة رضي قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم». ^{٣٥٢} وله عن قتبية، قال: حدثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي، قال: قال رسول الله ﷺ: «غيروا الشيب، ولا تشبّوها باليهود». ^{٣٥٣}

وأخيرا حديث العيني عن ابن مرزوق بإسناد صحيح، قال فيه: ثنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، أنه سمع ابن عباس رضي يقول: «خالفوا اليهود، وصوموا يوم التاسع والعاشر». ^{٣٥٤} وعند أحمد في المسند: قال هشيم: أخبرنا ابن أبي ليلى عن داود بن علي، عن أبيه عن جده ابن عباس رضي قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوماً أو بعده يوماً». ^{٣٥٥} إسناده حسن. وله رواية وإن كانت ضعيفة عن ابن عباس: «صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، صوموا قبله يوماً، وبعده يوماً». ^{٣٥٦}

يلاحظ هنا وعلى عكس الحديث الأول والمؤذن بجواز موافقة أهل الكتاب، أن الأحاديث المختلفة التي ذكرناها تنهى عن موافقتهم، بل يجب مخالفتهم في جل الأحاديث السابقة. فما هي الحلول الممكنة؟

الفرع الثاني: حل إشكالية الحديث

الحل الأول: القول بالجمع بين الحديثين

حكى الحافظ ابن حجر عن القاضي عياض: أن الفرق سنة. واستند إلى أنه هو الذي استقر عليه حال رسول الله ﷺ. ووجه الاستدلال: أنه قد جاء في حديث ابن عباس رضي: «كان

^{٣٥٢} البخاري، الجامع، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٤: ١٧٠ (٣٤٦٢).

^{٣٥٣} البخاري، أبواب اللباس عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الخضاب، ٣: ٣٥٨ (١٧٥٢).

^{٣٥٤} أبو محمد محمود العيني، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٨)، ٨: ٤٢٠.

^{٣٥٥} أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٥)، ٢: ٥٤٧.

^{٣٥٦} الألباني، ضعيف الجامع الصغير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨)، ٥١٢ (٣٥٠٦).

يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء». وقد حكى مثل ذلك عن عمر بن عبد العزيز، كما جزم به الحازمي.^{٣٥٧}

وعقب القرطبي على هذا القول بقوله: "الظاهر أن رسول الله ﷺ كان يحب موافقة أهل الكتاب بقصد الاستئلاف، فلما لم يؤثر فيهم ذلك أحب مخالفتهم ففرق. وحينئذ يكون الفرق مستحباً. وما جاء في الحديث بلفظ الأمر؛ لا يبعد عن ذلك، لأن الأمر يشمل الواجب والمندوب".^{٣٥٨}

ودعوى النسخ ليست واردة، إذ لو كان السدل منسوخاً لتركه الصحابة ٥ أو أكثرهم، لكن المنقول عنهم أن بعضهم كان يفرق والبعض الآخر كان يسدل شعره ولم يعب بعضهم على بعض. لذلك قال الجمهور باستحباب الفرق اتباعاً لما كان عليه في آخر حياته وهو المختار. ودليلهم ما صحَّ عن النبي ﷺ أنه كان له لِمَّةٌ، فإن انفردت فرقة، وإلا تركها. وهذا يدلُّ على أن هذا كان غالب حاله؛ لذا ذُكر مع جملة أوصافه الدائمة، وحليته التي كان موصوفاً معروفاً بها. فالصحيح أن الفرق مستحبٌّ لا واجب، وهذا الذي اختاره مالك. والله تعالى أعلم.

وعن عياض قال: والتخفيف أشهر. وكذلك في قوله «ثم فرق» الأشهر فيه التخفيف. وكأن السر في ذلك أن أهل الأوثان أبعد عن الإيمان من أهل الكتاب، وأن أهل الكتاب يتمسكون بشريعة في الجملة، فكان يحب موافقتهم ليألفهم، ولو أدت موافقتهم إلى مخالفة أهل الأوثان. فلما أسلم أهل الأوثان الذين معه والذين حوله واستمر أهل الكتاب على كفرهم تمحضت المخالفة لأهل الكتاب.^{٣٥٩}

جاء في قوله: «ثم فرق بعد» في رواية معمر «ثم أمر بالفرق ففرق»، وكان الفرق آخر الأمرين. ومما يشبه الفرق والسدل صبغ الشعر وتركه كما تقدم، وصوم عاشوراء الذي ورد بنوع مخالفة لهم بصوم يوم قبله أو بعده، وكذلك النهي عن صوم يوم السبت. وقد جاء ذلك من طرق متعددة في النسائي وغيره، وصرح أبو داود بأنه منسوخ، وناسخه حديث أم سلمة: «أن

^{٣٥٧} ابن حجر، فتح الباري (بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٠)، ١٠: ٣٦١.

^{٣٥٨} ابن حجر، الفتح، ١٠: ٣٦١.

^{٣٥٩} ابن حجر، ١٠: ٣٦١.

النبي ﷺ كان يصوم يوم السبت والأحد يتحرى ذلك ويقول: إنهما يوما عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم».^{٣٦٠} وفي لفظ «ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صيامه السبت والأحد» أخرجه أحمد والنسائي، وأشار بقوله يوما عيد إلى أن يوم السبت عيد عند اليهود، والأحد عيد عند النصارى، وأيام العيد لا تصام، فخالفهم بصيامها.^{٣٦١}

وقول الراوي «فيما لم يؤمر فيه بشيء»، أي لم يطلب منه، والطلب يشمل الوجوب والندب. وأما توهم النسخ في هذا فليس بشيء لإمكان الجمع، بل يحتمل ألا يكون الموافقة والمخالفة حكما شرعيا إلا من جهة المصلحة. والله تعالى أعلم.

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة

مخالفة التقويم الميلادي في واقع العالم الإسلامي

الحديث عن الموافقة أو المخالفة يدعو إلى الوقوف ولو بمعلومات عامة عن التقويمين: الهجري الذي ينسب غالبا إلى الإسلام والمسلمين، والميلادي المستخدمة اليوم في غالبية دول العالم وعند أهل الكتاب خاصة النصارى. فما السبيل في مخالفة بني إسرائيل في استخدام التقويم؟ وقبل الشروع في التفاصيل لا بد من التعريف بالتحويمين على النحو الآتي:

الفرق بين التقويم الهجري والميلادي^{٣٦٢}

التقويم: هو أحد أنواع العد الزمني للسنة، والذي يضم عدة فئات من الأيام أو الأسابيع أو الشهور. وأشهر التقاويم هو التقويم الهجري والميلادي، ويكمن الفرق بين التقويم الهجري والميلادي في أن السنة الهجرية تعبر عن دوران القمر حول الأرض ١٢ دورة، والتي تستغرق

^{٣٦٠} ابن حجر، الفتح، ١٠: ٣٦٢.

^{٣٦١} محمد بن أبي بكر ابن قيم، زاد المعاد في هدي خير العباد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤)، ٢: ٧٥.

^{٣٦٢} نورا علام، "ما الفرق بين التقويم الهجري والميلادي.. ومتى يتساوى التاريخان؟" موقع العين الإخبارية، مايو ٢٧،

٢٠٢٣، ما الفرق بين التقويم الهجري والميلادي.. ومتى يتساوى التاريخان؟ <https://al-ain.com/article/hijri-and-gregorian-calendar>

٣٥٤ يوم، بينما تعبر السنة الميلادية عن دوران الأرض حول الشمس لدورة واحدة، والتي تستغرق ٣٦٥ يوم.

وسبب تسمية السنة الهجرية بهذا الاسم نسبة إلى الهجرة النبوية لرسول الله ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في عام ستمائةٍ واثنتان وعشرون ميلادي، باقتراح عمر بن الخطاب رضي. وشهورها بالترتيب محرم، صفر، ربيع الأول والآخر، جمادى الأولى والآخر، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، وذو الحجة. بينما التقويم الميلادي يرجع إلى سنة ميلاد يسوع. وهو التقويم الذي يتم استخدامه في معظم الدول حول العالم. وشهور السنة الميلادية بالترتيب: يناير، فبراير، مارس، أبريل، مايو، يونيو، يوليو، أغسطس، سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، وديسمبر. فهو أقدم من الأول بفارق ٦٢٢ سنة ميلادية، وأكثر منه كذلك بحوالي ١١ يوم، مما تسبب في أن كل ٣٣ سنة بالتقويم الهجري تساوي ٣٢ سنة بالتقويم الميلادي. وهذا الفارق مهم بالنسبة للدول المعاصرة في تنمية الاقتصاد والتوفير وكسب مزيدا من الإنتاج في العمل.

ومن خلال تطبيق معادلة حسابية بسيطة يمكن الانتقال من التاريخ الهجري إلى الميلادي، وذلك عن طريق قسمة السنة الهجرية على ١٠٠، ثم ضرب الناتج في ٩٧، وبعد ذلك إضافة ٦٢٢ وهي "سنة هجرة الرسول ﷺ" إلى الناتج، للحصول على السنة الميلادية. والعكس لحساب السنة الهجرية يتم طرح سنة هجرة الرسول ﷺ (٦٢٢) من السنة الميلادية، ثم قسمة الناتج على ٩٧، وضربه في ١٠٠، للحصول على السنة الهجرية التي تساوي السنة الميلادية.

الآثار الناتجة عن الاختلاف أو المخالفة في التقويم

يرى بعض الناس أن استخدام التقويم الهجري بقصد مخالفة الميلادي تطبيقاً لمثل حديث «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم»، «خالقوا اليهود وصلُّوا في خفافكم ونعالكم» وغيرها يسفر عن آثار متعددة تؤثر على المجتمع بشكل عام. يمكن أن يؤدي هذا الاختلاف إلى ارتباك في الإدارة والتخطيط، حيث يكون هناك تضارب في توقيت الأحداث والمواعيد. بالإضافة إلى

ذلك، قد يؤثر هذا الاختلاف على التواصل الدولي والعلاقات الخارجية، مما يسبب صعوبة في تنسيق الفعاليات والأحداث الدولية.^{٣٦٣}

بل قد يكون للاختلاف في استخدام التقويم الميلادي بدلا من الهجري تأثير مباشر على العلوم الشرعية، حيث يثير جدلاً حول مواعيد الأعياد والصيام والعبادات الشرعية الأخرى. يمكن أن يؤدي هذا الاختلاف إلى تباين في فهم التشريعات الإسلامية وتطبيقها، خاصة فيما يتعلق بالقضايا التي تتطلب تحديد الوقت بدقة، مما يجعل الأمور أكثر تعقيداً للمسلمين.^{٣٦٤} وأوضح من ذلك كله أن تأثير الاختلاف في استخدام التقويم الميلادي على العلوم الدنيوية يظهر بشكل واضح في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والحكومية. فعدم توحيد التقويم قد يؤدي إلى تضارب في التقويم الدراسي والمواعيد الرسمية للعمل، الأمر الذي قد يؤثر سلباً على التنظيم والإنتاجية.^{٣٦٥}

مواقف العلماء المعاصرين

هناك تباين في آراء العلماء المعاصرين بخصوص استخدام التقويم الميلادي بدلا من الهجري، فمنهم من يرون أن التقويم الميلادي يسهل التواصل الدولي والتفاهم الثقافي مع العالم الغربي، كما يساهم في تنظيم الأنشطة والأحداث بشكل أكثر فاعلية. بينما هناك آخرون يعتبرون أن التقويم الهجري هو التقويم الرسمي في البلاد الإسلامية ويجب الالتزام به لأسباب دينية وثقافية وتاريخية.

³⁶³ Dagher, I. and Soufi, D. "Authority Control of Arabic Personal Names: RDA and Beyond." Cataloging & Classification Quarterly (2021).

https://escholarship.org/content/qt54j4f70d/qt54j4f70d_noSplash_4734c7b7fbf3e47fd9254300fec2c7e.pdf

^{٣٦٤} محمد حلمي عبد الوهاب، النهود العاثر: الإصلاح والتجديد في الأزمنة الحديثة، المشارب والتجارب، (المركز العربي، ٢٠٢٠)، وانظر: محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدنية، (مؤسسة هنداوي، ٢٠١٠).

^{٣٦٥} إيمان وفقى أحمد أبو دهب، 'تقييم منهج الفيزياء للصف الأول الثانوي في ضوء معايير الثورة الصناعية الرابعة'، مجله كلية التربية، أسبوط ٣٨: ١ (٢٠٢٢)، وانظر: عبد العظيم أنيس، علماء وأدباء ومفكرون، (مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣)، زكي نجيب، المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، (مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠).

والعلماء المؤيدون لاستخدام التقويم الميلادي حجتهم أنه يوفر منهجاً موحداً للتواصل الدولي والتنظيم الزمني، مما يسهل التعامل مع الجميع بشكل أكثر كفاءة. كما يرون أن التقويم الميلادي يسهل التنسيق مع الدول الغربية ويساهم في تحقيق التطور والتقدم في مختلف المجالات الحياتية.^{٣٦٦}

بينما المعارضين لاستخدام التقويم الميلادي من ناحية أخرى - وهم الأغلبية من العلماء - عارضوا الفريق الأول لاعتبارهم أن الالتزام بالتقويم الهجري يعكس الهوية الإسلامية والثقافة العربية، كما يؤمنون بأهمية المحافظة على التقاليد الإسلامية والاعتزاز بالتاريخ الهجري كجزء من الهوية الوطنية.^{٣٦٧} وهنا مقال للكاتب عبد اللطيف القرني بعنوان: استخدام التاريخ الميلادي.^{٣٦٨} وخلاصة المقال: فإن لكل أمة تأريخ معين تُنسب إليها أحداثها وتعلق عليه أحكامها وإليه يلجأ أفرادها في أمور دينهم ودنياهم. وحيث إن الرعيل الأول اتفقت كلمتهم على اعتبار شأن الهجرة وأنها بداية مناسبة لتأريخ أمة الإسلام، ولما كان التأريخ الميلادي من أشهر التواريخ المستعملة هذه الأيام وللأسف الشديد حتى في معظم البلاد الإسلامية... نخلص بأن الميلاد الحقيقي للمسيح عليه السلام سابق لبدء التأريخ الميلادي بقرون عديدة؛ لذا ينبغي التمييز بين التأريخ الميلادي، وميلاد المسيح عليه السلام لأن اصطلاح قبل الميلاد أو بعده تأريخياً لا يشير بدقة إلى ميلاد المسيح عليه السلام فعلياً. والتاريخ الميلادي في الأصل كان رومانياً، عدله بعض الملوك والرهبان النصارى ونسبوه لميلاد المسيح عليه السلام نسبة جزافية بعد ميلاده عليه السلام بستة أو ثمانية قرون تقريباً.

فتنصح المسلمين أن يقتصروا على تأريخهم الذي كان عليه سلفهم، وأن يعرضوا عن تأريخ النصارى الذي لا يتحقق صحته، إنما هو مبني على نقل أهل الكتاب وهم غير متيقنين، حيث لم يثبتوا ذلك بالنقل الصحيح.

^{٣٦٦} ناصر بن سعيد السعيد، العلماء والسلطة في عُمان، (المركز العربي، ٢٠٢٢). وانظر: عبد العظيم أنيس، علماء وأدباء ومفكرون.

^{٣٦٧} محمد كاظم رحمتي، الزيدية في إيران، ترجمة مصطفى أحمد البكور، (المركز العربي، ٢٠٢٠).

^{٣٦٨} عبد اللطيف القرني، "استخدام التاريخ الميلادي"، استخدام التاريخ الميلادي - الدرر السنبة <https://dorar.net/article/223> وانظر: محمد نصر ليله، "المسلم بين التقويمين الميلادي والهجري"، ١٩ يناير ٢٠٢٢، <https://www.alukah.net/culture/0/152318/> المسلم بين التقويمين الميلادي والهجري

وأما بالنسبة لمن كان يعيش في دولة نظامها يأخذ بالتأريخ الميلادي فإن كان النظام يسمح بوضع التأريخ الهجري مع التأريخ الميلادي فيجب على الأفراد الإشارة إلى التأريخ الهجري في المكاتبات والإجراءات متى ما استطاعوا لذلك. وأما إذا كان النظام الرسمي للدولة يمنع الإشارة للتقويم القمري المتمثل بالتأريخ الهجري أبداً ويحارب ذلك فيجب على الأفراد في هذه الحالة بذل ما يستطيعون من الإنكار والنصح ومراعاة الأمور.^{٣٦٩}

وخلاصة القول، على الأفراد والمجتمعات التعامل مع اختلاف استخدام التقويم بروح التسامح والاحترام المتبادل. واحترام اختلاف وجهات النظر والعقائد والتقاليد دون التعرض للآخرين. يساهم التسامح في تعزيز التعايش السلمي بين الثقافات والديانات المختلفة. فلا اعتداء على الآخرين بسبب اختلاف في استخدام التاريخ، بل الواجب بناء جسور التواصل والتفاهم من أجل مجتمع يسوده السلام والتوافق.

الخلاصة

تناول البحث في هذا الفصل حل إشكال أربعة مسائل من الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل في مباحث العقيدة،

في حديث «كتب لك التوراة بيده»: فقد أخبر الرسول محمد ﷺ بالعديد من أمور الغيب مما علمه الله عز وجل وأخبره به؛ لتثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس. ولا يعني أن الذي دار بين النبيين الكريمين يُجيز للمرء أن يحتج بالقدر على المعصية، ولا يجوز لأحد أن يحتج بالقدر على المعاصي. وعدم كتابة القرآن بيد الله لا يطعن في أفضليته، فهو كذلك مكتوب في اللوح المحفوظ كسائر الكتب السماوية، بل امتاز على بقية الكتب أنه كتاب محفوظ، تولى الله تعالى حفظه بنفسه، ولم يكل حفظه إلى أحدٍ، كما فعل مع الكتب المقدسة الأخرى. ويسر الله حفظه وفهمه والعمل به، ثم اتخذ أداة التحدي والإعجاز، عجز عنه جميع الخلائق عن الإتيان بسورة مثله، والتحدي باق إلى يوم الناس هذا.

^{٣٦٩} كابن عساكر في تاريخ دمشق، ١: ٣٧، ابن حجر، فتح الباري، ٧: ٢٨٦، وابن كثير، البداية والنهاية ٤: ٥١٠ - ٥١١، الرازي، التفسير الكبير، ١٦: ١٧ / ٥٣: ٣٥ - ٣٦.

ومما توصل إليه البحث في حل إشكالية حديث «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوْلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»، الجمع بين الحديث ومعارضيه من أحاديث أخرى في الظاهر، وإزالة الإشكال كذلك بين الحديث وأواخر سورة نوح ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾^{٣٧٠} بالجمع. فالإشكال فيها ظاهري على أن الكفار لا يلدوا إلا كفارا مثلهم. فقوله تعالى في الحديث القدسي: «كلكم ضال إلا من هديته»، لا يناقض حديث «كل مولود يولد على الفطرة»، فالمولود في حال ولادته لا يعرف كفراً ولا إيماناً، والضلال المقصود في الحديث طارئ على الفطرة الأولى ومغير لها. وهذا الذي بينه النبي ﷺ بالتمثيل في بقية الخبر حيث قال: «كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء». وبقوله: «خلق الله الخلق على معرفته فاجتالتهم الشياطين». وأما عن إشكال الحديث مع قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، هذا يسميه البلغاء المرسل في باب المجاز. وهذا الإطلاق اعتبار ما سيكون هؤلاء في المستقبل.

ثم توصل البحث في حل إشكال حديث «فأرجع فلن نستعين بمشرك»: أن الأحاديث التي استدلت بها الواهمون على جواز الاستعانة بالمشركون أحاديث ضعيفة لا ترقى إلى درجة صحة أحاديث المنع. فالحديث الوارد في أن النبي ﷺ استعان باليهود ورضخ لهم، حديث ضعيف أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، وضعفه البيهقي، والشوكاني، وابن حجر، والشيخ الألباني. والضعيف لا يحتج به مع وجود الصحيح الثابت عن النبي ﷺ، ولا يصح أن يعارض به. وما صح من أن النبي ﷺ استعان بصفوان بن أمية في حرب هوازن، فإن صفوان خرج مع النبي ﷺ باختياره لا بأمر النبي ﷺ. كما أنه خرج حمية ودفاعاً عن وطنه وبلده مكة. فلا يجوز الاستعانة بالمشركون؛ لأنه إذا امتنع إشراك المخذل والضعيف، فمن باب أولى يمتنع إشراك غير المسلم؛ فهو أشد خذلانا وضعفاً. وقد قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَافَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ هَمٌّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^{٣٧١}. ومن ذهب من العلماء إلى جواز الاستعانة بالمشركون، قد اشترطوا شروطاً منها؛ أن يعرف الإمام حسن رأيهم في حالات الضرورة، ويأمن خيانتهم، وأن يكون في المسلمين قلة وتدعو الحاجة إلى ذلك، أو

^{٣٧٠} القرآن، سورة نوح ٧١: ٢٧.

^{٣٧١} القرآن، سورة التوبة ٩: ٤٧.

يكون المشركين المستعان بهم للحاجة والضرورة ممن يوثق بهم ولا يخشى تأثيرهم. فمتى فقد الشروط هذه لم يجز للإمام أن يستعين بهم.

في حديث «خالفوا اليهود»، وحديث «كان الرسول ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب» توصل البحث إلى أن الرسول ﷺ كان يحب موافقة أهل الكتاب بقصد الاستئلاف، فلما لم يؤثر فيهم ذلك، أحب مخالفتهم ففرق في شعره، وحينئذ يكون الفرق مستحبا.

وفي التطبيقات المعاصرة... وعلاقة المسلم مع الأديان الأخرى في العقيدة، تناول البحث الحديث عن الفرقان الحق المؤلف للنيل من مكانة القرآن وتحريفه كمن طعنوا في أفضليته على التوراة. ثم بيان عواقب تربية أبناء المسلمين في أيدي بني إسرائيل، إذ إنهم إذا لم يسلم فطرة فلذات أكبادهم فهودوهم ونصروهم ومجسوهم، فمن باب أولى التأثير سلبا على أبناء المسلمين الأبرياء. وفي حديث الاستعانة تطبيق واقع المسلمين اليوم في حرب إسرائيل على غزة المسمى بـ "طوفان الأقصى" والذي بدأ من ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م والله أعلم منتهاه. والعلماء المعاصرون في الامتثال بحديث الاستعانة بغير المشركين أمثال عصام البشير رفعوا أصواتهم لنجدة أهل غزة في فلسطين بغض النظر عن الأعراق والديانة للضرورة، ولضعف المسلمين وتفرقهم وخذلان بعضهم البعض. واليقين أن الاستعانة بغير المسلمين لا يثمن ولا يغني من جوع إذا لم يكن هناك موقف موحد للمسلمين، واتحاد حقيقي بين المسلمين للدفاع عن قضاياهم وعلى رأسه المسجد الأقصى. ثم ختم التطبيقات بضرورة استخدام التقويم الميلادي بروح التسامح والاحترام المتبادل إن كان لا بد، ولم يتيسر مخالفة بني إسرائيل والاستغناء عنه بالتقويم الهجري. واحترام اختلاف وجهات النظر والعقائد والتقاليد دون التعرض للآخرين يساهم تعزيز مبدأ التسامح والتعايش السلمي بين الثقافات والديانات المختلفة.

الفصل الرابع

أهمية الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل في مسائل العبادات والتزام المسلم بتطبيقاتها

وتحت أربعة مباحث:

المبحث الأول: مشكلة دور العبادات.

المبحث الثاني: القيام لجنازة بني إسرائيل والترحم عليها.

المبحث الثالث: شخصيات بني إسرائيل في القرآن وإشكالية بيانها في الحديث.

المبحث الرابع: إشكالية التعامل مع مجالس بني إسرائيل التعليمية.

المبحث الأول: إشكالية دور العبادات

فضل المساجد وموقف المسلم من معابد بني إسرائيل ركيزة أساسية في هذا المبحث لدراسة الأحاديث التي ذكرت عن أجر الصلاة في المسجد الأقصى. والإشكالية في تعددها بأرقام مختلفة في بيان أجر الصلاة في المسجد الأقصى. فمنها ما جعل أجر الصلاة فيه بخمسة صلاة، وآخر بمئتين وخمسين صلاة، وغيرها بألف صلاة. والمطالب الآتية لمعالجة هذه الإشكالية.

المطلب الأول: نص الحديث وتخريجه بطرق مختلفة

أ. روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك، عن زيد بن رباح، وعبيد الله بن أبي عبد الله الأعرج، عن أبي عبد الله الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدني هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام».^{٣٧٢}

ب. وروى أحمد في المسند فقال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد - يعني ابن زيد - قال: حدثنا حبيب المعلم، عن عطاء، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدني هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا».^{٣٧٣}

ج. روى كذلك أحمد في مسنده عن يعقوب، قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب الأنصاري، عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن منبري على حوضي، وإن ما بين منبري، وبين بيتي روضة من رياض الجنة، وصلاة في مسجدني، كألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام».^{٣٧٤}

د. روى النسائي في سننه فقال: أخبرنا كثير بن عبيد، قال: حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الأغر مولى الجهنيين، وكانا من أصحاب أبي هريرة رضي الله عنه، أنهما سمعا أبا هريرة رضي الله عنه يقول: صلاة

^{٣٧٢} البخاري، الجامع، كتاب فضل الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٢: ٦٠ (١١٩٠)؛ وانظر: الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ٢: ٦٠ (٥٩٦)؛ مسلم، الصحيح، ٤: ١٢٤ (١٣٩٤)؛ الترمذي، السنن، ١: ٣٥٧ (٣٢٥)؛ أحمد، المسند، ١٢: ١٩٥ (٧٢٥٣) / ١٣: ١٦٣ (٧٧٣٣)؛ مالك، الموطأ، كتاب الصلاة، ما جاء في مسجد النبي ﷺ، ١: ٢٧٢ (٥٢٧).

^{٣٧٣} أحمد المسند، مسند المدنيين، حديث عبد الله بن الزبير بن العوام، ٢٦: ٤١ (١٦١١٧). قال ابن حجر: أخرجه الإمام أحمد، وصححه ابن حبان، من طريق عطاء، عن عبد الله بن الزبير. قال ابن عبد البر: اختلف على ابن الزبير في رفعه، ووقفه. ومن رفعه أحفظ وأثبت، ومثله لا يقال بالرأي. **الفتح**، ٣: ٦٧؛ وقال النووي في **المجموع**، ٧: ٤٧١: حديث حسن. رواه أحمد في "مسنده"، والبيهقي بإسناد حسن. والحديث صححه الأرنؤوط من رواية علي بن معبد قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم بن مالك، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: وساق الحديث إلا أنه قال في آخره «فيما سواه» الطحاوي، **شرح مشكل الآثار**، ٢: ٦١ (٦٠٠)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه من رواية ابن الزبير. انظر: مسلم، **الصحيح**، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، ٢: ١٠١٣ (١٣٩٤)، صرح فيه بقوله: «وصلاة في المسجد الحرام، أفضل من صلاة في مسجدني هذا بمائة صلاة».

^{٣٧٤} أحمد، المسند، مسند أبي هريرة، ١٥: ٧٧ (٩١٥٣). قال الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

في مسجد رسول الله ﷺ أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام، فإن رسول الله ﷺ آخر الأنبياء، ومسجده آخر المساجد. قال أبو سلمة وأبو عبد الله: لم نشك أن أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول الله ﷺ، فمُنِعْنَا أَنْ نَسْتَنْبِتَ أبا هريرة ٢ في ذلك الحديث، حتى إذا تَوَفَّى أبو هريرة ٢ ذكرنا ذلك، وتلاومنا أن لا نكون كلمنا أبا هريرة في ذلك، حتى يُسِنِدَهُ إِلَى رسول الله ﷺ إن كان سمعه منه، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذلك جَالِسْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَارِظٍ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ الْحَدِيثَ، وَالَّذِي فَطَرْنَا فِيهِ مِنْ نَصِّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «فَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّهُ آخِرُ الْمَسَاجِدِ».^{٣٧٥}

هـ. وأخبر النسائي في سننه عن قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن نافع، عن إبراهيم بن عبد الله بن مَعْبُدٍ بن عباس، أن ميمونة ٢ زوج النبي ﷺ قالت: من صلى في مسجد رسول الله ﷺ، فإِنِّي سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة».^{٣٧٦}

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

الله جل في علاه فضّل بعض الأماكن والأزمنة في الأجر والثواب، وقد أخبر الله نبيه بتلك الأماكن كما ذكر في هذا الحديث، حيث أخبرنا النبي ﷺ فضل الصلاة في مسجده بألف صلاة فيما سواه من المساجد ما عدا المسجد الحرام؛ فإن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجده. والصلاة هنا كما أشار إليه ابن حجر تكون نافلة، ويحتمل أن يراد بها أعم

^{٣٧٥} النسائي، السنن، كتاب المساجد، فضل مسجد النبي ﷺ فيه، ٢: ٣٥ (٦٩٤)؛ وانظر: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨)، ٢: ٧١٤ (٣٨٤١)؛
^{٣٧٦} النسائي، السنن، كتاب المساجد، فضل الصلاة في المسجد الحرام، ٢: ٣٣ (٦٩١). والحديث صححه الألباني، الإرواء، ٤: ١٤٥.

من ذلك فتدخل النافلة والفريضة كما أشر إليه الجمهور.^{٣٧٧} ثم علل النبي ﷺ هذا التفضيل بقوله: «فإني آخر الأنبياء»، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.^{٣٧٨} «ومسجدي آخر المساجد»، أي: آخر مساجد للأنبياء، وليس المقصود به أنه آخر مسجد بُني في هذه الدنيا، وقيل: أي: آخر المساجد الثلاثة المشهود لها بالفضل، فإن الله كما شرف آخر الأنبياء، شرف كذلك مسجده الذي هو آخر المساجد، بأن جعل الصلاة فيه كآلف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام. وهنا نقل ابن حجر عن ابن بطال قوله: يجوز في هذا الاستثناء أن يكون المراد فإنه مساو لمسجد المدينة أو فاضلا أو مفضولا، والأول أرجح لأنه لو كان فاضلا أو مفضولا لم يعلم مقدار ذلك إلا بدليل، بخلاف المساواة.^{٣٧٩} وأدلة في المقدار ورد في أحاديث أخرى محددة تارة بمائة، وتارة بألف أو بمائة ألف. وفصل الفول فيها قادم في محله.

وظاهر الحديث يدل على عظمة أفضلية الصلاة في المسجد النبوي عن بقية المساجد الأخرى فيما عدا المسجد الحرام، وفي ذلك الاستثناء إظهار أفضلية وتعظيم الصلاة في المسجد الحرام. وواضح كذلك مقدار الصلاة الواحدة في مسجد النبي ﷺ، وأنها تعادل ألف صلاة فيما سواها من المساجد، وظاهر تنكير لفظ (صلاة) يفيد عموم الفضل للفرض والنفل. ودليل ظاهر كذلك في قوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا» على أن مضاعفة أجر الصلاة في المدينة مختصة فقط بالمسجد النبوي، وليست لكل المدينة. واختلف فيما زيد على مسجد النبي ﷺ هل يدخل؟ واختار النووي عدم دخوله. قال النووي: "ينبغي أن يحرص المصلي على الصلاة في الموضع الذي كان في زمانه دون ما زيد فيه بعده؛ لأن التضعيف إنما ورد في مسجده وقد أكد به بقوله هذا بخلاف مسجد مكة فإنه يشمل جميع مكة بل صح أنه يعم جميع الحرم."^{٣٨٠} واختلف العلماء كذلك في المراد بذلك الاستثناء من قوله: «صلاة في مسجدي هذا» أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» على أيتهما أفضل مكة أم المدينة؟ فذهب الشافعي وجماهير العلماء إلى أن مكة أفضل من المدينة، وأن مسجد مكة أفضل من مسجد

^{٣٧٧} ابن حجر، **الفتح**، باب فضل الصلاة في مكة والمدينة، ٣: ٦٣.

^{٣٧٨} القرآن، سورة الأحزاب ٣٣: ٤٨٠.

^{٣٧٩} ابن حجر، **الفتح**، باب فضل الصلاة في مكة والمدينة، ٣: ٦٧.

^{٣٨٠} أبو زكريا محيي الدين النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، ط ٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢)، ٩:

١٦٣ (١٣٩٤). وانظر ابن حجر: **الفتح**، باب فضل الصلاة في مكة والمدينة، ٣: ٦٧.

المدينة، وعكسه مالك وطائفة معه. فعند الشافعي والجمهور معنى «إلا المسجد الحرام»: أي إن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في مسجدي. وعند مالك ومن وافقه: «إلا المسجد الحرام»: أي فإن الصلاة في مسجدي تفضله بدون الألف.^{٣٨١}

قال القاضي عياض: "أجمعوا على أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض، وأن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض. واختلفوا في أفضلهما ما عدا موضع قبره، فقال عمر وبعض الصحابة ومالك وأكثر المدنيين: المدينة أفضل. وقال أهل مكة والكوفة والشافعي وابن وهب وابن حبيب المالكيان: مكة أفضل. وحجتهم لتفضيل مكة حديث عبد الله بن عدي بن الحمراء قال: "أنه سمع النبي ﷺ وهو واقف على راحلته بمكة يقول: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»".^{٣٨٢}

المطلب الثالث: إشكاليات الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: إشكالية الحديث معارضته بأحاديث أخرى

قد تبين في الحديث السابق «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه...» أن فضل الصلاة في المسجد النبوي تعادل ألف صلاة عن غيرها من المساجد. وجاء ما يعارض ذلك، الأحاديث التي تذكر أرقاما غير هذا بين المسجدين (النبوي والأقصى)، فقد تعددت الروايات في توضيح أجر الصلاة في المسجد الأقصى، فمنها ما تنص على أن الصلاة في المسجد الأقصى تعادل مئتين وخمسين صلاة، أي تعادل أربع صلوات في المسجد النبوي، وأيضا أنها بخمسة صلاة وبذلك فإن المسجد النبوي يعادل صلاتين في المسجد الأقصى، ومنها أنها تعادل ألف صلاة. فأَي من تلك الروايات هي الصحيحة؟ وما المخرج السليم من إشكالية تلك الأحاديث؟

^{٣٨١} النووي، المنهاج، ٩: ١٦٤.

^{٣٨٢} الترمذي، السنن، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦)، ٦: ٢٠٧ (٣٩٢٥). وصححه

كما ذكر النووي، المنهاج، ٩: ١٦٥.

أولاً: روايات أن الأجر في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين

روى الحاكم في المستدرک عن محمد بن عبد الله أحمد الشّعيري فقال: ثنا أحمد السلمي، ثنا حفص بن عبد الله، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن عبد الصامت، عن أبي ذر ّ قال: "تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل مسجد رسول الله ﷺ، أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلی، وليوشكن ألا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً أو قال: خير من الدنيا وما فيها».^{٣٨٣} ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وروى الطحاوي حديث الليث بن محمد المروزي قال: حدثنا محمد بن أسد الخثي، وحدثنا محمد بن سنان، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر ّ قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: الصلاة في مسجدك أفضل أم الصلاة في بيت المقدس؟ فقال: «الصلاة في مسجدي مثل أربع صلوات في مسجد بيت المقدس ولنعم المصلی، هو أرض المحشر وأرض المنشر».^{٣٨٤} وحكم على الحديث بالضعف في إسناده لضعف سعيد بن بشير محمد بن أسد الخثي.

أما الطبراني، فقال: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، ثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن بشير عن قتادة، عن عبد الله الصامت، عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله ﷺ الصلاة في مسجدك هذا أفضل من صلاة في بيت المقدس فقال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلی هي أرضي بن المعشر والمنشر».^{٣٨٥}

^{٣٨٣} أبو عبد الله محمد الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق مصطفی عبد القادر عطا، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ٤: ٥٥٤ (٨٥٥٣).

^{٣٨٤} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ٢: ٦٧ (٦٠٨). لكن بعد الحكم على ضعف الحديث استطرده فقال: وذكره الهيثمي في المجمع ٧/٤ فقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. ونسبه السيوطي في الجامع الكبير إلى البيهقي في الشعب وقال: ورجاله رجال الصحيح.

^{٣٨٥} سليمان بن أحمد الطبراني، مسند الشاميين، تحقيق حمدي بن السلفي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤)، ٤: ٥٤ (٢٧١٤). أشار الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/ ٦٨ أن رجاله رجال الصحيح.

ثانياً: روايات أن الأجر فيه بخمسائة صلاة

رواية البزار عن إبراهيم بن حميد قال: نا محمد بن يزيد بن شداد قال: نا سعيد بن سالم القداح قال: نا سعيد بن بشير عن إسماعيل بن عبيد الله عن، أم الدرداء، عن أبي الدرداء ّ قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة وفي مسجدي ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة». ثم قال البزار: "وذلك الحديث لا نعلمه روي عن رسول الله من وجه من الوجوه بهذا اللفظ، إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد وإسناده حسن." ٣٨٦

ومثله رواية ابن عبد البر عن إبراهيم بن شاکر قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن أيوب الرسي قال، حدثنا أحمد بن عمرو البزار قال: حدثنا إبراهيم بن حميد بن يزيد بن شداد قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح قال: حدثنا سعيد بن بشر، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، وساق مثله مرفوعاً. ٣٨٧ بإسناد حسن كذلك. ويليه في القبول رواية بن عدي عن محمد بن هارون بن حميد حدث عن محمد بن يزيد الأدمي قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح عن سعيد بن بشير عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ. وذكر مثله. ٣٨٨ ثم قال: فيه سعيد بن سالم صدوق لا بأس به مقبول الحديث.

ثم ورد الحديث بروايات أخرى ضعيفة. منها خبر الأصبهاني عن عبد الله بن خالد بن محمد بن رستم، فيما أجازني، ثنا عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة، ثنا أبي، ثنا إبراهيم بن أبي حية، ثنا عثمان بن الأسود، عن مجاهد، عن جابر بن عبد الله مرفوعاً. ٣٨٩

٣٨٦ أبو بكر أحمد البزار، مسند البزار، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٩)، ١٠: ٧٧ (٤١٤٢).

٣٨٧ أبو عمر يوسف ابن عبد البر، التمهيد لما في موطأ مالك من الأسانيد، (المغرب: وزارة الأوقاف الإسلامية، ١٩٦٧)، ٦: ٣٠.

٣٨٨ أبو أحمد بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ٤: ٤٥٣.

٣٨٩ أحمد بن إسحاق ابن موسى بم مهران المهراني الأصبهاني، كتاب تاريخ أصفهان (ذكر أخبار أصفهان)، تحقيق سيّد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)، ٢: ٤٢ (١٠٢١).

ورواه الفاكهي عن أبي يحيى قال حدثني أبي، قال ثنا إبراهيم بن أبي حية المكي، عن مجاهد، عن جابر مرفوعاً كذلك.^{٣٩٠} وابن خزيمة في رواية ضعيفة أخرى قال: حدثنا محمد بن أيان حدثنا سليم بن مسلم المكي، عن سعيد بن بشير، عن إسماعيل بن عبيد الله من أم الدرداء، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «صلاة في المسجد الحرام أفضل مما سواه من المساجد بمائة ألف صلاة، وصلاة في مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه، وصلاة في مسجد بيت المقدس أفضل مما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة».^{٣٩١}

أما الطحاوي، فقد وجد علي بن سعيد بن بشير أبا الحسن الرازي قد حدث بمثله عن أبي جعفر الآدمي محمد بن يزي قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح، عن سعيد بن بشير، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ.^{٣٩٢} وعند البيهقي: حديث ضعيف عن عبد الله بن يوسف قال: أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي، نا أبو يحيى بن أبي مسرة، نا أبي، نا إبراهيم بن أبي يحيى، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد عن جابر بن عبد الله قال: "قال رسول الله ﷺ: «صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة، وصلاة في مسجدي ألف صلاة، وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة»».^{٣٩٣}

ومثله في الحكم ما أخبره (أي البيهقي) به أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصنعاني، نا محمد بن يزيد بن خالد الآدمي، نا سعيد بن سالم عن سعيد بن بشير، عن إسماعيل بن عبيد الله عن، أم الدرداء، عن أبي الدرداء مرفوعاً. غير أن الصنعاني قال: بخمس مئة عام.^{٣٩٤} وحكم على الحديث بشديد الضعف.

^{٣٩٠} أبو عبد الله الفاكهي، أخبار مكة، تحقيق: عبد الملك دهيش، ط ٢ (بيروت: دار الخضر، ١٩٩٤)، ٢: ٩٠ (١١٨٦).

^{٣٩١} محمد بن إسحاق بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: ماهر ياسين الفحل (الرياض: دار الميمان، ٢٠١٠)، ٦: ٢٥٩.

^{٣٩٢} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ٢: ٦٩.

^{٣٩٣} أبو بكر أحمد البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني (بيروت: الكتب العلمية، ٢٠٠٠)، ٣: ٤٨٤ (٤١٤٥).

^{٣٩٤} البيهقي، شعب الإيمان، ٣: ٤٨٤ (٤١٤٠).

ثالثاً: روايات أن الأجر بألف صلاة مثله مثل مسجد النبوي.

روى ابن ماجه حديث إسماعيل بن الله عبد الرقي قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا ثور بن يزيد عن زياد بن أبي سودة، عن أخيه عثمان بن أبي سودة، عن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت: "قلت يا رسول الله ﷺ أفتنا في بيت المقدس قال: «أرض المحشر والمنشر، اتئوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره». قلت أرأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه؟ قال: «فتهدي له زيتاً يُسرج فيه. فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه». ٣٩٥ قال الشيخ الألباني: منكر. والحديث من ضعيف أبي داود. ٣٩٦

وعند الإمام أحمد: حدثنا علي بن بحر، قال: حدثنا عيسى، قال: حدثنا ثور، عن زياد بن أبي سودة، عن أخيه، أن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت: (وساق الحديث). ٣٩٧ والنووي يرى أن إسناده صحيح، إذ قال في المجموع: رواه أحمد بن حنبل في مسنده بهذا اللفظ، ورواه أيضا ابن ماجه بإسناد لا بأس به، ورواه أبو داود مختصراً، بإسناد حسن. ٣٩٨

ورواية أبي داود عن الثفيلي قال: حدثنا مسكين، عن سعيد بن عبد العزيز، عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة قالت: يا رسول الله ﷺ، أفتنا في بيت المقدس. فقال: «اتئوه فصلوا فيه - وكانت البلاد إذ ذاك حرباً - فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيّ يُسرج في قناديله». ٣٩٩ وكذلك أبي يعلى في روايته عن أبي موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي قال: حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا ثور بن يزيد، عن زياد بن أبي سودة، عن أخيه، عن ميمونة مرفوعاً. ثم قال: حكم حسين سليم أسد فقال: إسناده صحيح. ٤٠٠

٣٩٥ ابن ماجه، السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، ٢: ٥٢٢ (١٤٠٧).

٣٩٦ ضعيف أبي داود (٦٨)، تحذير الساجد (١٩٨).

٣٩٧ أحمد بن حنبل، المسند (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ٦: ٤٨٥ (٢٧٦٩٥).

٣٩٨ محيي الدين بن شرف النووي، كتاب المجموع شرح المذهب للشيرازي، تحقيق محمد نجيب المطيعي (جدة: مكتبة الإرشاد، ١٩٧٠)، ٨: ٢٦٢.

٣٩٩ أبو داود، السنن، كتاب الصلاة، باب في السُّرج في المساجد، ١: ٣٤٣ (٤٥٧).

٤٠٠ أحمد بن علي الموصلي، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين أسد (سوريا: دار المأمون للتراث، ١٩٨٤)، ١٢: ٥٢٣ (٧٠٨٨).

أما شعيب الأرنؤوط فذهب إلى ضعفه.

وكذلك الفاكهي في روايته قال: حدثني محمد بن أبي مقاتل البلخي قال: ثنا المسيب بن واضح قال: ثنا سليم أبو مسلم المكي، عن سعيد -يعني ابن عبد العزيز- عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: "قال رسول الله ﷺ: «صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد، وصلاة في بيت المقدس أفضل من ألف صلاة فيما سواه». وسبب ضعف الحديث أن أبي حاتم: صدوق يخطئ كثيرا. وسليم أبو مسلم، هو ابن مسلم الخشاب المكي. قال النسائي متروك الحديث. وقال أحمد: لا يساوي شيئا.^{٤٠١} وضعفه كذلك الطبراني في مسند الشاميين.^{٤٠٢}

الفرع الثاني: حل إشكالية الحديث بالترجيح

من خلال دراسة الروايات السابقة، فإن ما يترجح في البحث أن أجر الصلاة في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاة، حيث إن أصح الأسانيد والمتون في جميع ما تمت روايته هو ما رواه الحاكم بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه من كون الأجر بمئتين وخمسين، فإن وجد من تكلم فيه فإنه لا ينتهي من كلامه إلا وقد استدركه بتعديل رجاله كما مر معنا في شرح مشكل الآثار. وأما الروايات الأخرى عليها طعن، إما أن يكون الطعن من جهة السند، وإما من جهة المتن، وإما من الجهتين معا. وإن كان صحة بعض الأسانيد في الروايات الأخرى لا تجعل المتن صحيحاً بالضرورة، وذلك لأن متن الرواية بهذا اللفظ في بعض الروايات يتعارض مع ما هو أصح منه من الروايات، خاصة أنها تتفق مع رواية أبي هريرة رضي الله عنه قول رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».^{٤٠٣}

وهناك قول آخر للإمام الطحاوي في شرح مشكل الآثار، ذهب إلى تصحيح جميع هذه المرويات، ويرى التوفيق بينها حيث قال: "فوقفنا بذلك على أن بعض ما في هذه الآثار التي ذكرناها في الفصل الأخير من هذا الباب قد نسخ بعضها بعضاً، ثم طلبنا تصحيحها، وما

^{٤٠١} الفاكهي، أخبار مكة، ٢: ٩١ (١١٨٦). وانظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢: ٧، الفاسي، شفاء الغرام، ١: ٧٩.

^{٤٠٢} الطبراني، مسند الشاميين، ٣: ١٣٧ (١٩٤٧).

^{٤٠٣} البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٢: ٦٠ (١١٩٠).

الناسخ فيها من المنسوخ؟ وكان مذهبنا في النسخ في مثل هذا أنه من الله تعالى رحمة لعباده، وزيادة منه إياهم في فضله عندهم، وفي رحمته لهم، فوجب بذلك أن يكون أول الأحكام كانت في ذلك على ما في الآثار المروية في فضل الصلاة في مسجد النبي ﷺ على ما سواه من المساجد سوى المسجد الحرام، وأنه (أي المسجد الأقصى) كالصلاة في مسجد من المساجد سوى الثلاثة المذكورة في الآثار الأول من هذا الباب،^{٤٠٤} ثم زاد الله تعالى من آتاه فضلى فيه، ما رواه أبو ذرٍّ، عن النبي ﷺ فيه، ثم زاده الله تعالى في ذلك أن جعله كخمس مئة صلاة فيما سوى هذه الثلاثة المساجد، ثم زاده الله فيه فجعل صلاته فيه كألف صلاة فيما سواه من المساجد غير هذه الثلاثة المساجد، وجعلها كالصلاة في مسجد النبي ﷺ، والله أعلم بمراده في ذلك.^{٤٠٥}

ومذهب الإمام الطحاوي هذا يخالف ما قاله عموم علماء الأمة، في أن الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ أفضل من الصلاة في المسجد الأقصى، وأن الصلاة في هذه المساجد الثلاثة أفضل مما سواها من المساجد. من ذلك ما قاله الإمام الألباني: "واعلم أنه كان من الممكن الجمع بين هذه الأحاديث المتناقضة في فضل الصلاة في المسجد الأقصى بأن يؤخذ بالزائد فالزائد، وعلى ذلك جرى الإمام الطحاوي. ولكن هذا إنما يصار إليه حينما تكون الأحاديث كلها من قسم المقبول، وليس الأمر كذلك."^{٤٠٦}

^{٤٠٤} مما ذكره من الآثار في الباب: حدثنا الربيع الجيزي، حدثنا عبد العزيز الأوسي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «خير ما ركب إليه الرّواحل: مسجد إبراهيم عليه السلام، ومسجد محمد ﷺ». حدثنا ابن مرزوق، حدثنا وهب، حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن عُمير عن قَزَعَةَ، عن أبي سعيد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا». حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا محمد بن عبد العزيز الواسطي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة، حدثني أبو هريرة قال: لقيت أبا بصرة صاحب رسول الله ﷺ فقال لي: من أين أقبلت، قلت: من الطور حيث كلم الله موسى، فقال له: لو لقيتك قبل أن تذهب لجزرتك، - وفي بعض الروايات ما أتته - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي بالمدينة». قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري. انظر: الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ٢: ٥٧-٥٢.

^{٤٠٥} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ٢: ٦٩.

^{٤٠٦} الألباني، الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (الكويت: دار غراس للنشر، ٢٠٠١)، ٥٤٩.

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة

شد المسلم رحاله إلى المسجد الأقصى،^{٤٠٧} في ظل الأحاديث المشكل

مر معنا في حل إشكال أحاديث مروية في فضل الصلاة في المسجد الأقصى ما رواه الإمام الطحاوي في شرح مشكل الآثار فقال: حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا محمد بن عبد العزيز الواسطي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة، حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال: لقيت أبا بصرة رضي الله عنه صاحب رسول فقال لي: من أين أقبلت، قلت: من الطور حيث كلم الله موسى، فقال له: لو لقيتك قبل أن تذهب لجزرتك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي بالمدينة».^{٤٠٨} فهل للمسلم في ظل الحصار المفروض على المسجد الأقصى خاصة وفلسطين عامة شد رحاله إليه طاعة لله ورسوله، أم إنه على عكس مذهب أبي بصرة تزجر حفاظا على سلامته؟ فما حكم زيارة المسجد الأقصى في وقتنا المعاصر؟ وما موقف المسلم تجاه ما يحدث لإخوانه في فلسطين خاصة إذا وجد في الشرع أمر كما مر معنا في رواية أبي داود عن النُفيلي قال: حدثنا مسكين، عن سعيد بن عبد العزيز، عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفتنا في بيت المقدس. فقال: «ائثوه فصلوا فيه - وكانت البلاد إذ ذاك حرباً - فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يُسرج في قناديله».^{٤٠٩}

^{٤٠٧} "ما ذا تعرف عن المسجد الأقصى؟" موقع الجزيرة، أغسطس ١٩، ٢٠٢٢. ماذا تعرف عن المسجد الأقصى؟ |

الموسوعة | الجزيرة نت <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/8/>

^{٤٠٨} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ٢: ٥٧.

^{٤٠٩} انظر: ١٦٦ من هذا البحث لبيان تخريج الحديث.

آراء العلماء في شد الرحال إلى المسجد الأقصى

إن حديث أبي هريرة رضي الله عنه واضح في جواز شد الرحال إلى المسجد الأقصى كما مر معنا، بل معزز برواية ميمونة رضي الله عنها التي مر معنا.^{٤١٠} لكن الأقوال تضاربت، وتلفت الأنظار إلى وجود إشكالية جديدة في تطبيق الأحاديث المشكل في وقتنا المعاصر. من هذه الأقوال:

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: "في هذا الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها، لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى"^{٤١١}. وهذا لا خلاف فيه من حيث الأصل. وأما عن خصوصية شد الرحال إلى زيارة المسجد الأقصى في ظل الاحتلال فهذا من مواضع النظر بين أهل العلم، لتزاحم المصالح والمفاسد واجتماع المنافع والمضار في ذلك.

ونقل ابن حجر عن ابن المنذر وجوب وفاء من نذر إتيان الحرمين لا الأقصى لحديث صحيح رواه أبو داود في سننه عن موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد، أخبرنا حبيب المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رجلاً قام يوم الفتح فقال: يا رسول الله ﷺ، إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ركعتين. قال: «صل ها هنا». ثم أعاد إليه، فقال: «صل ها هنا». ثم أعاد إليه، فقال: «شأنك إذن».^{٤١٢} وذكر خلافاً في ذلك طويلاً يرجع إليه من أراد التفصيل.^{٤١٣}

وذكر الصاوي في موقعه أدلة كل من القائلين بمشروعية زيارة المسجد الأقصى في ظل الاحتلال والمنعين لها فقال: أدلة القائلين بمشروعية الزيارة ما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ زار المسجد الحرام وطاف وصلى واعتمر فيه بما سمي بـ "عمرة القضاء" وذلك سنة سبع للهجرة، وكانت مكة إذ ذاك في قبضة المشركين، والذين منعوه وأصحابه قبل ذلك من دخولها، فلم يكن وجود مكة في قبضة المشركين مانعاً للمسلمين من السفر إليها، والصلاة في المسجد الحرام فيها،

^{٤١٠} أبو داود، السنن، ١: ٢٦٦ (٤٥٧). وانظر في هذا البحث ١٦٦.

^{٤١١} ابن حجر، فتح الباري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٣: ٦٥ (١١٨٩).

^{٤١٢} أبو داود، السنن، كتاب الإيمان، والنذور، باب من نذر أن يصلي في بيت المقدس، ٥: ١٩٣ (٣٣٠٥)؛ ورواه الدارمي في مسنده (٢٣٨٤)؛ وأحمد في مسنده (١٤٩١٩).

^{٤١٣} ابن حجر، فتح الباري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٣: ٦٥ - ٦٨.

ولم يكن ذلك يومئذ واجباً على المسلمين، حتى يقال إنه من باب الضرورة، وليس اليهود بأشد كفرةً وطغياناً من المشركين! وقد زار كثير من علماء المسلمين الأقصى في ظل الاحتلال، منهم أبو حامد الغزالي، وأبو المظفر السمعاني وغيرهما، وهذا هو اختيار الشيخ ابن باز فقد سئل رحمه الله تعالى: في ظل التفاهم بين العرب واليهود، هل يجوز زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، خصوصاً في حال الموافقة من الدول العربية؟ فأجاب: "زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه سنة إذا تيسر ذلك؛ لحديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».^{١٤} وهذا هو اختيار قاضي قضاة فلسطين القاضي ياسر التميمي حيث قال: "أما تحريم زيارة القدس باعتبارها تطبيعاً مع الاحتلال، ففي رأيي أنه اجتهد خاطئ ومجانِب للصواب، ودعوة مريجة للاحتلال وداعمة لأهدافه السياسية، لأن القدس في هذه الحالة سوف لن يبقى فيها إلا اليهود... فكيف سنحفظ الوجود الإسلامي والعربي فيها؟!، والبقية الباقية من أهلها العرب الأصليين بمن ستقوى ظهورهم وصدورهم". وهو اختيار كل من عبد الرحمن البراك، والشيخ محمد أمين الشنقيطي، ومفتي القدس الشيخ محمد حسين، وأحال القضية مجمع الفقه الإسلامي الدولي إلى أولى الأمر في بلاد المسلمين.

أما المفاسد المخدورة عند القائلين بالمنع ما يلي: ما تفضي إليه شرعنة هذه الزيارات للأقصى في ظل الاحتلال من مآلات منكرة، كشرعنة التطبيع مع الكيان الغاصب، والتطبيع الشعبي أخطر بكثير من التطبيع السياسي. ويقصد بالتطبيع إزالة الحواجز النفسية، وإعادة العلاقات الطبيعية بين دولتين متحاربتين، أو مختلفتين من خلال مواقف إيجابية أو مصالحة شاملة تؤدي إلى إزالة العوائق بينهما، وإقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية، وغيرها. والأدهى والأمر ما تفضي إليه شرعنة الاحتلال نفسه، حيث تمتلئ قنصليات الصهاينة بطلب التأشيرات، الأمر الذي يتضمن اعترافاً شعبياً بمشروعية الاحتلال، وما قد يستدعيه ذلك من فتح قنصليات له في البلاد الإسلامية التي ليست لها علاقات مع الكيان الصهيوني. والسؤال هنا: هل كان النبي ﷺ راضياً باحتلال العدو الكافر لمكة عندما دخل بإذنهم لأداء العمرة؟

^{١٤} عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، إشراف محمد بن سعيد الشويعر (الرياض: دار القاسم، ١٩٩٩)، ٨: ٢١٤.

ومن المرجعيات التي قالت بالمنع من زيارة الأقصى في ظل الاحتلال الصهيوني: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف الذي أعلن أن الأزهر الشريف يؤكد موقفه الرفض لزيارة القدس والمسجد الأقصى وهما تحت الاحتلال الصهيوني لما يترتب عليه من ضرورة الحصول على تأشيرات من المحتل، والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورابطة علماء فلسطين، ولجنة الإفتاء بالجامعة الإسلامية بغزة، والشيخ عكرمة صبري مفتي فلسطين سابقًا. ولعل صفوة القول في هذه المسألة هو ما انتهى إليه مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، في مؤتمره الحادي عشر الذي عقده تحت عنوان: (نوازل دعوية خارج ديار الإسلام). فقد قرر "حول زيارة القدس في ظل الأوضاع الراهنة" فضيلة زيارة المسجد الأقصى موضع إجماع أهل القبلة، واختلاف المعاصرين في حكم زيارته في الأوضاع الراهنة مرده إلى ما قد يترتب على ذلك من التطبيع مع المحتل. وأن زيارة المسجد الأقصى في ظل الأوضاع الراهنة من قبل رعايا الدول الإسلامية وإن كان الأصل فيها المشروعية، إلا أنها ترد إلى أهل العلم في الشرق لدراسة ما يكتنفها من المصالح والمفاسد. والفتوى في ضوء ما تسفر عنه نتيجة هذه الموازنة، فقد باتت في ظل التعقيدات المعاصرة من مسائل الأحكام السلطانية، التي ترد إلى أولي الأمر في جماعة المسلمين في الشرق. فلا حرج في زيارة المسجد الأقصى من قبل رعايا الدول غير الإسلامية، لما يرجى منها من نصرة المرابطين في الأرض المقدسة، والشد على أيديهم، وإغاثتهم دون وقوع الآثار السلبية للتطبيع.^{٤١٥}

المبحث الثاني: القيام لجنازة بني إسرائيل والترحم عليها

يناقش هذا المبحث الأحاديث المشككة التي وردت توجب القيام للجنازة بغض النظر عن ديانة الميت، لوجود أحاديث أخرى تنهى عن القيام وتشيع جنازة غير مسلم. ثم الختام بدراسة تطبيقية حول الترحم على موتى غير المسلمين عامة، وموتى بني إسرائيل خاصة.

^{٤١٥} صلاح الصاوي، "حول شد الرحال إلى زيارة المسجد الأقصى في ظل الاحتلال الصهيوني"، موقع فتاوى الصاوي،

يوليو ٢٧، ٢٠٢٢، ماذا تعرف عن المسجد الأقصى؟ | الموسوعة | الجزيرة نت

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/8/>

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة

أ. روى أبو داود في السنن فقال: حدثنا مؤمل بن الفضل الحراني، حدثنا الوليد، حدثنا أبو عمرو، عن يحيى بن أبي كثير، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن مِقْسَمٍ حدثني جابر، قال: كنا مع النبي ﷺ إذ مرت بنا جنازة، فقام لها، فلما ذهبنا لنحمل إذا هي جنازة يهودي، فقلنا: يا رسول الله ﷺ، إنما هي جنازة يهودي، فقال: «إن الموت فزع، فإذا رأيتم جنازة فقوموا».^{٤١٦}

ب. رواية أحمد في المسند عن عبد الصمد، قال: حدثنا أبي، حدثنا لَيْثٌ، عن أبي بُردة، عن أبي موسى ٠، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرت بكم جنازة يهودي أو نصراني أو مُسلم فقوموا لها، فليست لها تقومون، إنما تقومون لمن معها من الملائكة».^{٤١٧}

ج. وروايته كذلك عن عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ٠ أن رسول الله ﷺ مرت به جنازة يهودي، فقام: فقيل له: يا رسول الله ﷺ، إنما جنازة يهودي، فقال: «إن للموت فزعا».^{٤١٨}

د. وروى مسلم فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عُندَرٌ، عن شعبة، ح وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بَشَّار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مُرَّة، عن ابن أبي لَيْلى أن قَيْسَ بن سعد، وسهل بن حُيَيفٍ ٠ كانا

^{٤١٦} أبو داود، السنن، كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة، ٥: ٨٥ (٣١٧٤). صححه ابن حبان (١٥٤٣). ورواه البخاري في باب من قام لجنازة يهودي، ٢: ٨٥ (١٣١١)، ومسلم (٩٦٠)، والنسائي (١٩٢٨)، وأحمد (١٤١٤٧/١٤٤٢٧/١٤٥٢٥/١٤٥٩١/١٤٧٢٣/١٤٨١٢)؛ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح النسائي (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨)، كتاب الجنائز، باب القيام لجنازة أهل الشرك، ٢: ٤١٤ (١٨١٤).

^{٤١٧} أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ٣٢: ٢٣٩ (١٩٤٩١). قال أرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناده ضعيف. وراه المؤلف كذلك في حديث (١٩٧٠٥)، وراه النسائي من حديث أنس في كتاب الجنائز، باب الرخصة في ترك القيام، ٤: ٤٧ (١٩٢٩).

^{٤١٨} أحمد بن حنبل، ١٤: ٢١١ (٨٥٢٧). حسنه شعيب الأرنؤوط. ورواه البخاري عن أحمد بن يونس، حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبيه، قال: كنا في جنازة فأخذ أبو هريرة بيد مروان، فجلسا قبل أن توضع، فجاء أبو سعيد فأخذ بيد مروان، فقال: قُمْ؛ فوالله لقد عَلِمَ هذا أن النبي ﷺ نَحَانَا عن ذلك. فقال أبو هريرة: صدق. كتاب الجنائز، باب متى يقعد إذا قام للجنازة، ٢: ٨٥ (١٣٠٩)؛ والنسائي (١٩١٨)، وابن ماجه (١٥٤٣)، كلها في بيان وقت الجلوس والقيام للجنازة.

بالقادسية، فمرت بهما جنازة، فقاما، فقبل لهما: إنها من أهل الأرض. فقالا: إن رسول الله ﷺ مرت به جنازة، فقام. فقبل: إنه يهودي. فقال: «أليست نفساً؟». ٤١٩.

هـ. وأخيراً ما رواه البخاري عن علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا الزُّهري، عن سالم، عن أبيه، عن عامر بن ربيعة ٥، عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تُخَلِّفَكم». قال سفيان: قال الزُّهري، أخبرني سالم، عن أبيه، قال: أخبرنا عامر بن ربيعة ٥، عن النبي زاد الحميدي: «حتى تخلفكم، أو توضع». ٤٢٠.

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

الحديث من باب التذكير وتنبيه الإنسان المسلم حتى يعيش في يقظة دائماً لأوامر الله، وما يحدث في بيئة الإنسان المسلم وحواليه من دلالات وحوادث ما هي إلا تذكير له بعظمة الله عز وجل وقدرته، لا يُمكن له أن يغفل عنها. وفي ذلك حديث «كُنَّا مع النبيّ إذ مرت بنا جنازة، فقام لها»، أي: أن الرسول ﷺ وقف عند مرور جنازة من دون أن يسأل عنها، ولم يكن يعرف هل هي لمسلم أو لغير مسلم، والجنازة: بكسر الجيم واحدة (جَنَائِز) والعامّة تفتحها ومعناه الميت على السرير، فإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش. ٤٢١ فالموت كما ذكر ابن حجر نقلاً عن الطبري "يفزع منه، إشارة إلى استعظامه، ولا يستمر الإنسان على الغفلة بعد رؤية الموت،

٤١٩ مسلم، الصحيح، كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة، ٣: ٥٨ (٩٦١)؛ والنسائي (١٩٢١)، وأحمد (٢٣٨٤٢). ورواه البخاري (١٣١٢) عن آدم حدثنا شعبة، حدثنا عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: وساق الحديث وفي زيادة - أي من أهل الذمة - بعد جملة "إنها من أهل الأرض"؛ انظر: ابن حجر، فتح الباري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، ٣: ١٧٩-١٨٠.

٤٢٠ البخاري، الجامع، كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة، ٢: ٨٤ (١٣٠٧ / ١٣٠٨)؛ ومسلم (٩٥٨)، وأبو داود (٣١٧٢)، والترمذي (١٠٤٢)، والنسائي (١٩١٥ / ١٩١٦)، وابن ماجه (١٥٤٢)، وأحمد (١٥٦٧٤ / ١٥٦٧٥ / ١٥٦٧٧ / ١٥٦٨٢ / ١٥٦٨٥ / ١٥٦٨٧ / ١٥٦٩٩).

٤٢١ الرازي، مختار الصحاح، ٤٨. وانظر: محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبط أحمد عبد السلام، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ١: ٤٦١.

لما يشعر ذلك من التساهل بأمر الموت، فمن ثم استوى فيه كون الميت مسلماً أو غير مسلم.^{٤٢٢} وقول جابر: (فلما ذهبنا لنحمل)، أي: لنحمل جسد الميت مع المشيعين، "إذا هي جنازة يهودي"، أي: أن ذلك الجسد الميت وتلك الجنازة كانت لليهودي وليست لمسلم. فوضح لهم الرسول ﷺ أن ذلك الأمر عام، ولا يخص شخصاً ولا ديناً، فقلنا: "يا رسول الله ﷺ، إنما هي جنازة يهودي؟ فقال: إن (الموت فرع)، أي: أن الموت فيه خوف ورعب؛ (فإذا رأيتم جنازة فقوموا)، أي: فقوموا تعظيماً لأمر الموت وما فيه من خوف وأهوال؛ وليس القيام تعظيماً للميت.^{٤٢٣} وإن دل على القيام تعظيماً للميت قوله: «أليست نفساً؟» إلا أن بقية التعليقات الواردة صريحة في بيان المقصود من القيام. من ذلك قوله: «إن للموت فرعا»، وكذا ما أخرجه الحاكم من طريق قتادة عن أنس مرفوعاً فقال: «إنما قمنا للملائكة»، ونحوه لأحمد من حديث أبي موسى، ولأحمد وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً «إنما تقومون إعظاماً للذي يقبض النفوس»، ولفظ ابن حبان «إعظاماً لله الذي يقبض الأرواح»، لأن القيام للفرع من الموت فيه تعظيم لأمر الله، وتعظيم للقائمين بأمره في ذلك وهم الملائكة.^{٤٢٤} ومن علة القيام عند رؤية الجنازة أنه تذكراً للموت، وتنبهاً، ونفياً للغفلة، وفي قوله ﷺ: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا» دلالة على أن الأمر بالقيام منوط على رؤية الجنازة، فرؤية الجنازة علة للأمر بالقيام. قال الإمام أبو الحسن عليّ الأنصاري الشافعي: "والحكم المعلق على الوصف المشتق المناسب يقتضي كونه معللاً بما منه الاشتقاق".^{٤٢٥} وقد اختلف أهل العلم في أصل المسألة فذهب الشافعي إلى أنه غير واجب فقال: هذا إما أن يكون منسوخاً أو يكون قام لعله، وأيهما كان فقد ثبت أنه تركه بعد فعله، والحجة في الآخر من أمره، والقعود أحب إلي. وأشار بالترك إلى حديث عليّ ُ «أنه ﷺ قام للجنازة ثم قعد» أخرجه مسلم. قال البيضاوي:

^{٤٢٢} ابن حجر، فتح، ٣: ١٨٠.

^{٤٢٣} أسامة علي محمد سليمان، "شرح صحيح البخاري"، موقع جامع الكتب الإسلامية، ١١: ٣-٥ شرح صحيح

البخاري - أسامة سليمان | مجلد ١١ | صفحة ٣ | شرح صحيح البخاري [١٣] | باب القيام للجنازة | شر

<https://ketabonline.com/ar/books/4589/>

^{٤٢٤} ابن حجر، فتح، ٣: ١٨١.

^{٤٢٥} علي بن عبد الكافي السبكي وتاج عبد الوهاب السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج (بيروت: دار الكتب العلمية،

١٩٨٤)، ٢: ٣٠٥.

يحتمل قول عليٍّ ٢٦ «ثم قعد» أي بعد أن جاوزته وبعدت عنه، ويحتمل أن يريد أنه كان يقوم في وقت ثم ترك القيام أصلاً، وعلى هذا يكون فعله الأخير قرينة في أن المراد بالأمر الوارد في ذلك النذب، ويحتمل أن يكون نسخا للوجوب المستفاد من ظاهر الأمر، والأول أرجح لأن احتمال المجاز - يعني في الأمر - أولى من دعوى النسخ. والاحتمال الأول يدفعه ما رواه البيهقي من حديث عليٍّ أنه أشار إلى قوم قاموا أن يجلسوا ثم حدثهم الحديث. وقال ابن حزم: قعوده بعد أمره بالقيام يدل على أن الأمر للنذب، ولا يجوز أن يكون نسخا لأن النسخ لا يكون إلا بنهي أو بترك معه نهي. ورواية النهي الذي وردت في المسألة ضعيفة أخرجه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائي من حديث عبادة ٢٧ قال: كان النبي يقوم للجنائز، فمر به خبر من اليهود فقال: هكذا نفعل، فقال: «اجلسوا وخالفوهم». ونقل ابن حجر كذلك عن عياض قال: ذهب جمع من السلف إلى أن الأمر بالقيام منسوخ بحديث عليٍّ ٢٨، وتعقبه النووي بأن النسخ لا يصار إليه إلا إذا تعذر الجمع وهو هنا ممكن قال: والمختار أنه مستحب. وقال البعض بالتخيير كابن حبيب وابن الماجشون من المالكية، ودليلهم أن قعود النبي لبيان الجواز، فمن جلس فهو في سعة، ومن قام فله أجر. ٢٩

قال القاضي عياض رحمه الله: "الباعث على القيام أحد أمرين إما تعظيم الميت أي المسلم، وإما تهويل الموت والتنبيه على أنه بحال ينبغي أن يفر من رأى ميتاً رعباً منه". ٣٠ كما أن إتيان حرف الفاء بعد الوصف في قوله ﷺ «إذا رأيتم الجنائز فقوموا»، يدل على أن ذلك الوصف علة للأمر، قال ابن تيمية رحمه الله في الأمر بمخالفة الكفار: "أنه رتب الحكم على الوصف بحرف الفاء فيدل هذا على أنه علة له من غير وجه". ٣١

وعلى هذا ففي الحديث ثلاث علل في أمر القيام: هي رؤية الجنائز، ولأن في الموت خوفاً وتهويلاً فلا بد من الانتباه والتذكر، والعلة الثالثة: القيام للملائكة الذين شيعوا الجنائز. يقول ابن القيم: "وعنه في ذلك ثلاث علل: إحداها قوله: (إن الموت فزع)، ذكره مسلم في حديث جابر ٣٢، وقال: «إن الموت فزع فإذا رأيتم الجنائز فقوموا». والثانية: أنه قام للملائكة،

٢٦ ابن حجر، فتح، ٣: ١٨٠.

٢٧ المناوي، فيض القدير، ١: ٤٦١.

٢٨ تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم صراط (بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٩٩)، ١: ١٧٢.

كما روى النسائي عن أنس: أن جنازة مرت برسول الله ﷺ فقام، فقيل: إنها جنازة يهودي. فقال ﷺ: «إنما قمنا للملائكة». وأما عن الثالثة: التعليل بكونها نفساً، وهذا في الصحيحين من حديث قيس بن سعد وسهل بن حنيف قالاً: إن رسول الله ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل: إنه يهودي، فقال: «أليست نفساً». فهذه هي العلل الثابتة عنه. وأما عن التعليل بأنه كراهية أن تطوله فلم يأت في شيء من طرق هذا الحديث الصحيحة. ولو قدر ثبوتها فهي ظن من الراوي. وتعليل النبي ﷺ الذي ذكره بلفظه أولى.^{٤٢٩}

قال القرطبي رحمه الله: "وقوله: (إن الموت فرغ)؛ أي: يفرغ إليه ومنه، وهو تنبيه على استذكاره واستعظامه، وجعله من أهم ما يخطر بالإنسان، والمقصود من هذا الحديث ألا يستمر الإنسان على غفلته عند رؤية الميت، فإنه إذا رأى الميت، ثم تهادى على ما كان عليه من الشغل، كان هذا دليلاً على غفلته، وتساهله بأمر الموت. فأمر الشرع أن يترك ما كان عليه من الشغل ويقوم؛ تعظيماً لأمر الميت، واستشعاراً به، وعلى هذا فيستوي في ذلك الميت المسلم وغيره، ولذلك قال في الميت الذمي: «أليست نفساً؟» معناه: أليست الجنازة نفساً قُبِضَتْ؟^{٤٣٠} وعكس تعليل القرطبي مذهب العلامة السندي إذ يقول: "أي فلا ينبغي الاستمرار على الغفلة على رؤية الميت فالقيام لترك الغفلة والتشمير للجد والاجتهاد في الخير، ومعنى قوله «فإذا رأيتم الجنازة فقوموا»، أي تعظيماً لهول الموت وفرغه، لا تعظيماً للميت فلا يختص القيام بميت دون ميت.^{٤٣١}

وأيا كان التعليل فهل يستوي دور الإنسان المسلم في تفاعله مع الميت بغض النظر عن ديانته وانتمائه؟ أو بعبارة أخرى هل يجوز للمسلم أن يتصرف تجاه جنازة غير المسلم كجنازة المسلم؟ فيعظم هذا مثل ذاك، أو يترحم على الأول كترحمه على الثاني؟ وما إلى ذلك من مظاهر الإنسانية والتضامن والتعايش مع أهل الميت أو الجار غير المسلم كالتعظيم، والدعاء أو التعزية.

^{٤٢٩} محمد أشرف بن حيدر وأبو عبد الرحمن وآخرون، حاشية ابن القيم، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤)، ٨: ٣٢٠.

^{٤٣٠} أبو العباس القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٦)، ٨: ٩٦.

^{٤٣١} أبو عبد الرحمن السندي، شرح سنن النسائي (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩١)، ٣: ٢٠٨.

المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: إشكالية الحديث معارضته لأحاديث أخرى

تبين في الحديث السابق أن النبي ﷺ أمر بالقيام للجنائز إذا مرت، سواء كانت لمسلم، أو لغير مسلم، ولكن هناك أحاديث أخرى تعارضه في الظاهر، مما أدى إلى اختلاف أقوال المذاهب. فذهب الحنفية إلى عدم مشروعية القيام لها، والمالكية والحنابلة إلى كراهة ذلك، بينما ذهب القليوبي إلى ندب القيام للجنائز.^{٤٣٢} والأحاديث المعارضة كالاتية:

روى العيني في نخب الأفكار، عن فهد قال: ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، قال: ثنا شريك، عن عثمان بن أبي زرعة، عن زيد بن وهب رضي الله عنه قال: "تذاكرنا القيام إلى الجنائز عند علي رضي الله عنه فقال أبو مسعود: قد كنا نقوم، فقال علي رضي الله عنه: ذلك وأنتم يهود."^{٤٣٣}

ورواية أخرى له من حديث يونس قال: أخبرني أنس بن عياض، عن محمد بن عمرو، عن واقد بن عمرو، عن نافع بن جبير، عن مسعود بن الحكم، أنه قال: سمعت علي رضي الله عنه يقول: "أمرنا رسول الله ﷺ بالقيام في الجنائز، ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس."^{٤٣٤}

^{٤٣٢} وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية (مصر: دار الصفوة، ٢٠٠٦)، ٣٤: ١١٣.

^{٤٣٣} أبو محمد محمود العيني، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٨)، ٧: ٢٩٨. صححه وعلق عليه بأن معنى هذا أنهم كانوا يقومون على شريعتهم، ثم نسخ ذلك شريعة الإسلام فيه. وأضاف رواية أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: ثنا ابن فضيل، عن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: "كنا مع علي، فمرت علينا جنازة، فقام رجل، فقال علي: ما هذا؟! كان هذا من صنيع اليهود". انظر ٢٩٩ من المصدر ذاته. ورواية ابن أبي شيبة: أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العسبي، المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق أبي محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨)، ٤: ٥٢٢ (١٢٠٣٥). إسناده ضعيف ز فيه يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف الحديث.

^{٤٣٤} العيني، نخب الأفكار، ٧: ٢٨٦-٣٠١. هذه الرواية رواه العيني بأكثر من طريق: عن يونس، قال: أنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك، عن يحيى بن مسعود، عن واقد بن عمرو، عن نافع بن جبير، عن مسعود، عن علي؛ وعن يونس وبحر، قالوا: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد الليثي، أن محمد بن عمرو بن علقمة، حدثه عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن نافع، عن مسعود بن الحكم الزرقى، عن علي؛ وعن فهد بن قال: ثنا ابن مريم، قال: أنا محمد بن جعفر، عن موسى بن عقبة، عن إسماعيل بن مسعود بن الحكم الزرقى، عن أبيه قال: وساق مثله. لذا صححه لكثرة طرقه ثم بين ثبوت النسخ بذلك، وذكر تعليل منكري القيام للجنائز في الحالات الثلاثة (قيامه ﷺ لجنائز يهودي) لأجل أن ربحها آذاه) وعزى الرأي إلى الطحاوي، (وقيامه ﷺ لجنائز مسلم) لم يكن إلا ليصلي عليها لا لأن من سنتها القيام

وأخرج البوصيري رواية أبي داود وأحمد بن حنبل في تحاف الخيرة المهرة، عن عبد الله بن سخرية قال: "كنا جلوساً مع علي ننتظر إذ مرت بنا جنازة فقمنا لها فقال: ما هذا ما تأتوننا به يا أصحاب محمد ﷺ قال: حدثنا أبو موسى الأشعري ٤٣٥ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرت بكم جنازة مسلم أو يهودي أو نصراني فقوموا لها. فإننا لسنا نقوم لها، ولكن نقوم لمن معها من الملائكة». فقال علي: ما فعلها رسول الله ﷺ إلا مرة كانوا أهل كتاب، كان يتشبه بهم في الشيء فإذا نهي انتهى» ٤٣٥

أما البغوي فقد أخرج في شرح السنة عن أبي الحسن الشيرازي، أنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أنا أبو مُصعب، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن واقد بن عمرو بن سعد بن الأنصاري، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن مسعود بن الحكم، عن علي بن أبي طالب ٤٣٦ أن رسول الله ﷺ كان يقوم في الجنائز، ثم جلس بعد. ٤٣٦

وأخرج كذلك ما يروى عن عبادة بن الصامت ٤٣٧ قال: "كان النبي ﷺ إذا اتبع الجنازة لم يقعد حتى توضع في اللحد، فعرض له حَبْرٌ فقال: هكذا نصنع يا محمد ﷺ، قال: فجلس رسول الله ﷺ وقال: «خالفوهم» ٤٣٧ ورواه كذلك ابن ماجه عن طريق محمد بن بَشَّار، وعُقبه

لها، (أمره ﷺ بالقيام ثم الجلوس) إنما كان نسخاً لأجل مخالفة أهل الكتاب. ومذهبه الاستغناء بما ورد في النصوص من التعليل، والقول بالنسخ لورود رواية علي الناسخ بطرق مختلفة، وأتبع ذلك بنقاش طويل في الباب.

٤٣٥ أحمد بن أبي بكر ابن إسماعيل البوصيري، **تحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تحقيق: عادل بن سعد ومحمود بن إسماعيل (الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٨)، ٣: ٢٦١ (٢٦٥٤). ثم قال: رواه أبو بكر بن أبي شيبة مختصراً ومسدداً مرفوعاً وموقوفاً إلى أن قال: فقال علي: ما فعله رسول الله ﷺ قط غير مرة واحدة لليهودي من أهل الكتاب ثم لم يعد وكان إذا نهي انتهى. وعلق عليه بأن مدار أسانيد الحديث على ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

٤٣٦ أبو محمد الحسين البغوي، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير، ط٢ (بيروت: ١٩٨٣)، ٥: ٢٢٩-٣٣١ (١٤٨٧). قال حديث صحيح، أخرجه مسلم عن محمد بن زُمع بن المهاجر، عن الليث، عن يحيى بن سعيد. وبيّن حكم الشافعي في الحديث أنه قال: هذا حديث ناسخ للأول «إذا رأيتم جنازةً فقوموا» وقال أحمد وإسحاق: إن شاء قام، وإن شاء لم يقم، وقد روي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يتقدمون الجنازة، فيقعّدون قبل أن تنتهي إليهم الجنازة.

٤٣٧ البغوي، **شرح السنة**، ٥: ٣٣١. والحديث ضعفه البغوي لوجود بشر بن رافع في رواية الترمذي عن محمد بن بشار، قال: حدثنا صفوان بن عيسى، عن بشر بن رافع، عن عبد الله بن سليمان بن جُنادة بن أبي أمية، عن الصامت قال: وساق الحديث؛ الترمذي، **السنن**، أبواب الجنازة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الجلوس قبل أن توضع، ٢: ٣٢٩ (١٠٢٠). قال هذا حديث غريب. وبشر بن رافع ليس بالقوي في الحديث؛ وجاء الحديث كذلك عند أبي داود من

بن مُكْرَم، قالوا: حدثنا صفوان بن عيسى قال: حدثنا بشر بن رافع، عن عبد الله بن سليمان بن جنادة بن أبي أمية، عن أبيه، عن جده، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وساق مثله. "٤٣٨"

الملاحظ هنا وعلى عكس الحديث الأول الذي فيه الأمر بالقيام للجنائز، أن الحديث أعلاه في رواياته المختلفة ينهى عن القيام للجنائز. وقد اختلف الأقوال بين منكري القيام للجنائز ومجيزوه، ليذهب آخرون إلى أن أحاديث القيام للجنائز منسوخة. فما المعيار الصحيح إذا، وما الحل في قضية القيام لجنائز مسلم خاصة، أو القيام عامة لكافة أموات بني آدم بغض النظر عن الديانة التي مات عليها الجنائز، أو انتماءاتها، أو مكانتها في البيئة المحيطة بها؟

الفرع الثاني: الحلول الممكنة لحل إشكالية الحديث

الحل الأول: الجمع بين الحديثين

السعي للجمع هنا في الإشكال بين الحديثين ممكن؛ فإعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما. وقد صحت الأخبار عن الرسول ﷺ وقد أمر فيها بالقيام للجنائز، وأنه قعد بعد ذلك، وتفسير هذا على أن يكون فعله الأخير دليلاً على الأمر، في أن يكون القيام للجنائز على الاستحباب والندب لا الوجوب.

وردت أحاديث عن القيام للجنائز يوجب ظاهرها القيام لها، ثم ورد عن النبي ﷺ أنه جلس بعد ذلك، مما أوحى للبعض بنسخ القيام للجنائز. وقد قال ابن عبد البر: "جاءت آثار

طريق آخر عن هشام بن بهرام المدائني، أخبرنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا أبو الأسباط الحارثي، عن عبد الله بن سليمان بن جنادة بن أبي أمية، عن أبيه، عن جده، عن عبادة بن الصامت قال: وذكر مثله إلا أنه ﷺ قال: «اجلسوا، خالفوهم»، أبو داود، السنن، كتاب الجنائز، باب القيام للجنائز، ٥: ٨٦-٨٧ (٣١٧٦)، وفيه عبد الله بن سليمان بن جنادة بن أبي أمية، وأبو الأسباط الحارثي -وهو بشر بن رافع- وهما ضعيفان؛ بل سليمان بن جنادة منكر الحديث.

٤٣٨ ابن ماجه، السنن (مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في القيام للجنائز، ١: ٤٩٣ (١٥٤٥). ضعفه ابن حجر في الفتح وقال: أخرجه أحمد، وأصحاب السنن إلا النسائي. ابن حجر، الفتح، ٣: ١٨١، وضعفه النووي كذلك في الخلاصة، ٢: ١٠٠٨، وفي المجموع، ٥: ٢٨٠، وحسنه الألباني في المشكاة، ١٦٨١، وفي الإرواء ٣: ١٩٣.

صحيح ثابتة توجب القيام للجنائزة، قال بها جماعة من السلف والخلف، ورأوها غير منسوخة، وقالوا: لا يجلس من اتبع الجنائزة حتى توضع عن أعناق الرجال.^{٤٣٩}

في لفظ ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالقيام في الجنائزة ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس). قال البيضاوي عنه: "يحتمل قول علي بن أبي طالب أنه يريد: كان يقوم في وقت ثم ترك القيام أصلاً، وعلى هذا يكون فعله الأخير قرينة في أن المراد الوارد في ذلك الندب. ويحتمل أن يكون نسخا للوجوب المستفاد من ظاهر الأمر، والأول أرجح؛ لأن احتمال المجاز - يعني في الأمر - أولى من دعوى النسخ.^{٤٤٠}

وقال الشوكاني: "ذهب أحمد، وإسحاق، وابن حبيب، وابن الماجشون من المالكية: إلى أن القيام للجنائزة لم ينسخ، والقعود منه صلى الله عليه وسلم كما في حديث علي بن أبي طالب إنما هو لبيان الجواز، فمن جلس فهو في سعة، ومن قام فله أجر.^{٤٤١}"

قال ابن باز: "ظاهر الحديث العموم، فهو إذن مستحب، ومن تركه فلا حرج؛ لأن القيام لها سنة وليس بواجب؛ ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم قام تارة وقعد أخرى فدل ذلك على عدم الوجوب.^{٤٤٢}

أما عبد الكريم العمري فقال: "القيام للجنائزة إذا مرت مستحب، لحديث: «إذا رأيتم الجنائزة فقوموا»، ظاهر الحديث وجوب القيام للجنائزة إذا مرت؛ إعظاماً لأمر الموت، ولذا جاء في صحيح مسلم: «إن الموت فزع، فإذا رأيتم الجنائزة فقوموا». وذهب بعضهم إلى عدم الاستحباب، فقال: إن القيام للجنائزة منسوخ، بما رواه علي. وتعليق العمري: أن هذا لا ينسخ

^{٤٣٩} محمد أشرف بن حيدر وأبو عبد الرحمن وآخرون، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤)، ٨: ٣١٦-٣١٧.

^{٤٤٠} أبو العلا محمد المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)، ٤: ١٢٣.

^{٤٤١} محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٠٠١)، ٤: ٢١٠٢.

^{٤٤٢} عبد العزيز بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (الرياض: البحوث العلمية والإفتاء، ٢٠٠٨)، ١٣: ١٨٧-١٨٨.

الأمر بالقيام كما في الحديث المتفق عليه، وإنما يصرف الأمر من الوجوب إلى الاستحباب - والله تعالى أعلم.^{٤٤٣}

ولعل هذا ما أراد به ابن حزم حين قال: "ونستحب القيام للجنائز إذا رآها المرء وإن كانت جنازة كافر، حتى توضع أو تخلفه، فإن لم يقم فلا حرج، فكان قعوده ﷺ بعد أمره بالقيام مبينا أنه أمر ندب، ولا يجوز أن يكون هذا نسخا؛ لأنه لا يجوز ترك سنة متيقنة إلا بيقين نسخ، والنسخ لا يكون إلا بالنهي، أو بترك معه نهي."

والسؤال هنا قولهم: قد رويت عن علي بن أبي طالب قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بالقيام، ثم أمرنا بالجلوس»، فهلا قطعتم بالنسخ بهذا الخبر؟! والجواب: كنا نفعل ذلك، لولا ما روينا عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا جميعا: (ما رأينا رسول الله ﷺ شهد جنازة قط، فجلس حتى توضع)، فهذا عمله ﷺ المداوم، وأبو هريرة وأبو سعيد ما فارقاه ﷺ حتى مات، فصح أن أمره بالجلوس إباحة وتخفيف، وأمره بالقيام وقيامه ندب.^{٤٤٤}

وضعف الإمام شمس الدين ابن قيم القول بالنسخ في هذه النصوص؛ فقال: "فهذه الأحاديث مع كثرتها وصحتها كيف يقدم عليها حديث علي بن أبي طالب وإن كان في صحيح مسلم، فهو حكاية فعل لا عموم له، وليس فيه لفظ عام يحتج به على النسخ، وإنما فيه "أنه قام وقعد" وهذا يدل على أحد أمرين:

الأول: أن يكون كل منهما جائزا، والأمر بالقيام ليس على الوجوب، وهذا أولى من النسخ. قال الإمام أحمد: إن قام لم أعبه، وإن قعد فلا بأس. وقال القاضي وابن موسى: القيام مستحب، ولم يرياه منسوخا. وقال بالتخيير: إسحاق، وعبد الملك بن حبيب، وابن الماجشون، وبه تأتلف الأدلة.

الثاني: أن يدل على نسخ قيام القاعد الذي يمر عليه بالجنائز، دون استمرار قيام مشيعها، كما هو المعروف من مذهب أحمد عن أصحابه، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة.

^{٤٤٣} عبد الكريم بن محمد العمري، *قراريط مسائل وأحكام وبدع الجنائز*، ط ٢ (الرياض: دار الفالحين، ٢٠٢١)، ١٢٣ -

١٢٤.

^{٤٤٤} أبو محمد علي بن حزم، *الحلي*، تحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة: دار التراث، ١٩٣٣)، ٥: ١٥٤.

الثالث: أن أحاديث القيام بلفظ صريح، وأحاديث الترك إنما هو فعل محتمل لما ذكرناه من الأمرين.

وقد عمل الصحابة بالأمرين بعد النبي ﷺ فقعد عليّ وأبو هريرة ومروان، وقام أبو سعيد؛ ولكن هذا في قيام التابع. ^{٤٤٥}

وأن ما جاء من أقوال علمائنا المعاصرين في ذلك؛ قول ابن عثيمين رحمه الله: "الراجح في هاتين المسألتين أن الإنسان إذا مرت به الجنابة قام لها؛ لأن النبي ﷺ أمر بذلك وفعله أيضاً، ثم تركه، والجمع بين فعله وتركه لبيان أنه ليس بواجب." ^{٤٤٦}

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: "ظاهر الحديث العموم؛ فهو إذن مستحب، ومن تركه فلا حرج؛ لأن القيام لها سنة وليس بواجب؛ إذ إن الرسول ﷺ قام تارة وقعد أخرى، فدل ذلك على عدم الوجوب." ^{٤٤٧}

الحل الثاني: القول بالنسخ

الأصل أنه لا يصار إلى النسخ إلا إذا تعذر الجمع. لكن مع الإمكانية المشار إليها آنفا ذهب أكثر أهل العلم إلى أن الأحاديث التي وردت عن القيام للجنابة لمن مرت جنازة عليه كان أولاً، ثم بعد ذلك نسخ. لذلك لا يقوم لها أحد، كما في حديث عامر بن أبي ربيعة ^{٤٤٨} عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رأيتم الجنابة فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع»، ويستدلون على القول بنسخها بحديث علي بن أبي طالب ^{٤٤٩} حيث قال: "كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالقيام في الجنابة، ثم جلس بعد ذلك، وأمرنا بالجلوس." وتبين منه أن سبب اختلاف أهل العلم في المسألة هذه شيئان، هما: اختلاف الآثار الواردة فيها، والقول بالنسخ. وهذا القول بالنسخ هو مذهب المالكية، والحنيفة، والشافعية، والحنابلة. ^{٤٤٨}

^{٤٤٥} شمس الحق آبادي وآخرون، عون المعبود شرح سنن أبي داود مع شرح ابن قيم، ٨: ٣٢١.

^{٤٤٦} محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوى العثيمين (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٢)، ٨: ٢١٨.

^{٤٤٧} عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مجموع فتاوى بن الباز، تحقيق محمد بن سعد الشويعر (السعودية: دار القاسم، ١٩٩٩)، ١٣: ١٨٧-١٨٨.

^{٤٤٨} محمد إبراهيم بن سرkend، الأحكام الفقهية التي قيل فيها بالنسخ (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١٠)، ٢:

قال الشيخ أسامة سليمان: بعض العلماء قالوا: "إن القيام للجنابة منسوخ، يعني: أن حكمه نسخ، يعني: أزيل، ومعرفة النسخ مهم جدا، فالبعض يظن أن النسخ يعني البداء، أي: أن الله سبحانه وتعالى كان لا يعلم ثم علم، وهذا قول اليهود. فاليهود يقولون بعدم النسخ؛ لأن النسخ يعني: البداء، أي: عدم العلم، فقالوا: إن النسخ لا يمكن أن نقبله على اعتبار أن الله يعلم، وعلم الله سبحانه وتعالى أزل، فمعنى أن نقول: إنه نسخ، أننا نتهم الله بعدم العلم، وعلى النقيض من اليهود، الشيعة الرافضة، قالوا بجواز البداء على الله، وأن الله كان لا يعلم ثم علم." ٤٩٩

واستدل أهل العلم على النسخ من الأحاديث: بأن تلك الأحاديث تدل على أن النبي ﷺ كان يقوم للجنابة، وأمر بذلك، ثم بعد ذلك قعد ولم يكن يقوم لها، وأمر بالجلوس. ومنه أن آخر الأمرين الذي كان عليه رسول الله ﷺ هو الجلوس، وترك القيام لها، فيكون ذلك ناسخا للأمر الأول. ٤٥٠

وقال محمد بن سرkend في كتابه الأحكام الفقهية: "بعد عرض أقوال أهل العلم في المسألة وأدلتهم، يظهر لي - والله أعلم بالصواب - أن الراجح هو ما ذهب إليه أكثر أهل العلم، وهو أن القيام للجنابة قد نسخ؛ وذلك لأن أدلة القول باستحباب القيام للجنابة وإن كانت أكثر، إلا أن أدلة القول بالنسخ معها ما يدل على أنها متأخرة عن أدلة القول الثاني، وهي بمجموع رواياتها وطرقها صالحة للاحتجاج بها، وتفيد نسخ القيام للجنابة." ٤٥١

فنجد أن أهل العلم قد اختلفوا في القيام للجنابة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: لا يقوم لها، وذلك مذهب الحنفية، والمالكية، والحنابلة، والشافعية.
القول الثاني: يستحب القيام للجنابة، هو قول بعض المالكية، وبعض الشافعية، ورواية عن الإمام أحمد، وبعض بعض الحنابلة.

٤٩٩ أسامة علي محمد سليمان، "شرح صحيح البخاري"، موقع الشبكة الإسلامية، ١١: ٥، كتاب شرح صحيح

البخاري - أسامة سليمان - المكتبة الشاملة <https://shamela.ws/book/37771>

٤٥٠ الطحاوي، شرح معاني الآثار، تحقيق محمد زهري ومحمد سيد (السعودية: دار عالم الكتب، ١٩٩٤)، ١: ٤٨٨.

٤٥١ محمد إبراهيم بن سرkend، الأحكام الفقهية التي قيل فيها بالنسخ، ٢: ١١٧٥.

القول الثالث: إن القيام وعدمه سواء، فلا بأس بالعود، وإن قام فلا يعاب، وهو رواية أخرى عن الإمام أحمد، وقول إسحاق بن راهوية.

جاء في موقع أهل الحديث والأثر ما يلي: قراءة من كتاب المفهم: "قوله: إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع: قلت: هذا الأمر إنما كان متوجّهاً لمن لم يكن متبعاً للجنازة بدليل ما جاء في حديث أبي سعيد: إذا رأيتم الجنازة فقوموا، فمن تبعها فلا يجلس حتى توضع. وقد جاء في حديث عليّ أنه قال: قام رسول الله ﷺ، ثم قعد، واختلف العلماء بسبب هذه الأحاديث على ثلاثة أقوال: أولها: الأمر بالقيام مطلقاً لمن مرت به ولمن تبعها، وهو قول جماعة من السلف والصحابة، أخذوا بالأحاديث المتقدمة، وكأن هؤلاء لم يبلغهم النسخ أو لم يروا ترك قيامه ناسخاً. وثانيها: لا يقوم لها أحدٌ لا مروراً بها ولا متّبِعها، وكأن هؤلاء رأوا أن ترك النبي ﷺ القيام ناسخ لمطلق القيام، وهو قول قوم من أهل العلم، وروي عن أحمد وإسحاق، وابن الماجشون من أصحابنا، أن ذلك على التوسعة والتخير. وثالثها: أن القيام منسوخ في حق من مرت به، وهو قول مالك، الشافعي، وأبي حنيفة، وقال أحمد وإسحاق ومحمد بن الحسن، والأوزاعي: فمن اتّبِعها لا يجلس حتى توضع، وأما من مرت به فلا يلزمه القيام. وقد اختلف أيضاً في القيام على القبر حتى يُقَبَر: فكرهه قوم وعمل به آخرون، وزُوي ذلك عن علي وعثمان، وابن عمرو وقد تقدم في كتاب الإيمان، قول عمر بن العاص: وأقيموا حول قبري قدر ما تُنَحَرُ جزور ويُقَسَم لحمها. أي تَنْبَتُوا وترَبَّصُوا."

وكان رد الشيخ ابن عثيمين: الحكم عندي ليس فيه إشكال، الحكم أن من مرّت به فليقم، وليس على سبيل الوجوب، وترك النبي ﷺ القيام في ثاني الحال إنما هو لنفي الوجوب فقط، ولا يمكن أن ندعي فيه النسخ لإمكان الجمع، وقد قرر العلماء أنه متى أمكن الجمع فلا نسخ، بل يحرم النسخ. فعلى هذا فترك القيام - ما دام النبي ﷺ لم ينه عن القيام - لا يدل على نسخه، بل يدل على أنه ليس على سبيل الوجوب، وهذا ليس فيه إشكال، من تبعها لا تجلس حتى توضع، إما من على أعناق الرجال، وإما على القبر، لا إشكال في هذا أيضاً عندي،

فإن تقدّم - كما وقع السؤال عنه آنفاً فإنه يجلس لأنه لا يصدق أنه تبعها ولكنه يصدق أنه شيعها، وفرق بين التشيع وبين الإتياع.^{٤٥٢}

المطلب الرابع: تطبيقات معاصرة

مسألة الترحم على الصحفية المسيحية "شيرين أبو عاقلة"

لنا في ذلك مثال حي في قضية الصحفية المسيحية الفلسطينية "شيرين أبو عاقلة" التي قتلت برصاص الصهاينة، عندما كانت تنقل الحدث والحقيقة لقناة الجزيرة، وردود أفعال المسلمين والعالم أجمع على تلك القضية، خاصة وأن لها إخوة مسلمون. فما حكم الشرع والدين في الترحم عليها؟ هل يجوز الترحم عليها لما كانت تبذله من جهد في مواجهه ذلك العدو الصهيوني؟ يموت العديد من غير المسلمين كل يوم ولا نستغفر لهم، ولا نترحم عليهم، ولا نجد في ذلك حرجاً ولا إشكالاً، انطلاقاً من حكم شرعي معلوم بعدم جواز الترحم على من مات من غير المسلمين، ولكن الذي أثار الموضوع الآن، والجدال والنقاش وفاة المناضلة الصحفية شيرين أبو عاقلة التي وقفت جنباً إلى جنب مع المسلمين المناضلين على الأراضي الفلسطينية في خندق واحد، ودفعت دمها ثمناً لإظهار وكشف الحقيقة، ودفاعاً عن الحق الفلسطيني ضد الاستعمار الصهيوني. فترحم عليها البعض جهلاً بأنها نصرانية، ثم توقف بعد العلم. واستر البعض على الترحم عليها، واستعظم أن تكون مثل هذه المناضلة لا يجوز الشرع الترحم عليها، وغلبت عليه العاطفة أو حكم العقل وحده.

الحكم الشرعي فيمن مات على غير الإسلام

اتفق الفقهاء على أن الاستغفار للكافر محذور، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

^{٤٥٢} "شرح قوله: إذا رأيتم الجنازة فقوموا"، موقع أهل الحديث والأثر، أبريل ١٠، ٢٠٠٦، الشيخ محمد بن صالح العثيمين -

الْجَحِيمِ. وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۖ ٥٣.

والمراد من الآية كما يشرحه المفسرون ومنهم الطبري إذ قال: "أنه ما كان ينبغي للنبي محمد ﷺ والذين آمنوا به ﴿أَنْ يَسْتَغْفِرُوا﴾، أي أن يدعوا بالمغفرة للمشركين، ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم ﴿أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾، أي ذوي قرابة لهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، أي من بعد ما ماتوا وهم مشركين بالله، وتبين لهم أنهم من أهل النار. فإن قيل: فإن إبراهيم قد استغفر لأبيه وهو مشرك؟ قلنا: لم يكن استغفار إبراهيم لأبيه إلا لموعدة وعدها إياه، وكان ذلك مدة حياته راجيا لإيمانه، فلما مات كافرا تبرأ منه، ولم يستغفر له بعدها". كما أن الترحم على من توفي على غير الإسلام غير جائز، لذلك علل الطبري في تفسيره للآية الكريم عدم جواز استغفار الباري من تبين أمره بموته على الكفر فقال: لأن الله قد قضى ألا يغفر لمشرك، فلا ينبغي للمسلمين أن يسألوا ربه أن يفعل ما قد علموا أنه لا يفعله.^{٥٤} وفي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾،^{٥٥} اعتبر ابن تيمية من الاعتداء في الدعاء أن يسأل العبد ما لا يجوز له سؤاله من المعونة على المحرمات. وتارة يسأل ما لا يفعله الله، مثل: أن يسأل تخليده إلى يوم القيامة، أو سأل به أن يطلعه على غيبه، أو أن يجعله من المعصومين، أو يهب له ولداً من غير زوجة، ونحو ذلك مما سأل اعتداء لا يحبه الله، ولا يحب سائله.^{٥٦} وقد تبين عدم جواز سؤال المغفرة للمشركين وسبق تعليل ذلك عند الطبري.

وأيضاً فإن نصوصاً قرآنية دالة على خلود الكفار في النار. وأن الجنة حُرمت عليهم، ولعنهم الله، ولن يغفر لهم، ونهى الاستغفار لهم. منها: قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ

^{٥٣} القرآن، سورة التوبة ٩: ١١٣-١١٤.

^{٥٤} محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن (جيزة: دار هجر، ٢٠٠١)، ١٢: ١٩-٢٥.

^{٥٥} القرآن، سورة الأعراف ٧: ٥٥.

^{٥٦} أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد (المدينة المنورة: مجمع ملك فهد، ٢٠٠٩)، ١٥: ٢٢.

الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ»^{٤٥٧} ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾^{٤٥٨} ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^{٤٥٩}. فلا مجال للاجتهاد مع وجود النص، والنص صريح.

اجتهاد المجتهدين القائلين بجواز الترحم

استعمال لفظ الرحمة لغير المسلمين يحتاج إلى النظر في معنى الرحمة قبل الحكم، أي تحرير اللفظ. فالرحمة في اللغة: هي العطف والنعمة والخير والرفقة والتعطف،^{٤٦٠} تشمل الرحمة معاني ذلك في الدنيا والآخرة. والقرآن في استعمال الرحمة ومشتقاتها أورد آيات تبين شمولية الرحمة في الدنيا للكافر والمسلم، وبخاصة من مات مؤمناً، وأنها شاملة لغير المؤمنين في بعض الأمور سواء في الدنيا أو في الآخرة. فمثلاً إن دعاء النبي ﷺ بالشفاعة العظمى يوم القيامة، واستجابة الله له يشملان جميع الناس في أرض المحشر، وهذا محل اتفاق بين العلماء في بيان الرحمة الإلهية. يرى جماعة من الفقهاء ومن بينهم الإمام الحافظ الفقيه البيهقي أن الأعمال الخيرة للكافر تنفعه في تخفيف عذابه، وليس في مغفرته، وثبت ذلك دعاء النبي لتخفيف العذاب على عمه أبي طالب. يروي في ذلك البخاري عن مسدد قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، حدثنا عبد الملك، حدثنا عبد الله بن الحارث، حدثنا العباس بن عبد المطلب قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال ﷺ: «هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».^{٤٦١} وراه مسلم في صحيحه عن قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري؛ أن رسول الله ﷺ ذكر عنده

^{٤٥٧} القرآن، سورة البقرة ٢: ١٦١-١٦٢.

^{٤٥٨} القرآن، سورة البينة ٩٨: ٦٨.

^{٤٥٩} القرآن، سورة آل عمران ٣: ٩١.

^{٤٦٠} محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦)، ١٠٠.

^{٤٦١} البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ٥: ٥٢ (٣٨٨٣).

عمه أبو طالب فقال ﷺ: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه». ٤٦٢

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾، ٤٦٣ إنه شامل للمسلمين وغيرهم، فلا التابع كالمتبوع ولا الرئيس كالمروؤوس، كذلك لا يمكن التساوي بين المشرك المحارب الذي آذى النبي وأصحابه أو المؤمنين، بغيره. فهذا من عدل الله تعالى. ٤٦٤ ولذا كان أقصى ما وصل إليه أمر اجتهد المجتهدين الذين أجازوا الترحم على الراحلة شيرين أبو عاقلة هو الدعاء بأن يخفف الله عنها العذاب، واستدلوا على هذا بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾، ٤٦٥ فالآية فيها دلالة على أن ما دون الشرك محل المغفرة إن شاء الله. للدليل السابق في دعائه ﷺ لعمه أبي طالب، فخفف الله عنه العذاب فكان أخف أهل النار عذابا. جاء ذلك في رواية مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد، حدثنا ثابت عن أبي عثمان النهدي، عن ابن عباس ٤٦٦ أن النبي ﷺ قال: «أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو مُنتَعَلٌ بنعلين يغلي منهما دماغه». ٤٦٦

تحدث الدكتور محمد إبراهيم العشماوي -الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بطنطا- عن موضوع الجدل في الترحم على الصحفية شيرين أبو عاقلة فقال: "إن كل جهد يبذله الإنسان أيا كان دينه لنفع الإنسانية وخدمة البشرية مقدر في الشريعة الإسلامية، فهي شريعة شكر المعروف وعدم جحده، وتهدف من وراء ذلك إلى أن يتنافس الناس في فعل الخيرات، وأن يتعيشوا متعاونين على ما ينفعهم، وإن اختلفت أديانهم. وفي الحديث «لَا يَشْكُرُ

٤٦٢ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب، ١: ١٩٥ (٢٠٩).

٤٦٣ القرآن، سورة الأنعام ٦: ١٣٢.

٤٦٤ إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ٣: ٣٠٦.

٤٦٥ القرآن، سورة النساء ٤: ٤٨.

٤٦٦ مسلم، الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١)، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابا، ١: ١٩٦ (٢١٢).

الله مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ»^{٤٦٧}، وروى كذلك أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»^{٤٦٨}، ومما يؤكد ذلك ثناؤه ﷺ على من صنع معروفًا من غير المسلمين، وأفاد به الإنسانية، كثنائه على المطعم بن عدي، وحاتم الطائي، وعبد الله بن جدعان. والتعاون بين أهل الأديان لنفع الإنسانية مطلوب، وقد استعان ﷺ بعبد الله بن أرقط في الهجرة وهو مشرك. واختتم حديثه بقوله: رحم الله شيرين أبو عاقلة، وجزاها عن القضية الفلسطينية خير الجزاء.^{٤٦٩}

والخلاصة إن العلماء فرقوا بين الدعاء بالمغفرة للكافر، وبين الدعاء بالرحمة، فاتفقوا على منع الأول، واختلفوا في الثاني. فأجاز بعضهم ذلك وبينوا بأن آية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ تدل على التفرقة بين الشرك وغيره، وذكروا أنها أخص من دعوى مطلق الدعاء للكافر، وأن الذي لا يجوز هو الدعاء بالمغفرة على الكفر والشرك، وأما ما عدا ذلك فآخر الآية قد تدل على إمكانية. كما أن آيات من كتاب الله تدل على ميزان العدل الذي يقوم على أن الله سبحانه وتعالى يجازي كل إنسان عن عمله، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^{٤٧٠}. إما هنا في دنيا الناس وإما في الآخرة حيث لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وفي ختام هذا المبحث، توصل البحث إلى أن القيام للجنائز حتى توضع في اللحد، وفي القعود قبل ذلك أمران قد فعلهما رسول الله ﷺ، وصحت الأخبار عنه بفعله ذلك، وعمل بها السلف الصالحون. ولم يصح عنه خبر النهي عن القيام ولا النهي عن الجلوس؛ فدل على أن في الأمر سعة. وليس في فعله ﷺ بالجلوس بعد الأمر بالقيام دليل على أن الأمر به منسوخ؛

^{٤٦٧} سبق تخريجه في الشكر والتقدير من هذا البحث صفحة (ح) عند أبي داود، السنن، ٧: ١٨٨ (٤٨١١)؛ والترمذي (١٩٥٤)؛ وأحمد (٧٥٠٤).

^{٤٦٨} أبو داود، السنن، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله، ٢: ٢١٢ (١٦٧٢).

^{٤٦٩} محمود مصطفى، "أستاذ بالأزهر يحسم الجدل بشأن الترحم على الصحفية شيرين أبو عاقلة"، موقع مصرأوي، مايو ١٢، ٢٠٢٢. [أستاذ بالأزهر يحسم الجدل بشأن الترحم على الصحفية الفلسطينية |](https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2022/5/12/2223488/)

https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2022/5/12/2223488/

^{٤٧٠} القرآن، سورة الزلزلة ٩٩: ٧-٨.

وإنما فعله بالجلوس بعد قرينة تدل على أن الأمر بالقيام ليس على الوجوب وإنما على الاستحباب، قال الإمام أحمد: إن قام لم أعبه، وإن قعد فلا بأس. وفي تطبيق الحديث، ناقش البحث قضية الترحم على الفلسطينية النصرانية شيرين وموقف المسلم ممن مات على الكفر واضطر إلى الترحم عليه.

المبحث الثالث: تفسير القرآن بحديث مشكل ورد في بني إسرائيل.

أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد ﷺ القرآن، وأمر بقراءته وتدبره فقال: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾.^{٤٧١} إذا فقرة القرآن وتدبره وفهم معانيه عبادة من أجل العبادات. إلا أن فهم غريب القرآن ومعانيه في حاجة إلى بيان، وأفضل ما تبين القرآن التفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.^{٤٧٢} والإشكالية التي يعالج هذا المبحث ورود في الحديث بيان الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ قَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾،^{٤٧٣} بأنه عبد الله بن سلام. ثم جاء أحاديث أخرى تقول لا ليس هو المقصود في الآية. وحل هذه الإشكالية في المطالب الآتية.

المطلب الأول: نص الحديث وتخريجه بطرق مختلفة

أ. روى البخاري في صحيحه فقال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: سمعت مالكا، يحدث عن أبي النضر مولى عمر بن عبید الله، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: "ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام"، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ

^{٤٧١} القرآن، سورة المزمل ٧٣: ٤.

^{٤٧٢} القرآن، سورة النحل ١٦: ٤٤.

^{٤٧٣} القرآن، سورة الأحقاف ٤٦: ١٠.

مَنْ بَنَى إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ۖ ﴿٧٤﴾ الآية، قال: لا أدري، قال مالكُ الآية، أو في الحديث.

ب. وري الترمذي في السنن عن علي بن سعيد الكندي، قال: حدثنا أبو مُحَيَّاة، عن عبد الملك بن عُمر، عن ابن أخي عبد الله بن سلام ٢ قال: "لما أريد عثمان، ٣ جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نُصرتك. قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإنك خارجٌ خيرٌ لي منك داخلٌ، فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس فقال: أيُّها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلانٌ فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزلت في آياتٍ من كتاب الله، نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْ لََّا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٤٧٥. ونزلت في: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ٤٧٦. إن لله سيفاً مغموداً عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيكم نبيكم، فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة، ولتسلن سيف الله المغمود عنكم، فلا يُعَمَد إلى يوم القيامة قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان ٤٧٧. ٥

٤٧٤ البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبد الله بن سلام ٢، ٥: ٣٧ (٣٨١٢)؛ وانظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام، ٧: ١٦٠ (٢٤٨٣)، إلا أنه قال: "لحي يمشي"؛ أحمد بن حنبل، المسند، مسند سعد بن أبي وقاص، ٣: ٥٩ (١٤٥٣)، قال فيه "لحي من الناس يمشي". الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ١: ٣٠٢ (٣٣١)، رواه عن يونس، ويزيد بن سنان، والربيع الجيزي، وصالح بن عبد الرحمن، وعمرو بن الحارث، وإبراهيم بن أبي داود، وفهد، ومالك بن عبد الله بن سيف التجيبي أبو سعد، قالوا: حدثنا عبد الله بن يوسف (وساق الحديث).

٤٧٥ القرآن، سورة الأحقاف ٤٦: ١٠.

٤٧٦ القرآن، سورة الرعد ١٣: ٤٣.

٤٧٧ الترمذي، السنن، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦)، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ - باب ومن سورة الأحقاف، ٥: ٢٩٩ (٣٢٥٦). قال حديث غريب، وضعفه كذلك الألباني وشعيب الأرناؤوط. ورواه الترمذي كذلك في أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ - باب مناقب عبد الله بن سلام، ٦: ١٣٥ (٣٨٠٣)؛ وابن ماجه في السنن، كتاب الأدب، باب تغيير الأسماء، ٥: ٢٩٨ (٣٧٣٤)، أنكره الألباني؛ وأحمد في المسند، مسند الأنصار، حديث عبد الله بن سلام، ٣٩: ١٩٩ (٢٣٧٨٢).

ج. وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء برواية هوزة: حدثنا عوف، عن الحسن، قال عبد الله بن سلام: قال أشهد أن اليهود يجدونك عندهم في التوراة. ثم أرسل إلى فلان، وفلان - نفر سماهم - فقال: «ما عبد الله بن سلام فيكم؟ وما أبوه؟» قالوا: سيدنا، وابن سيدنا، وعالمنا، وابن عالمنا. قال: «أرايتم إن أسلم، أتسلمون؟» قالوا: إنه لا يسلم. فدعاه، فخرج عليهم، وتشهد، فقالوا: يا عبد الله، ما كنا نخشاك على هذا! وخرجوا، وأنزل الله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾^{٤٧٨}.

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

لقد كان عبد الله بن سلام رضي الله عنه من أحبار اليهود وعلمائهم، أسلم بعد أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، وأقام الحجة على اليهود بأنهم قوم بهت، وشهد عليهم بذلك، وفي هذا الحديث يبين سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه لم يسمع الرسول ﷺ يقول لأحد ما زال حياً ويمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام؛ فإنه الحي من أهل الجنة وقت أخبر سعد بهذا الحديث، ولم يكن بقي من المبشرين بالجنة في ذلك الوقت غيره، وسعد نفسه، ولكن سكت سعد عن ذكر نفسه كراهة تزكية نفسه، وفي الحديث منقبة لعبد الله بن سلام. ثم تابع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وأخبرنا أن هذه الآية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وتفسير الآية: أي أخبروني أيها الكافرون إن كان ذلك القرآن من عند الله، وأنكم قد كفرتم به، وشهد على صحته الموفقون من بني إسرائيل الذين تثقون بشهادتهم - ومنهم عبد الله بن

^{٤٧٨} شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ٢: ٤٢٠ - ٤٢١. قال الذهبي: رجاله ثقات، إلا أن الحسن وهو البصري لم يسمع من عبد الله بن سلام. والحديث عند محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر، ٢٠٠١)، ١١: ١٢٩ - ١٣٠، من طريق محمد بن بشار، عن محمد بن جعفر، عن عوف، عن الحسن.

سلام ٧٩ - لاتفاق القرآن مع التوراة على وحدانية الله سبحانه وتعالى، فأمن واهتدى ذلك الشاهد بالقرآن وبمن جاء به النبي ﷺ، واستكبرتم أنتم أيها الجهلاء عن الإيمان؛ فهل هذا إلا أعظم الظلم وأشد الكفر؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي أن الله سبحانه وتعالى لا يهدي القوم الذين من شأنهم استحباب الظلم على العدل، والعمى على الهدى، ومن الظلم الاستكبار عن الحق بعد معرفته والتمكن منه.^{٤٧٩}

قال ابن حجر: "رواية إسحاق عن مالك قال سمعت أبي قوله (ما سمعت إلخ) استشكل بأن النبي قد أخبر الجماعة بأنهم من أهل الجنة غير عبد الله بن سلام، ويعد ألا يطلع سعد على ذلك... وقع عند الدارقطني من طريق سعيد بن داود عن مالك ما يعكر على هذا التأويل، فإنه أورده بلفظ سمعت النبي يقول: «لا أقول لأحد من الأحياء إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام. وبلغني أنه قال: وسلمان الفارسي». لكن هذا السياق منكر، فإن كان محفوظا حمل على أنه ﷺ قال ذلك قديما قبل أن يبشر غيره بالجنة.^{٤٨٠}

المطلب الثالث: إشكاليات الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: إشكالية معارضة الحديث بحديث آخر

يعارض الحديث السابق ما رواه الشعبي في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾، فقال إنه ليس عبد الله بن سلام، لأنها آية مكية وإنما أسلم عبد الله بن سلام في المدينة قبل وفاة النبي ﷺ بعامين، وما أنزل فيه شيء من القرآن، وإنما أنزلت هذه الآية في رجل من بني إسرائيل كان بمكة آمن به قومه، وذكر في ذلك ما يأتي:

حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا الفريابي، حدثنا قيس بن الربيع، عن عاصم، عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾، قال: ليس عبد الله بن سلام، آية مكية، وإنما أسلم عبد الله بن سلام قبل وفاة النبي ﷺ بعامين، وما أنزل فيه

^{٤٧٩} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (القاهرة: دار نخضة مصر، ١٩٩٨)، ١٣: ١٨٣.

^{٤٨٠} أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعارف، ١٩٥٩)، ٧:

شيء من القرآن، وإنما أُنزلت هذه الآية في رجل من بني إسرائيل آمن به قومه، واستكبر ثم أن تؤمنوا. ٤٨١

ونفي الشعبي آية أخرى قد قال البعض إنها أنزلت فيه أيضا، وهي قول الله سبحانه و تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. ٤٨٢ ويسانده في ذلك ما أخرجه الطحاوي من خبر أحمد بن داود بن موسى، حدثنا مُسَدَّدٌ، حدثنا أبو عَوَانة، عن أبي بشرٍ قال: سألتُ سعيد بن جُبَيْرٍ ٢ عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قلتُ: هو ابن سلام؟ قال: كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية، قال: وكان سعيد يقرأ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. ٤٨٣

وأخرج ابن جرير، عن محمد بن المثني، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: سئل داود عن قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ الآية. قال داود: قال عامر: قال مسروق: والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلا بمكة، وما أسلم عبد الله إلا بالمدينة، ولكنها خصومة خاصم محمد ﷺ بها قومه، قال: فنزلت: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ

٤٨١ الطحاوي، كتاب شرح مشكل الآثار، ١: ٣٠٣، ٣٠٥. قال الطحاوي: قيس بن ربيع صدوق إلا أنه تغير لما كبر، فأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به. وباقي رجاله ثقات. وانظر: السيوطي، الدر المنثور، ٧: ٤٣٩؛ يرويه عن ابن المنذر عن الشعبي..

٤٨٢ القرآن، سورة الرعد ١٣: ٤٣.

٤٨٣ الطحاوي، كتاب شرح مشكل الآثار، ١: ٣٠٤. صححه الطحاوي، والأثر رواه الطبري (٢٠٥٥٥/٢٠٥٥٦)، والسيوطي في الدر المنثور، ٤: ٦٩.

شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرُوا^{٤٨٤}. قال: فالتوراة مثل القرآن، وموسى مثل محمد، فأمنوا بالتوراة وبرسولهم، وكفرتهم^{٤٨٤}. وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم، عن مسروق^{٤٨٥}. وذكر السيوطي رواية عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾، قال: ليس بعبد الله بن سلام، هذه الآية مكية. من آمن من بني إسرائيل فهو كمن آمن بالنبي ﷺ^{٤٨٦}.

فالاختلاف حول من الشاهد المقصود في قوله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ بين، وقد صح الحديث في أنه عبد الله بن سلام. ثم وردت أحاديث أخرى تعارض الأول بأدلة وبراهين تثبت أن الآية نُزلت في رجل من مكة كان قومه يثقوا فيه. فما الحل لهذا الإشكالية؟

الفرع الثاني: حل إشكالية الحديث والقول بالترجيح

نعم قد أنكر الشعبي ومسروقا وجماعة آخرين أن يكون الشاهد المذكور في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ هو عبد الله بن سلام، واستدلوا على قولهم بأن إسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة قبل وفاة رسول الله ﷺ بعامين، وهذه السورة مكية فكيف يمكن

^{٤٨٤} محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، ٢١: ١٢٥. أي أن الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام. ثم ذكر من قال بأن الشاهد عبد الله بن سلام، وهم: عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عبد الله بن سلام ذاته، ابن أخيه، ابن عباس، مجاهد، قتادة، الضحاك، الحسن، ابن زيد، عوف بن مالك الأشجعي... إلا أن الطبري مال إلى ترجيح قول مسروق في تأويله لآية الأحقاف بأنها في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش، واحتجاجاً عليهم لنبيه ﷺ، مع إبقاء الحق للجمهور بقوله: وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نُزلت، ولا دلّ على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى، غير أن الأخبار - وهنا الشاهد - قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك عُني به عبد الله بن سلام، وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أُريد به، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك: وشهد عبد الله بن سلام، وهو الشاهد من بني إسرائيل، ﴿عَلَى مِثْلِهِ﴾. يعني على مثل القرآن، وهو التوراة، وذلك شهادته أن محمداً مكتوب في التوراة أنه نبي، تجده اليهود مكتوباً عندهم في التوراة، كما هو مكتوب في القرآن أنه نبي. انظر المصدر نفسه ١٢٥-١٣٢.

^{٤٨٥} عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور (بيروت: دار الفكر، ٢٠١١)، ٧: ٤٣٩.

^{٤٨٦} السيوطي، الدر المنثور، ٧: ٤٣٩.

حمل هذه الآية المكية على واقعة حدثت في آخر عهد رسول الله ﷺ بالمدينة؟ وجواب الكلبي عن ذلك: "بأن السورة مكية إلا هذه الآية فإنها مدنية. وكانت الآية تنزل فيؤمر رسول الله ﷺ بأن يضعها في سورة كذا وكذا. فهذا الآية نزلت بالمدينة، وإن الله تعالى أمر رسوله بأن يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المعين من سورة الأحقاف." ٤٨٧

إن ترتيب الآيات في القرآن الكريم في سورها من الأمور التوقيفية فلا مجال لاجتهاد البشر فيها، فقد كان جبريل -عليه السلام- ينزل الآيات على النبي ويرشده على موضع كل آية في سورتها، ثم يقرأها النبي على الصحابة، ويأمر كُتاب الوحي بكتابتها، معيناً لهم السورة التي تكون فيها الآية، وموضع الآية من هذه السورة. قال القاضي أبو بكر الباقلاني في الانتصار كما نقل عنه السيوطي في الانتقان: "ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول: "ضعوا آية كذا في موضع كذا. وقال أيضاً: الذي نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثبات رسمه، ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو الذي بين الدفتين، الذي حواه مصحف عثمان، وأنه لم ينقص منه شيء، ولا زيد فيه، وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمته الله تعالى، ورتبه عليه رسوله من أي السور، لم يقدّم من ذلك مؤخّر، ولا أُخّر منه مقدّم." وأخرج عن ابن وهب، قال: سمعت مالِكاً يقول: إنما أُلّف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ. ٤٨٨

روى أحمد في مسنده عن أسود بن عامر، حدثنا هُرَيم، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن عثمان بن أبي العاص، قال: "كنت عند رسول الله جالسا إذ شخص ببصره، ثم صَوَّبَهُ حتى كاد أن يُلْزِقَهُ بالأرض. قال: ثم شخص ببصره فقال: «أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه

٤٨٧ أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، ط ٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩)، ٢٨: ١٠، ١١.

٤٨٨ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإِتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٩٧٤)، ١: ١٧٥.

الآية بهذا الموضع من هذه السورة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^{٤٨٩} إلى آخرها». ^{٤٩٠}

وعند الطحاوي رواية ابن أبي داود، وفهد، وعبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النَّصْرِي الدمشقي قد حدثونا، قالوا: حدثنا أبو مُسهر عبد الأعلى بن مسهر الغَسَّاني، حدثنا مالك، عن أبي النَّضَر، عن عامر بن سعد، عن سعد قال: "ما سمعتُ النبي ﷺ يقول لأحدٍ بمشي على الأرض إنه من أهل الجنة، إلا عبد الله بن سلام." ولم يذكر فيه نُزول تلك الآية فيه، فوقع في قلوبنا من ذلك شيء، فكشفنا عنه حتى وقَّفنا على الحقيقة فيه بمِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ. ^{٤٩١} ليختم الطحاوي ببيان إخبار ابن سلام بنزول هاتين الآيتين ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾، فيه أولى، وكان بما نزل فيه أعلم.

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة

غريب القرآن وشخصيات متعلقة ببني إسرائيل في الحديث المشكل وأثرها في العبادة (الديانة الإبراهيمية انموذجاً)

ادعى أتباع اليهودية قديماً بأن القرآن مقتبس من التوراة لتشابه ورود قصص وشخصيات وأحكام فيهما. كقصة موسى وفرعون، وقصة السيدة مريم البتول، وتأويل بعض المصطلحات بمن كان في ديانتهم كعبد الله بن سلام في بيان الشاهد في قوله تعالى ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا﴾. وهاهم اليوم يدعون لتوحيد الأديان تحت مسمى الديانة الإبراهيمية. وقد يحتجون بقوله تعالى ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾، ^{٤٩٢} في تصديق

^{٤٨٩} القرآن، سورة النحل ١٦ : ٩٠.

^{٤٩٠} أحمد، المسند، مسند الشاميين، حديث عثمان بن أبي العاص، عن النبي ﷺ، ٢٩ : ٤٤١ (١٧٩١٨). والحديث وإن ضعفه الألباني لوجود ليث وشهر الدين قال ابن حجر في الأول: صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك، وفي الثاني: صدوق كثير الإرسال والأوهام، إلا أنه حجة في الموضوع لوجود متابعات له. انظر: أبو الحسن نور الدين الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٩٤)، ٧ : ٤٨ - ٤٩ (١١١٢٠).

^{٤٩١} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ١ : ٣٠٦-٣٠٨.

^{٤٩٢} القرآن، سورة الحج ٢٢ : ٧٨.

دعواهم لانتساب كل من اليهود والعرب الذي نزل القرآن بلغتهم. فما أسباب هذه الدعوى وما مقدماته وتطبيقاته في حياة المسلم المعاصر؟

الديانة الإبراهيمية

شخصية نبي الله إبراهيم هنا في تطبيق إشكالية ورود شخصيات متعلقة ببني إسرائيل في نصوص القرآن والسنة وتبعات ذلك، ذريعة لدعوة توحيد الأديان السماوية تحت مسماه حتى يسهل قبول الدعوة، كما كانت من نتائج ورود شخصيات أخرى من تراث اليهودية ذريعة لشبهة اقتباس القرآن من التوراة. وإن كان تأثير الإشكالية المطروحة هنا لها علاقة وثيقة ومباشرة بالعبادة.

ولمهد الطريق لتوحيد الأديان، سعى زعماء الدول منذ قرون إلى إبعاد الدين عن السياسة متبعين مدرسة الواقعية التي ترفض وجود أي تدخل ديني في العملية السياسية، والتي تحمل شعار فصل الدين عن السياسة. ولكن نجد العالم اليوم يشهد مدًا جديدًا يحدد العلاقات والتفاعلات الدولية السياسية، فانطلق اليوم مفهوم "الدبلوماسية الروحية"، وذلك المفهوم يؤكد على أن الدين مصدر الصدام قد تطور وتغير لكي يصبح مدخلًا للتسوية والحل، وبدأ الحديث عما يسمى "بالسلام الديني العالمي" المقرر الوصول إليه عن طريق مفهوم الدبلوماسية الروحية، وما سوف تقدمه من حلول غير تقليدية للصراعات العالمية الدينية.

ولذلك بدأوا في طرح مفهوم يسمى بـ "الديانة الإبراهيمية الجديدة"، يجمع الأديان السماوية الثلاث (الإسلام، المسيحية، اليهودية)، ويتم تداوله بهدف حل الصراعات والنزاعات الممتدة والقائمة على أبعاد دينية. فما هي الديانة الإبراهيمية الجديدة؟ وما هي أهدافها؟ ومن هم المروجون لهذا الدين؟ وما رأي الإسلام فيها؟

لمحة عن الديانة الإبراهيمية الجديدة^{٤٩٣}

كانت البداية لتلك الديانة من الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، حيث قاموا بتنفيذ تكتيك حديث يساعدها على تحقيق استراتيجيتها الكبرى وهي "توسيع النفوذ والسيطرة على العالم"، فوجدت خير سلاح لفتح المغاليق هو "الدين"، متخذة حجتها في نشر الود والتسامح متنفساً لمخططاتها في المنطقة وفي غرب آسيا.

وقد روج الكيان الأمريكي - الصهيوني - لمفهوم الديانة الإبراهيمية الجديدة كديانة حديثة تشتق نواميسها من الأديان السماوية الثلاثة، ونسبته إلى إبراهيم - عليه السلام - في كونها تدعو إلى نشر التسامح وقبول الآخر، بهدف نشأة جيل جديد.

والجدير بالذكر أن مفهوم الديانة الإبراهيمية مستحدث، ولكن استخدام اسم النبي إبراهيم عليه السلام كان قد بدأ منذ عام ١٨٨١ فيما عرف بـ "الميثاق الإبراهيمي" الذي جمع بين المؤمنين في الغرب. وكان أول من رسخ هذا المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مقالة نشرها عام ١٩٤٩ بعنوان: "الصلوات الثلاث لإبراهيم، أب كل المؤمنين"، من ثم تحولت الديانة الإبراهيمية إلى حقل دراسات مستقلة.

أما عن الديانة الإبراهيمية الجديدة فقد كانت بدايتها في التسعينات من القرن العشرين، إذ تم إنشاء برنامج أبحاث لدراسات الحرب والسلام من قبل الإدارة الأمريكية، وبدأت في وضع المفهوم الإبراهيمي تحت الاختبار، من خلال جامعة هارفارد. حيث أرسلت الجامعة فريق من الباحثين المتخصصين إلى دول في منطقة الشرق الأوسط في محاولة منهم لاختبار فرضية وضع النبي إبراهيم عليه السلام كعنصر تتجمع من حوله مختلف الدول، وبذلك وضع دين يساعد على حل القضية الفلسطينية، والاعتراف بإسرائيل كدولة عن طريق التجمع حول ذلك الدين الإبراهيمي الجديد. وقد توصل الباحثون إلى الثقافة الدينية والرأي العام في المنطقة سواء كان مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً يحمل مكانة كبيرة لني الله إبراهيم عليه السلام.^{٤٩٤} وبعد الحادي

^{٤٩٣} "الإبراهيمية الجديدة خديعة أمريكية صهيونية"، موقع مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير، ديسمبر ٢٠٢١، ٢٠٢١، <https://www.tabnak.ir/ar/news/صهيونية/170٦>

^{٤٩٤} هاني مراد، "الدين الأمريكي الإبراهيمي الجديد"، موقع طريق الإسلام، مارس ٢٨، ٢٠٢١، <https://ar.islamway.net/article/83013/طريق الإسلام- هاني مراد>

عشر من سبتمبر ثارت نقاشات جدية على نطاق أوسع حول إمكانية جمع الثلاث ديانات تحت شعار الديانة الإبراهيمية الجديدة للوصول إلى السلام المشترك روحياً.

ومن أهم أهداف الترويج للديانة الإبراهيمية الجديدة: حل القضية الفلسطينية وتبرئة جرائم الاحتلال الصهيوني، تحريم مقاومة الاحتلال، إخفاء معالم العروبة والإسلام لصالح التوراتية الصهيونية، تزيف التاريخ وتشويه وعي الأجيال القادمة، إتمام مشروع اتفاق إبراهيم وإعادة تشكيل الشرق الأوسط، قبول التدخلات الإسرائيلية الحالية في المنطقة، بناء حالة من السذاجة والسطحية الثقافية لدى شعوب المنطقة، التهيئة للتنازل المستقبلي عن أراضٍ واسعة من الشرق الأوسط.

وتجد المروجون للديانة الإبراهيمية الجديدة: جيمي كارتر الرئيس الأمريكي الأسبق عام ١٩٨٥ في كتابه "دم إبراهيم" قد تحدث عن مناقشة الاشتراك الإبراهيمي بين أبناء المنطقة للوصول إلى السلام، ختم النقاش بخلاصة مفادها: "وما زالت دماء إبراهيم الأب الروحي للشعب المختار تنساب في شرايين العرب واليهود والمسيحيين، والكثير منه أريق طمعا في إرث الأب المبجل في الشرق الأوسط، إن الدماء المسفوحة في الأرض المقدسة ما برحت تصرخ إلى الله صرخة ألم مبرح من أجل السلام."^{٩٥} جورج بوش الرئيس الأمريكي السابق روج لفكرة الجمع بين الأديان تحت شعار الديانة الإبراهيمية أثناء خطبته عام ١٩٩٠ متحدثاً عن النظام العالمي الجديد عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية.^{٩٦} مراكز أبحاث أمريكية وصهيونية دعت للديانة الإبراهيمية مثل المركز العالمي للدبلوماسية الروحية، مركز EMERGY، وزارة الخارجية الأمريكية، حيث قامت بإنشاء فرق من القادة الروحيين مراكز الفكر الإبراهيمية بهدف نشر الفكرة بين المجتمعات المختلفة، الرئيس الأسبق دونالد ترامب، الذي علق على العلاقات الإماراتية الإسرائيلية بمصطلح سُمع لأول مرة؛ إذ وصف

^{٩٥} جيمي كارتر، دم إبراهيم تأملات متبصرة في أحوال الشرق الأوسط (بوستون: مؤسسة هؤتون ميلفين، ١٩٨٥)، ١٩٠. وقد ضمت المناقشة كل من إسرائيل، سوريا، لبنان، الفلسطينيون، الأردن، مصر والمملكة العربية السعودية. ٣٣-١٧٧.

^{٩٦} ياسمين قعيق، "الدبلوماسية الروحية والمشارك الإبراهيمي"، موقع الميادين نت، يونيو ٢٩، ٢٠٢١، "الدبلوماسية

الروحية والمشارك الإبراهيمي .. "المخطط الاستعماري الجديد | الميادين

<https://www.almayadeen.net/books/1491375/>

الاتفاق بين الجانبين بمصلح سماه بـ "الاتفاق الإبراهيمي"، وظهرت موجة متقطعة من دوائر فكرية أمريكية أشهرها معهد بيس آيلاندز، جعلت من دعوتها لبلاد عربية للتطبيع مع إسرائيل منفذاً للدعوة إلى توحيد الأديان السماوية الثلاثة تحت شعار دين واحد "الدين الإبراهيمي".

دور المسلمين في التصدي للدعوة إلى الديانة الإبراهيمية الجديدة^{٤٩٧}

بالرغم من أن بعض الدول وخصوصاً الدول المطبوعة من خلال ما يسمى بأسر السلام سوف تدعم مفهوم الديانة الإبراهيمية الجديدة، إلا أن تلك الدعوة مرفوضة بنسبة عالية من قبل اليهود والمسيحون المحافظون، وكذلك بالطبع من قبل المسلمين الملتزمين. ولكن تكمن الخطورة في توسع هذه الدعوة وقبولها حيث أن الكيان الصهيوني يعمل على تغذية تلك الفكرة، والقصور في التوعية ومواجهة المشاريع الممهدة لتلك الدعوة قد تجر وراء هذه الديانة الملايين من الشرق والغرب، ومن هنا يأتي دور المسلمين في التصدي لتلك الدعوة فيما يأتي:

رفض تغيير مسمى الأديان من سماوية إلى إبراهيمية. رفض دعوات عودة اليهود للدول العربية، لأن أصحاب تلك الدعوات في الحقيقة صهيانية يسعون إلى تخريب اقتصادات الدول العربية، ويساعدون في التسريع بموت الدول القومية المخطط له أن يحدث مع عام ٢٠٢٧م ليتولوا هم التحكم في الموارد تحت مسمى الولايات المتحدة (الإبراهيمية) التي من المخطط لها أن تكتمل في عام ٢٠٣٠م. رفض التطبيع الشعبي مع إسرائيل تماماً كحال التجربة المصرية المهمة، فما ترغبه إسرائيل الآن هو الشعوب، الأمر الذي لا يجب أبداً أن يتحقق بأي صورة من الصور. ضرورة مطالبة الدول العربية لإسرائيل بترسيم حدودها في إطار اتفاقات التطبيع كشرط للتعاون الاقتصادي، وإلا ستحقق إسرائيل المبتغى من مخطط الشعوب الأصلية، ليدعوا أنهم أصحاب الأرض العربية. الانتباه جيداً إلى مفهوم الجنسية بالذساتير العربية وكذا بالدول العربية التي تعيد كتابة دستورها مثل ليبيا، فلا يجب أن يتضمن ذلك الدستور مفهوم المنحدرين من جذور ليبية كمحدد للحصول على الجنسية؛ لأن ذلك يعطي ذريعة لعودة الصهيينة الذين تركوا ليبيا واتجهوا لإسرائيل. تشكيل لجان عربية حكومية للنظر في منتجات جمعيات توثيق التراث اليهودي العربي بكل دولة عربية. إيقاف أو تغيير مسار مشروعات الجينوم العربي، لتتم

^{٤٩٧} هبة جمال الدين، الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن (لبنان: دار المصرية اللبنانية، ٢٠٢٢)، ١٨ - ١٩.

بداخل وزارات الدفاع العربية وليس في مراكز أبحاث مدنية، وذلك لضمان سرية النتائج والسيطرة على كيفية استخدامها. رفع دعاوى قضائية لتعويض العرب من إسرائيل واليهود الذين خربوا الدول العربية قبيل مغادرتهم، وهو ما يؤكد كتاب imperfect spies.^{٤٩٨} توعية شباب المسلمين والعرب بخطورة التطبع بكافة أنواعه، وخاصة التطبع السلبي الذي يتم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي الإسرائيلية. ويجب على كلٍّ من الباحثين ووزارة التربية والتعليم أن تقوم بوضع مقررات تدرس حول بناء العقلية النقدية، وتقديم تدريبات لرفع وعي شبابنا بما يحيط بهم من مخاطر وتحديات، ولا نتركها تمر مرور الكرام كي نحسن أبناء المسلمين وبناتهم.

ومن الجيد ذكر حدث مهم يثبت أن المجتمع العربي لا يزال بعيدا عن فكرة قبول الديانة الإبراهيمية وهو "التلاحم الشعبي الذي حصل أثناء معركة سيف القدس"، ويحصل الآن ونحن في عام ٢٠٢٤م في "طوفان الأقصى" حيث تعاطف وندد أغلب شعوب المنطقة مع فلسطين المحتلة، واستنكرت الدول العربية والغربية بقادتها وشعبها على ما حصل مع الشعب الفلسطيني لذلك ليس من السهل أبداً تقبل هذه الخدعة الصهيونية - الأمريكية. ونجد مختلف الجهات الدينية مع بدء تنفيذ المشاريع والخطط المتعلقة بالديانة الإبراهيمية سارعت إلى الإعلان عن موقفها اتجاه الديانة الإبراهيمية المزعومة، حيث نظم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورابطة علماء المسلمين ورابطة المغرب العربي أول مؤتمر دولي حول موقف الأمة الإسلامية من الديانة الإبراهيمية التي أقرت بها حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع إسرائيل. وقد شارك فيه تسع عشرة دولة، وأشهر ما تم مناقشته في هذا المؤتمر هو الرفض الشديد لجميع المشاريع والخطط التي تشير إليها الديانة الإبراهيمية، واعتبرت هذه الديانة هي بوابة للتطبيع الديني والسياسي.^{٤٩٩}

⁴⁹⁸ Dan Raviv, Yossi Melman, **The imperfect spies – The history of Israeli Intelligence**, (London: Sidgwick and Jackson, 1979).

^{٤٩٩} "مؤتمر موقف الأمة من الديانة الإبراهيمية"، موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، [IUMS](https://iumsonline.org/ar/)

<https://iumsonline.org/ar/>

الديانة الإبراهيمية الجديدة وعلاقتها بالإمارات

في سبتمبر عام ٢٠٢٠، بدأ تداول الجدل حول مصطلح الإبراهيمية مع توقيع البحرين والإمارات اتفاق التطبيع مع إسرائيل، وراعت الولايات المتحدة الأمريكية ذلك الاتفاق وكان يرأسها دونالد ترامب، ويسمى "بالاتفاق الإبراهيمي"، ونص إعلان الاتفاق الذي نشر على صفحة وزارة الخارجية الأمريكية عل ما يلي: "نحن نشجع جهود دعم الحوار بين الثقافات والأديان للدفع بثقافة سلام بين الديانات الإبراهيمية الثلاث والإنسانية جمعاء".^{٥٠٠}

وبدأت الإمارات بالفعل في تفعيل التبادل في مختلف المجالات مع إسرائيل، ومنها الثقافة، وشهد المشهد الديني في الإمارات تغيراً يلائم علاقتها الجديدة مع إسرائيل. وربط العديد بين الدعوة إلى الإبراهيمية، وبين بيت العائلة الإبراهيمية الذي قام بتأسيسه حاكم دبي محمد بن زايد في أبو ظبي، تخليداً لذكرى الزيارة التاريخية المشتركة لفضيلة الشيخ أحمد الطيب، والبابا الفرنسي عام ٢٠١٩، حيث وقعا على حجر الأساس لإنشاء بيتي العائلة الإبراهيمية على أرض الإمارات خلال فاعليات التوقيع على وثيقة الأخوة الإنسانية بالإمارات، ولكنه كان قبل أن يتم اتفاق الإمارات مع إسرائيل على التطبيع، ولم يحضر شيخ الأزهر افتتاح البيت الإبراهيمي بالإمارات.

نبذة حول بيت العائلة الإبراهيمية بالإمارات

يُمثل بيت العائلة الإبراهيمية رمزاً فريداً للتفاهم المتبادل، والسلام، والتعايش المتناغم بين شتى أبناء الديانات المختلفة. ويضم (مسجداً للمسلمين، كنيسةً للمسيحيين، وديراً يهودياً)، وتم إنشائه على جزيرة السعديات التي تمثل مركز الثقافة في أبو ظبي بدولة الإمارات. يجسّد تصميم بيت العائلة الإبراهيمية القيم المشتركة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، كذلك يُعد منصةً قوية لتحقيق التفاهم والقبول بين أصحاب المساعي الطيبة. ويستلهم بيت العائلة الإبراهيمية رؤيته من حدث توقيع شيخ الأزهر فضيلة أحمد الطيب، وقداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة

^{٥٠٠} "الأزهر والإبراهيمية- ما هو الدين الجديد الذي رفضه الإمام أحمد الطيب"، موقع بي بي سي أخبار، نوفمبر ١٠،

٢٠٢١، الأزهر والإبراهيمية: ما هو "الدين الجديد" الذي رفضه الإمام أحمد الطيب؟ وما علاقته بإسرائيل والإمارات؟

الكاثوليكية، وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك في فبراير من عام ٢٠١٩م. باعتبار هذا المعلم الحضاري مكاناً للتعلم والحوار والعبادة، ويفتح أبوابه أمام الجميع ليعكس بذلك إيمان الإمارات بأهمية قيم التسامح وإكرام الضيف. ويتيح للزوّار فرصة التعرّف على الخدمات الدينية وممارسة الشعائر المقدسة داخل جميع أماكن العبادة.^{٥٠١}

أصدر الأزهر الشريف بياناً يتبرأ فيه من الديانة الإبراهيمية التي تروج لها دولة الإمارات في إطار مخطط التطبيع مع إسرائيل، كما أكد تبرؤه من أي دعوة لدمج الأديان السماوية الثلاث ضمن ما يطلق عليه بالديانة الإبراهيمية، وما يرتبط بها من بناء مسجد وكنيسة ومعبد. وأكدت الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أن الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية تنطوي على خطر على الدين والدنيا معاً، وشدد البيان على أن الديانة الإبراهيمية لا تتفق مع أصول أي دين من الأديان السماوية الثلاث.^{٥٠٢}

أكد الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر علي أن التآخي بين الديانات الثلاثة "الإسلامية والمسيحية واليهودية"، يختلف تمام الاختلاف عن امتزاج الديانات وذوبان الفروق الخاصة بكل منهما، مُعلناً رفضه التام عما يسمى بـ "الديانة الإبراهيمية الجديدة". وقال الطيب إن الدعوة للديانة الإبراهيمية تبدو في ظاهر أمرها دعوة للاجتماع الإنساني والقضاء على أسباب الصراعات والنزاعات وهي في الحقيقة دعوة إلى مصادرة حرية الاعتقاد وحرية الإيمان والاختيار. ويرى شيخ الأزهر، أن الدعوة إلى توحيد الدين دعوة أقرب إلى أضغاث الأحلام منها لإدراك حقائق الأمور وطبائعها، لأنه من المستحيل في العادة التي فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها أن يجتمع الخلق على دين واحد.^{٥٠٣}

^{٥٠١} "بيت العائلة الإبراهيمية"، موقع اللجنة العليا للأخوة الإنسانية، ثقافة التسامح | الأخوة الإنسانية

<https://www.forhumanfraternity.org/ar/>

^{٥٠٢} "الأزهر الشريف يرفض ضغوط الإمارات ويتبرأ من الديانة الإبراهيمية"، موقع الإمارات ليكس، مارس ١٩، ٢٠٢٣،

الأزهر الشريف يرفض ضغوط الإمارات ويتبرأ من الديانة الإبراهيمية - الإمارات ليكس

<https://emiratesleaks.com/>

^{٥٠٣} محمود مصطفى أبو طالب، "بعد افتتاح البيت الإبراهيمي بالإمارات"، موقع مصرأوي، فبراير ٢١، ٢٠٢٣، بعد

افتتاح "البيت الإبراهيمي" بالإمارات.. ماذا قال شيخ الأزهر | مصرأوي

https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2023/2/21/2373

كما أن رأي الكنيسة يوافق تماما رأي الأزهر حيث أعلن الأستاذ بالكلية الإكليريكية بالأنا رويس القص بنيامين المحرقى، رفضه للدعوة إلى الديانة الإبراهيمية، لأنها دعوة مخادعة. وأشار إلى "أنه لن يقبل أحدًا مزج جميع الديانات تحت ديانة واحدة كما لن تقبله أي من الديانات خاصة المسيحية أو الإسلام، لأن هذا معناه العودة إلى اليهودية لما قد يحدث فرقة داخل المجتمع."^{٥٠٤}

وفي ختام المبحث، فقد توصل البحث إلى ترجيح رواية بيان الشاهد في الآية بعبد الله بن سلام لصحتها وقوة دلالتها. والأحاديث المعارضة مرجوحة لأن رواية صاحب القصة مقدم على غيره، وقد عبد الله بن سلامة نزول الآية فيه. والقول بمكية السورة لا يمنع وجود آيات مدنية في سور مكية لأن الآية تنزل فيؤمر رسول الله ﷺ بأن يضعها في سورة كذا وكذا. فهذا الآية نزلت بالمدينة، وإن الله تعالى أمر رسوله بأن يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المعين من سورة الأحقاف.

والتطبيق المعاصر تعزز أهمية تفسير القرآن الكريم في الوقت الحاضر وبيان غرائب القرآن خاصة ما تعلق بالشخصيات لفهم القرآن فهما صحيحا، وتلبية حاجة الناس إلى تفسير القرآن، وبيان ما فيه من معانٍ. فذلك الأمر ضرورةً لهداية الناس إلى العقيدة السليمة، والأخلاق الكريمة، والعبادات الصحيحة، ومنع توظيف آياته لتحقيق أهداف ما أنزل الله القر، لأجلها.

المبحث الرابع: إشكالية التعامل مع مجالس بني إسرائيل التعليمية

يناقش هذا المبحث ما أثير حول حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» من إشكالات تنبئ بمخالفته لأحاديث أخرى كحديث: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا»، ومخالفة دلالة كذلك لآيات تنهى وتحذر من اليهود والنصارى كقوله تعالى:

^{٥٠٤} "الدين الإبراهيمي - هل تنجح محاولة الخلطة بين الأديان الثلاثة"، موقع الدستور، نوفمبر ١٣، ٢٠٢١، «الدين

الإبراهيمي».. هل تنجح محاولة الخلطة بين الأديان الثلاثة؟ <https://www.dostor.org/3?248٦>

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^{٥٠٥} والسماع لأحاديثهم وحمل ثقافتهم مخالفة لما نعت عنه الآية السابقة وأمثالها في الظاهر. فكيف يفهم هذا الحديث في ضوء الأحاديث المعارضة له والآيات المحذرة من بني إسرائيل؟ والإجابة في المطالب التالية.

المطلب الأول: نص الحديث وتخريجه بطرق مختلفة

روى الإمام أبو داود بسنده عن أبي هريرة رضي قال: قال رسول الله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»^{٥٠٦}. والحديث مشهور رواه أكثر من صحابي عن النبي ﷺ على النحو الآتي:

أ. روايات أبي هريرة رضي:

رواه أبو هريرة رضي بأربع طرق. وهي:

الطريق الأول: روى أبو داود في سننه فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا مسهر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي قال: قال رسول الله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج». وهذا إسناد حسن - كما أشار إليه الأرنؤوط - من أجل محمد بن عمرو، وهو ابن علقمة الليثي^{٥٠٧}.

الطريق الثاني: روى أبو حاتم البستي في صحيحه خبر الفضل بن الحباب، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، قال: حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو، عن أبي

^{٥٠٥} القرآن، سورة الممتحنة ٦٠: ١، ٢.

^{٥٠٦} أبو داود، السنن، كتاب العلم، باب الحديث عن بني إسرائيل، (دار التأصيل، ٢٠١٥)، ٦: ١٨ (٣٦١٤). سكت عنه، (وقد قال في رسالته لأهل مكة: كل ماسكت عنه فهو صالح)؛ وانظر أحمد ١٠١٣٤؛ وابن العربي، أحكام القرآن، ١: ٣٧ وقال حديث ثابت؛ وابن مفلح، الآداب الشرعية، ١: ٥٢، وقال حديث حسن؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ٢: ١٢٢، إسناده صحيح؛ والسخاوي، المقاصد الحسنة، ٢٢٢، أصله صحيح ومحمد جار الله الصعدي، النوافح العطرة، ١٢٢، صحيح؛ والألباني، صحيح أبي داود، ٣٦٦٢، صحيح؛ والوادعي، الصحيح المسند، ١٤٧٨، حديث حسن؛ مؤسسة الرسالة، الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مُرشد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧) ١٦: ٣١٣ (١٠٥٢٩)، صححه الأرنؤوط، وله زيادة.

^{٥٠٧} أبو داود، السنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد، ٥: ٥٠٣ (٣٦٦٢)؛ وانظر الشافعي، المسند، ١: ١٧؛ والطحاوي في مشكل الآثار ١٣٥.

سلمة، عن أبي هريرة   أن النبي   قال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وحدثوا عني ولا تكذبوا عليّ». سفيان: هو ابن عيينة.^{٥٠٨} والحديث أخرجه كذلك الخطيب البغدادي في تقييد العلم.^{٥٠٩}

الطريق الثالث: روى الجورقاني الهمداني في كتابه الأباطيل فقال: أخبرنا أبو شجاع، أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد أبو بكر بن ريجان، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الفلاكي، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا إسحاق بن عيسى قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة   قال: كنا قعودا نكتب ما نسمع من النبي   فخرج علينا فقال ما هذا الذي تكبون؟ قلنا: ما نسمع منك. قال: أكتب مع الله! اكتبوا كتاب الله وأخلصوه! قال: فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد ثم أحرقناه بالنار، فقلنا يا رسول الله   أنتحدث عن بني إسرائيل؟ قال: «نعم. حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فإنكم لا تحدثون عنهم شيئا إلا وقد كان فيهم أعجب منه». أنكره الجورقاني لوجود عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في سنده وهو ضعيف ليس حديثه بشيء، والإمام الذهبي لوجود محمد بن ضوء في بعض أسانيد.^{٥١٠}

^{٥٠٨} ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان البستي، صحيح ابن حبان، (٦٢٥٤)؛ علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩١)، ١٤: ١٤٧ (٦٢٥٤)، وحسنه المحقق؛ والشافعي في مسنده ١: ٢٤٠؛ وابن الأثير في شرح مسند الشافعي، حسنه؛ ورواه الزركشي (البدر) في اللآلي المنثورة، عن أبي سعيد الخدري، وقال إسناده صحيح، ٢٧.

^{٥٠٩} أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تقييد العلم، تحقيق سعيد عبد الغفار علي (القاهرة: دار الاستقامة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، باب ذكر الرواية عن رسول الله  ، ١٧ - ٢٦.

^{٥١٠} الجورقاني، الحافظ أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمداني، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (نارس - الهند: إدارة البحوث الإسلامية، ١٩٨٣)، ١: ١١٥ - ١١٦ (١١٢)؛ وأخرجه أحمد ١١٠٩٢؛ والذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، أحاديث مختارة من موضوعات الجورقاني وابن الجوزي (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٩٨٤)، ٨١: (٥٦)، منكر، قال أخرجه الجورقاني ٢: ٣١٧ - ٣١٨، وقال حديث باطل لا أصل له، ومحمد بن ضوء هذا هو محمد بن ضوء بن الصلصال ... أبو جعفر الكوفي، ويعرف بابن الغضنفر، وكان كذابا، وكان أحد المتهتكين، المشهور بشرب الخمر، والمجاهرة بالفجور، وأبو عمارة هذا اسمه أحمد بن المهدي، في حديثه مناكير، ... وقال الدارقطني: أبو عمارة ضعيف جدا.

الطريق الرابع: روى أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي في كتابه **البحر الزخار** فقال: نا^{٥١١} محمد بن معمر قال: نا يعقوب بن محمد قال: نا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تكتبوا عني إلا القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمححه، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار». ضعيف. لوجود عبد الرحمن بن زيد، وقد مر حكم الجورقاني عليه في السند السابق. وأشار الهيثمي هنا على ضعف رواياته فقال: "قد أجمع أهل العلم بالنقل على تضعيف أخباره التي رواها." ^{٥١٢}

يلاحظ في طرق رواية الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه والتي تعود في نهاية المطاف إلى طريق مداره على محمد بن عمرو، وطريق آخر مداره على عبد الرحمن بن زيد، سلامة سند ما دار على محمد بن عمرو. لذا يعتمد طريقته في حل إشكال الحديث لقبوله، دون تعرض لطرق المنكر والضعيف سنداً.

ب. رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه

روى البزار عن شيخه جعفر بن محمد بن أبي وكيع عن أبيه، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل فإنه كان فيهم العجائب» والحديث ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد. ^{٥١٣}

وأورده ابن الجوزي في **الموضوعات** ١: ٢٢٤-٢٢٥، وقال: وأنبأنا محمد بن الصلصال بن الدهس كان كذاباً مجاهراً بالفسق، قال ابن حبان: يروي عن أبيه المناكير لا يجوز الاحتجاج به.

^{٥١١} رمز لكلمة (حدثنا) عند عامة المحدثين. انظر: أحمد بن علي القرني، **معجم الرموز عند المحدثين**، ط ٢ (المدينة المنورة، ٢٠٢١)، ٢٥٩.

^{٥١٢} البزار، أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي، **البحر الزخار**، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٦) ١٥: ٢٧٧، (٨٧٦٣)؛ وأخرجه مسلم في **صحيحه**، ٤: ٢٢٩٨، من طريق همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري به. بلفظه. وهو في مسند أحمد ٣: ١٢؛ وابن عدي في **الكامل في الضعفاء** ٣: ٧٥؛ وابن أبي شيبه في **مصنفه** (٢٦٢٤٧)، والحاكم في **المستدرک** ١: ١٢٦-١٢٧؛ والهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** (بيروت: دار الكتاب العربي)، ١: ١٥١، وقال: الحديث ضعيف.

^{٥١٣} الهيثمي، **مجمع الزوائد**، ١: ١٩١. قال: رواه البزار عن شيخه جعفر بن محمد بن أبي وكيع عن أبيه (وهو عبد الله بن نمير) ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات.

ج. رواية عبد الله بن عمرو ٥

روى البخاري في صحيحه فقال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، أخبرنا الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية، عن أبي كبشة عن عبد الله بن عمرو ٥ أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».^{٥١٤}

د. رواية أبي سعيد ٥

روى الإمام أحمد في مسنده فقال: حدثنا عفان، حدثنا همام، أخبرنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري ٥، عن النبي ﷺ قال: «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن، فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه، حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، حدثوا عني ولا تكذبوا علي، قال: ومن كذب علي - قال همام: أحسبه قال: متعمداً - فليتبوأ مقعده من النار» ثم قال أحمد: إسناده صحيح على شرط الشيخين.^{٥١٥} وصححه كذلك البغدادي في التقييد.^{٥١٦}

^{٥١٤} الألباني، صحيح الجامع، ٢٨٣٧؛ صحيح الترمذي، ٢٦٦٩، وقال: حديث صحيح؛ وانظر البخاري، ٤٩٦ (٣٤٦١). وأخرجه ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (المكتبة السلفية)، ٦: ٤٩٦ (٣٤٦١)؛ وأحمد بن تيمية، مجموع فتاوى، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ٢٠٠٤)، ١: ١١، وقال حديث صحيح. وابن العربي، عارضة الأحوذى (بيروت: دار الكتب العالمية) ٥: ٥٣٥، وقال: حديث ثابت؛ وأبو نعيم، حلية الأولياء، ٦: ٨٠، وقال حديث صحيح مشهور من حديث الأوزاعي عن حسان؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ٦٢٥٦، والموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد، ٦: ٦٨٨٨/٧٠٠٦، صحيح على شرط البخاري، وأخرجه الطحاوي كذلك في شرح مشكل الآثار، عن طريق أبي كبشة السلولي، ١٣٣، وصححه الأرنؤوط، وفي ٣٩٨ من المصدر ذاته، قال: إسناده صحيح على شرط الشيخين غير أبي كبشة فإنه من رجال البخاري؛ وصلاح الدين العلائي، بغية الملتبس، ٢٩، صححه؛ والعيني، نخب الأفكار، ١٦: ٣٦٥، صححه.

^{٥١٥} مؤسسة الرسالة، الموسوعة، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢)، ١٨: ٩٤، (١١٥٣٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين؛ وانظر مسلم (٢٠٠٤) باختلاف يسير، والنسائي في السنن الكبرى (٨٠٠٨) مختصراً، وابن ماجه (٣٧٩) مختصراً، وله كذلك في (١١٤٢٤) مع التقديم والتأخير والتصريح بلفظ "متعمداً"؛ عبد الرحمن بن يحيى الميعليّ اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، تحقيق علي بن محمد العمران (جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ١٩٥٩)، ٤٥.

^{٥١٦} الخطيب البغدادي، تقييد العلم، باب ذكر الرواية عن رسول الله ﷺ، ١٧ - ٢٦.

وأخرجه الجورقاني في الأباطيل والمناكير فقال: أخبرنا محمد بن عبد الغفار عبد الملك بن عبد الغفار، أخبرنا أحمد بن عبد الله، أخبرنا أبو بكر أحمد بن يوسف النسيبي قال: حدثنا الحارث ابن أبي أسامة قال: حدثنا عفان وذكر مثله. وقال هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن هدا بن خالد الأزدي عن همام عن يحيى. ٥١٧

هـ. رواية عبد الرحمن بن سابط عن جابر

روى السخاوي محمد بن عبد الرحمن بسند ضعيف عن أبي سابط عبد الرحمن عن جابر ٥١٧ رفعه: «حدثوا عن بني إسرائيل فإنه قد كان فيهم الأعاجيب». وأنشأ عليه السلام يحدث، قال: «خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا: لو صلينا ودعونا الله عز وجل يخرج لنا رجلاً ممن قد مات فنسأله عن الموت. ففعلوا، فبينما هم كذلك إذ اطلع رجل رأسه من قبر من تلك المقابر بين عينيه أثر السجود فقال: يا هؤلاء، ما أردتم؟ إني لقد متُّ من مئة عام، فما سكنت روعي من حرارة الموت. فادعوا الله أن يرديني كما كنت». ٥١٨

٥١٧ الجورقاني، الأباطيل والمناكير، ١: ١١٦-١١٧؛ وأخرج الهيثمي جزء منه في مجمع الزوائد عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً أو رد شيئاً أمرت به فليتبوأ بيته في جهنم» وعلل بوجود جارية بن الهرم الفقيمي في سنده وهو متروك الحديث؛ ورواه أحمد وفي سنده دحين بن ثابت وهو ضعيف؛ ورواية أخرى عن عثمان بن عفان قال: «فليتبوأ بيته في النار» وقال رجاله رجال الصحيح، انظر: الهيثمي، مجمع، ١: ١٤٢-١٤٨.

٥١٨ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الأجوبة المرضية فيما سُئل (السخاوي) عنه من الأحاديث النبوية، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم (الرياض: دار الراجعية، ١٩٩٧)، ٣: ١١٣، مرفوع بالإسناد ضعيف؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢: ١٢٢، حديث غريب؛ ولبعد الرحمن بن سابط مثله إلا أنه قال: فخرج إليهم رجل بين عينيه أثر السجود، أسود أو حبشي - أحدهما - فقال: «يا قوم، ما أردتم إلي...» وساق مثله، البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة، ص ٢٤٨ / ١ وقال: أوله مرسل وبقيته موقوف؛ وابن حجر، المطالب العالمة، ٤: ٦١، مرسل؛ وانظر: الرازي، أبي القاسم تمام بن محمد، الفوائد (الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٢)، ١: ٩٩، (٢٢٩)؛ وأخرج البزار جزءه الأول إلى قوله: «الأعاجيب» في مسنده؛ انظر: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، كشف الأستار (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩)، ١: ١٠٨ (١٩٢)، وورد عنده «العجائب» بدل «الأعاجيب».

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» يرد كثيرا في كتب الحديث وشرحه وتخريجاته في باب العلم تارة، وفي باب الحديث عن بني إسرائيل أو أهل الكتاب تارة أخرى. والملاحظ في هذا الحديث ورواياته الستة المذكورة آنفاً أنه يحتوي على الإذن بالتحديث عن بني إسرائيل، وحث الأمة بتبليغ رسالة النبي ﷺ كل حسب قدرته، ثم النهي عن الكذب على رسول الله ﷺ والتحذير من عواقبه، فالنهي عن كتابة غير القرآن طول حياة رسول الله ﷺ أو فترة منه، وأخيرا مثالا لأحاديث وروايات بني إسرائيل.

يكفي البحث بدراسة رواية أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواية البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه، ورواية الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، لصحتها؛ تاركا ما ضعف من مرويات الحديث. وعليه فالمعنى الإجمالي لهذا الحديث كالآتي:

في قول النبي ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل»، بين ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري المراد بإسرائيل فقال: إسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ^{٥١٩} وبنوا إسرائيل، أو أبناء يعقوب، هم (اليهود والنصارى)، كما أشار إليه جل المفسرين ^{٥٢٠} في الآيات التي ورد فيها ذكر بني إسرائيل نحو قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ ^{٥٢١}.

ثم واصل في تفسير مصطلح "لا حرج" فقال: أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، لأنه كان تقدم عنه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك. وكان النهي وقع قبل استقراء الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال

^{٥١٩} ابن حجر، فتح الباري، ٦: ٤٩٦ (٣٤٦١).

^{٥٢٠} الذهبي، التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٦)، ١: ١٢٩، وانظر ابن خلدون في مقدمة كتابه ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١)، ١: ٥٥٤ - ٥٥٥.

^{٥٢١} القرآن، سورة البقرة ٢: ٤٠، ٥٧، ١٢٢، ١٤٠. وبقية الآيات التي ورد فيها ذكر بني إسرائيل كالأيتية: سورة البقرة: ١٠، ٤٧، ٨٣، ١٢٢، ٢١١، ٢٤٦؛ آل عمران: ٤٩، ٩٣؛ المائدة: ١٢، ٣٢، ٧٠، ٧٢، ٧٨، ١١٠؛ الأعراف: ١٠٥، ١٣٤، ١٣٧؛ يونس: ٩٠، ٩٣؛ الإسراء: ٢، ٤، ١٠١، ١٠٤؛ طه: ٤٧، ٨٠، ٩٤؛ الشعراء: ١٧، ٢٢، ١٩٧؛ النمل: ٧٦؛ السجدة: ٢٣؛ غافر: ٥٣؛ الزخرف: ٩، الدخان: ٣٠، الجاثية: ١٦، الأحقاف: ١٠، الصف: ٦، ١٤... قرابة أربعين آية في ست عشرة سورة.

الحذور، وقع الإذن السماع للاعتبار. وقيل معنى قوله «لا حرج»: أي لا حرج تضيق صدوركم بما تسمعون عنهم من الأعاجيب، فإن ذلك وقع لهم كثيراً.

والقول الأخير في بيانه للمصطلح: أي لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم، لأن قوله أولاً «حدثوا» صيغة أمر تقتضي الوجوب، فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله "ولا حرج" أي في ترك التحديث عنهم. ونقل عن بعضهم أن المراد رفع الحرج عن حاكمي ذلك (أي المتحدث بذلك) لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة، نحو قولهم: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾.^{٥٢٢}

أما عن المراد ببني إسرائيل فقد قال مالك: المراد جواز التحديث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا. وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح. وقيل غير ذلك.^{٥٢٣}

وعند الخطابي: ليس معناه إباحة الكذب في أخبار بني إسرائيل، ورفع الحرج عمن نقل عنهم الكذب، ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ وإن لم تحقق صحة ذلك بنقل الإسناد. وفيه دليل على أن التحديث لا يجوز عن النبي ﷺ إلا بنقل الإسناد والتثبت فيه... ومعلوم أن الكذب على النبي لا يجوز بحال، فإنما أراد بقوله: «وحدثوا عني ولا تكذبوا علي» أي: تحرزوا من الكذب عليّ بأن لا تحدثوا عني إلا بما يصح عندكم سنده... وهذا خاص بما هو مسكوت عنه في شريعتنا، لا هو مما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد بالصدق، ولا هو مما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.^{٥٢٤}

^{٥٢٢} القرآن، سورة المائدة ٥ : ٢٤.

^{٥٢٣} ابن حجر، فتح الباري، ١ : ٤٩٨ - ٤٩٩.

^{٥٢٤} أبو داود، السنن، ٥ : ٥٠٣.

المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: معارضة نص الحديث بأحاديث أخرى

تبين في المبحث الأول أن حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» مقبول لصحته سنداً ومتناً عند أكثر من المحدثين الثقات، فأخرجوه في كتبهم وحكموا عليه بالصحة والقبول.

والإشكالية، وجود تعارض بين هذا الحديث الذي يجيز بل ويأمر الصحابة والمسلمين من بعدهم بأن يحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج في ذلك، وعزز ذلك فعله كحديث رواه أبو داود بإسناد صحيح - كما أشار إليه المحقق شعيب الأرنؤوط - فقال: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي حسن عن عبد الله بن عمرو، قال: كان نبي الله ﷺ يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يُصبح، ما يقوم إلا إلى عَظْم صلاة.^{٥٢٥}

في حين أن هناك أحاديثاً أخرى عن النبي ﷺ تعارضه في الظاهر وينهى ذلك. وهنا نداء الإمام الطحاوي يقول فيه: "والواجب على ذوي اللب أن يعقلوا عن رسول الله ﷺ ما يخاطب به أمته، فإنه إنما يخاطبهم به ليوقفهم على حدود دينهم، وأن يُعلم أنه لا تضاد فيها، وأن كل معنى منها يخاطبهم به يخالف ألفاظه فيه الألفاظ التي كان قد خطبهم فيما قبله من جنس ذلك المعنى، وأن يطلبوا ما في كل واحد من ذينك المعنيين إذا وقع في قلوبهم أن في ذلك تضاداً أو خلافاً."^{٥٢٦} ومن الأحاديث المختلف مع حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، الأحاديث الآتية:

ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد عن أبي الزعرا قال: قال عبد الله يعني ابن مسعود: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم إما أن يحدثوكم بصدق فتكذبوهم أو بباطل فتصدقوهم. وقال رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.^{٥٢٧} وعن عبد الله بن ثابت الأنصاري ^{رض} أن عمر ^{رض} نسخ صحيفة من التوراة فقال رسول الله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء».^{٥٢٨}

^{٥٢٥} أبو داود، ٥: ٥٠٤.

^{٥٢٦} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ١: ١٢.

^{٥٢٧} الهيثمي، مجمع الزوائد، ١: ١٩٢.

^{٥٢٨} الهيثمي، مجمع، ١: ١٧٨؛ وابن حجر، فتح الباري، ١٣: ٣٤٥.

ورواية الإمام أحمد في مسنده عن يونس وغيره، قالوا: حدثنا حماد -يعني ابن زيد- حدثنا مجالد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن عبد الله ٥٢٩ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق، فإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم، ما حل له إلا أن يتبعني». وحكم على الحديث بالضعف. ٥٢٩ فرجاله رجال الصحيح إلا جابر الجعفي وهو ضعيف اتهم بالكذب.

وأخيرا رواية جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ فغضب وقال: «أُمَّتَهُوْكَون (أي أمتحرون) فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني» وفي رواية فغضب وقال: «جئتكم بها بيضاء نقية. لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به». ضعيف، من رواية مجالد عن الشعبي عن جابر ٥٣٠.

ولمعمر بن برقان رواية أخرى عن ابن مسعود، جاء فيه: «ألا ولا تسألوا أهل الكتاب عن كل شيء فإنهم قد طال عليهم الأمد، وقست قلوبهم، وابتدعوا في دينهم، فإن كنتم لا بُدَّ سائلهم فما وافق كتابكم فخذوا، وما خالفكم فاهدؤوا عنه واسكتوا». ٥٣١ وللحديث لفظ آخر. ٥٣٢

يلاحظ هنا على عكس الحديث الأول، الأمر والمؤذن بجواز رواية أحاديث بني إسرائيل، أن الحديث أعلاه في رواياته المختلفة يُحذَر وينهى عن سؤال بني إسرائيل ونقل أخبارهم. والإشكالية الأخرى تكمن في خطورة تلقي الأخبار عن بني إسرائيل، والذي ينتهي بالمتلقي إما

٥٢٩ مؤسسة الرسالة، الموسوعة الحديثية، ٢٢: ٤٦٨ (١٤٦٣١). قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف مجالد: وهو ابن سعيد. ويونس: هو ابن محمد المؤدب. وأخرجه البزار في كشف الأستار (١٢٤)، وأبو يعلى (٢١٣٥)، والبيهقي في "السنن" ٢: ١٠-١١، وعبد الرزاق في المصنف (١٠١٥٨) و (١٩٢٠٩) عن ابن جريج بإسناد ضعيف. ٥٣٠ المعلمي، الأنوار الكاشفة، ١٧٨-١٦٩، خلاصة حكمه على الحديث: هذا من رواية مجالد عن الشعبي عن جابر، ومجالد ليس بالقوي، وأحاديثه عن جابر أكثرها لم يسمعه الشعبي من جابر. أخرجه أحمد (١٤٦٣١)، وأبو يعلى (٢١٣٥)، والبيهقي: ٢: ١٠-١١.

٥٣١ الهيثمي، مجمع، باب جامع في المواعظ، باب منه في المواعظ، ١٠: ٢٣٥-٢٣٦.

٥٣٢ الهيثمي، مجمع الزوائد، ١: ١٧٤، وقال: فيه جابر الجعفي وهو ضعيف اتهم بالكذب، إسناده لا يصح، ورواه ابن جريج عن عبد الله بن مسعود ١٨: ٤٣٣، من طريق الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد به، وفي سنده حريث بن ظهير الذي قال فيه الذهبي: لا يعرف، وقال الحافظ: مجهول؛ وأخرجه عبد الرزاق (١٠١٦٢).

إلى تكذيب الحق أو تصديق الباطل. فما المعيار الصحيح إذاً، وما المخرج السليم في التلقي والتحديث عن بني إسرائيل؟

الفرع الثاني: الحلول الممكنة لحل إشكالية الحديث

أولاً: الجمع بين الحديثين

هنا بيان إمكانية التوفيق بين الحديثين بطريقتين:

الطريق الأول: تفسير جواز التحديث بما لا يعلم كذبه للموعظة الحسنة والاعتبار. نقل الحافظ ابن حجر (ت ١٤٤٩م) عن الإمام الشافعي (ت ٨٢٠م) قوله: من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجوز التحديث بالكذب، فالمعنى: حدثوا عن بني إسرائيل مما لا تعلمون كذبه، وأما ما يُجَوِّزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم. وهو نظير قوله: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تُصدِّقوهم ولا تُكذِّبوهم»^{٥٣٣}، ولم يرد الإذن والمنع من التحدث بما يقطع بصدقه.^{٥٣٤} وذهب الإمام الذهبي (ت ١٩٧٧م) إلى عدم تعارض بين الحديثين، لأن الأول أباح للصحابة خاصة وللمسلمين عامة أن يحدثوا عما وقع لبني إسرائيل من الأعاجيب، لما فيها من العبرة والعظة بشرط أن يعلموا أنه ليس مكذوباً، لأن الرسول ﷺ لا يُعقل أن يبيح لهم رواية المكذوب. وأما الحديث الثاني، فيراد منه التوقف فيما يُحدِّث به أهل الكتاب، مما يكون محتملاً للصدق والكذب، لأنه ربما كان صدقاً فيُكذِّبونه، أو كذباً فيُصدِّقونه، فيقعون بذلك في الحرج. أما ما خالف شرعنا فنحن في حلٍّ من تكذيبه، وما وافق فنحن في حلٍّ من تصديقه.^{٥٣٥}

^{٥٣٣} أبو داود، السنن، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، ٦: ٧-٨ (٣٥٩٩). ونص الحديث عند أبي داود: حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، أخبرني ابن أبي نملة الأنصاري، عن أبيه، أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ وعنده رجل من اليهود مُرَّ بجنازة، فقال: يا محمد، هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال النبي ﷺ: «الله أعلم»، قال اليهودي: إنها تتكلم، فقال رسول الله ﷺ: «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله ورسوله، فإن كان باطلاً لم تصدقوه، وغن كان حقاً لم تكذبوه».

^{٥٣٤} ابن حجر، فتح الباري، ٦: ٤٩٩.

^{٥٣٥} الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٦) ١: ١٢٥-١٢٦.

الطريق الثاني: بيان أن الإسلام غني عما سواه من الأديان.

يقول الإمام الذهبي: ويمكن أن ندفع ما يتوهم من التعارض بما نقله ابن بطل عن الملهب أنه قال: "هذا النهي في سؤالهم عما لا نص فيه، لأن شرعنا مكتف بنفسه، فإذا لم يوجد فيه نص، ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم، ولا يدخل النهي في سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا، والأخبار عن الأمم السالفة."^{٥٣٦}

إذا فالأمر في الحديث الأول للإباحة في التحدث بما صح عن بني إسرائيل ولا مانع في ذلك، والنهي في الحديث الثاني التوقف في أخبارهم المحتملة والتحذير عن سؤالهم عما لا نص فيه. والعلم عند الله سبحانه.

ثانياً: القول بالنسخ

باختصار فالحديث الأول (الوارد فيه جواز نقل أحاديث بني إسرائيل) ناسخ، والثاني (حديث كتاب أصابه عمر من بني إسرائيل) منسوخ.

يقول في بيان ذلك الإمام الذهبي: أن ما أخرجه الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والبخاري من حديث جابر بن عبد الله: أن عمر بن الخطاب ُ أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه فغضب... لا يعارض ما قلناه من الجواز، لأن النهي الوارد هنا كان في مبدأ الإسلام وقبل استقرار الأحكام. والإباحة بعد أن عرفت الأحكام واستقرت، وذهب خوف الاختلاط. ونقل عن ابن حجر قوله: "كأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية خشية الفتنة، فلما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار."^{٥٣٧}

^{٥٣٦} الذهبي، التفسير، ١٢٦. وانظر: ابن حجر، فتح، ١٣: ٢٥٩.

^{٥٣٧} مؤسسة الرسالة، الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد، ٣: ٣٨٧. وانظر لمزيد من التفصيل في دراسة الحديث: المعلمي، الأنوار الكاشفة، ١٦٨ - ١٨٥.

الفرع الثالث: معارضة دلالة الحديث ظاهر آيات قرآنية

قد يقال إن دلالة قوله ﷺ «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» توحى بفتح الباب على مصراعيه وجواز الاقتراب ومجالسة ومحاوره اليهود والنصارى وموالاتهم، أو بعبارة معاصرة التطبيع مع اليهود والنصارى ونقل أخبارهم من دون حرج أو إثم يذكر. في حين أن كثيرا من آيات القرآن تقول وتدل على عكس ذلك. كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾،^{٥٣٨} ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾،^{٥٣٩} وغير ذلك من الآيات تحذر المسلم من اليهود والنصارى.

يقول الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾،^{٥٤٠} الآية دليل على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضى بالكفر كفر؛ فكل من جلس في مجلس معصية، ولم ينكر عليهم؛ يكون معهم في الوزر سواء.^{٥٤١}

وقال صاحب تفسير المنار: الخطاب عام لجميع من كان يظهر الإيمان من صادق ومنافق. وقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾،^{٥٤٢} نزلت في مشركي مكة إذ كانوا يخوضون في الكفر وذم الإسلام والاستهزاء بالقرآن. ثم إن يهود المدينة كانوا يفعلون فعل مشركي مكة وكان المنافقون يجلسون معهم ويستمعون لهم فنهى الله المؤمنين على الإطلاق عن ذلك.^{٥٤٣} ففي هذا تحذير للمسلمين من مجالس الكفار والاستماع إلى أحاديثهم، خاصة عندما ينالون من دين الله. فكيف يجوز الحديث نقل أخبارهم والتحدث بها وهو لازم من لوازم مجالستهم ونتيجة من نتائج الاحتكاك بهم.

^{٥٣٨} القرآن، سورة المائدة ٥: ٥١.

^{٥٣٩} القرآن، سورة المائدة ٥: ٨٢.

^{٥٤٠} القرآن، سورة النساء ٤: ١٤٠.

^{٥٤١} القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦)، ٧: ١٨٥-١٨٦.

^{٥٤٢} القرآن، سورة الأنعام ٦: ٦٨.

^{٥٤٣} محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم للإمام محمد عبده (القاهرة: مطبعة المنار، ١٩١٠)، ٥: ٤٦٣.

الفرع الرابع: حل إشكالية الحديث مع الآيات

القول بعدم التعارض بين الحديث والآيات

يقال في رفع التعارض الموهوم بين الحديث والآيات ما قيل في التوفيق بين الأحاديث. فالآيات السابقة الذكر لا تنهى بالكلية قطع العلاقة بين المسلم وأهل الكتاب، بل إن دأب القرآن الكريم والإسلام بصفة عامة دعوة الجميع إلى الله سبحانه وتعالى، والتعاون والتآلف بين بني آدم على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وتقاليدهم. فهو دين عالمي، جعل ميزان التفاضل فقط في التقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^{٥٤٤}، ورسالة الإسلام رسالة عالمية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^{٥٤٥}، أضف إلى ذلك أن الإسلام وجه دعوة خاصة لأهل الكتاب فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^{٥٤٦}. فكل ما يمكن القول في الأمر أن الآيات الناهية تنهى المولاة والتطبيع بين المسلم ومن خالفه في العقيدة الصحيحة والدين القويم، يستوي في ذلك المسلم وغيره، ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ ۖ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^{٥٤٧}. ولا تنهى الآيات التعايش السلمي والمعاملات الاجتماعية العادلة بين المسلم وغيره. ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^{٥٤٨}.

وهذا ما أكدته الدكتور محاسن حسن بقوله: "يدعو الإسلام وفق أخلاقياته وسمو نظرياته إلى معايشة الأديان الأخرى والتساكن معها مهما اختلفت لأن هذا الاختلاف بين الناس أمر حتمي قضى به خالق الناس لحكمة يعلمها هو جل وعلا. ودليله في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ

^{٥٤٤} القرآن، سورة الحجرات ٤٩: ١٣.

^{٥٤٥} القرآن، سورة الأنبياء ٢١: ١٠٧.

^{٥٤٦} القرآن، سورة آل عمران ٣: ٦٤.

^{٥٤٧} القرآن، سورة النساء ٤: ١٢٣.

^{٥٤٨} القرآن، سورة الممتحنة ٦٠: ٨.

شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ وختم
الفقرة بأن التعايش بين مختلف الشعوب والأعراق والجماعات الدينية والعشائر والقبائل وطيف
من الهويات هو التحدي الكبير للقرن، كما أن التعايش بين الشعوب أصبح ضرورة ملحة في
المرحلة المقبلة من تطور الحضارة. ^{٥٥٠}

فالعلاقة في الإسلام قائمة على الصلاح والتقوى والإنسانية والعمل الصالح، ﴿لَيْسَ
الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾. ^{٥٥١}

فالرأي في رفع التعارض هو أن الإذن كما كان في الحديث مقيدا ودالة على الإباحة في
قوله ﷺ «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» فكذلك النهي في الآيات وفقا لشروط وضوابط
واعتبارات متعددة، وليس على إطلاقه. فالآيات تنهى عن الولاية والولاء في الدين، ومجالسة
أهل الكتاب في مناسباتهم الدينية، والأخذ بتطبيقات تأمرهم بها أهواءهم على حساب التعاليم
الإسلامية الرشيدة، ولا تمنع المعاشية في الأمور الاجتماعية والتعايش السلمي. وروى أبو داود
في سننه فقال: حدثنا موسى بن مروان الرقي، حدثنا المعافى، وحدثنا أحمد بن سعيد الهمداني،
أخبرنا ابن وهب، وهذا حديثه، عن هشام بن سعد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة ^{رض}
قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي،
وفاجر شقي أتم بنوا آدم، وآدم من تراب» ^{٥٥٢}. فما يجمع البشر أكثر مما يفرقهم إذا فقهوا

^{٥٤٩} القرآن، سورة يونس ١٠ : ٩٩.

^{٥٥٠} محاسن حسن الفضل عبد الله، التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية (جامعة ملابيا بمليزيا: المؤتمر القرآني الدولي
السنوي مقدس ٧)، ٢.

^{٥٥١} القرآن، سورة البقرة ٢ : ١٧٧.

^{٥٥٢} أبو داود، السنن، كتاب الآداب، باب التفاخر بالأنساب، (دار تأصيل، ٢٠١٥)، ٧ : ٥٠٥ - ٥٠٦ (٥٠٢٨).
ولابن عمر مثله في رواية الترمذي وقال: صحيح. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي (الرياض:
مكتبة المعارف، ٢٠٠٠)، ٣ : ٣٣٤.

واستقاموا. فالحديث عن بني إسرائيل والتعامل معهم جائزان وفقا لشروط وضوابط وحدود رسمها الشارع.

المطلب الرابع: تطبيقات معاصرة

للتطبيق عن مجالس بني إسرائيل التعليمية أو العلمية والدعوية صُور عديدة في وقتنا الحاضر. إما أن تكون عبر المدارس والجامعات الأجنبية، أو البعثات التنصيرية، أو قنوات حوار الأديان، أو مراكز متعدد الديانات... تارة تكون مباشرة من أيدي وتمويل بني إسرائيل، وتارة ضمنية في أنشطة المهتمين بحوار الأديان أو قضية التعايش السلمي بين أتباع الديانات المختلفة. ومن تلك المجالس التي لا تغيب فيها تعاليم أديان أخرى مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان. وتفصيله كالاتية.

مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

لا شك أن الأخذ والحديث عن بني إسرائيل اليوم يتمثل في تطبيقات شتى، أهمها: تلقي العلم من جامعاتهم ومراكزهم العلمية والثقافية، أو ملاقاتهم ومقابلاتهم في مؤتمرات، ومؤسسات، وبرامج، ومراكز حوار الأديان. ويعد المركز الدولي لحوار الأديان في الدوحة أحد مراكز الحوار النشطة على المستوى الدولي، إذ ينظم مؤتمرات عالمية تضم باحثين وعلماء من معظم دول العالم، انسجامًا مع جهود دولة قطر في دعم وتسهيل الحوار بين الشعوب. فلا أدق وأبلغ وسيلة في حوار أهل الكتاب دون الدوبان والخضوع لأهوائهم إلا بالفهم الصحيح للحوار ذاته، ومن ثم معرفة شروط وضوابط الأخذ كما مر معنا في حل إشكالية الحديث.

فالحوار اصطلاحًا هو: "نوع من المحادثات بين مجموعتين أو شخصين، يتم فيه تبادل اللغة بطريقة متكافئة، بحيث لا يؤثر عليه أحد دون الآخر، ويغلب على هذا النوع الهدوء والبعد

عن التعصب، وتم تعريفه كذلك بأنه فن من فنون الكلام وشكل متقدم من أشكال الاتصال والتفاهم وأسلوب من أساليب العلم والدعوة".^{٥٥٣}

عرف الدكتور يوسف الحسن حوار الأديان في كتابه -الحوار المسيحي الإسلامي- بأنه تبادل المحاورون من كلا الديانتين أفكار وحقائق ومعلومات وخبرات تضيف إلى معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما بينهما من اختلاف مع الحفاظ على معتقد كل طرف، إذ يحدث ذلك في جو عام من الاحترام المتبادل بين الأطراف بعيداً عن التجريح والتشكيك، والحفاظ على المودة وروح التفاهم والسلام بينهما فيما يتوافقا فيه من أعمال النفع العالم للبشرية، كما أنه يوجد أنواع لحوار الأديان، هي: حوار التعايش، حوار الدعوة، حوار التقارب، حوار وحدة الأديان، وحوار توحيد الأديان.^{٥٥٤}

أهمية مراكز حوار الأديان

تُعد مراكز حوار الأديان كجهات متخصصة في مواجهة التغيرات الحادثة في أفكار واتجاهات الناس، في الأمور الدينية والاجتماعية والفكرية في الآونة الأخيرة، مما أدى إلى زيادة العنف والكراهية بين أتباع الديانات المختلفة بشكل كبير، وانتشرت هذه المشكلة بقوة في القرن الحادي والعشرون، من خلال ما يعرف بالإرهاب، وهذا لعدة أسباب، أحدها هو ظهور النظام العالمي الجديد (العولمة)، والهجمات التي يقوم بها الصهاينة ضد الإسلام والمسلمين عبر وسائل الإعلام المختلفة، وذلك أدى إلى تكوين العداوات بين الفئات المختلفة وأتباع الأديان، وظهور ما يعرف بالإرهاب والإسلاموفوبيا.

ودور هذه المراكز هو فتح المجال للحوار الهادف للوصول إلى الحقيقة، ومواجهة الأفكار المتطرفة، وتغيير الأفكار الخاطئة التي يتدعها المتطرفون، وتوضيح الصورة الحقيقية للشريعة السمحة، وتعزيز الحوار الواعي بين الأديان، وذلك من خلال عقد الندوات والمؤتمرات ومناقشة

^{٥٥٣} يحيى بن محمد حسن زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة (الدمام: دار التربية والتراث، ١٩٩٤)،

^{٥٥٤} د. يوسف الحسن، الحوار المسيحي الإسلامي الفرص والتحديات (أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي، ١٩٩٧)،

هذه الأفكار من أهل العلم والدين، بطريقة صحيحة، وبالتالي الوصول بالناس إلى الطريق الصحيح الذي يحقق العيش بأمان وكرامة.

وهذا الدور الذي تلعبه مراكز الحوار عن طريق المؤتمرات أو الأنشطة المختلفة، يحتاج إلى دراسة جيدة لفهم مردودها العلمي والخطير في المجتمع، فيحتاج إلى دراسة الأهداف، والأفكار والموضوعات المعروضة لتحقيق هذه الأهداف، ومعرفة إلى أي مدى ستؤثر هذه الأهداف في بناء مجتمع سليم وصحي، وذلك عن طريق تغيير وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وبالتالي تغيير السلوك، وحماية الناس من التطرف.

مع ملاحظة أن هذه المراكز بدأ إنشاؤها بعد الحادي عشر من سبتمبر، وهو بمثابة نقطة التحول في العلاقات الإسلامية والمسيحية، وسبب مباشر لموجة العداء ضد المسلمين، وبداية لأعمال العنف النفسي والجسدي ضد هؤلاء المسلمين، لذا تم تنظيم الكثير من المؤتمرات والمراكز للحوار مع الغرب، وذلك لتعريفهم بالدين الإسلامي الصحيح، وتقليل الضرر الواقع على المسلمين في جميع أنحاء العالم سواء كان داخل أو خارج أمريكا وأوروبا.

مركز الدوحة لحوار الأديان

يعد من أحدث المراكز المعنية بالحوار بين الأديان مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، والذي يدعو إلى استخدام كل الوسائل المتاحة ومنها شبكات التواصل الاجتماعي لتعزيز الحوار بين الأديان وتعزيز التفاهم والتعايش المشترك بين الشعوب وترسيخ القيم الإيجابية لدى فئة الشباب. وفي هذا الإطار قال رئيس مجلس إدارة المركز، الدكتور إبراهيم بن صالح النعيمي لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) بمناسبة مرور عشرة أعوام على إنشاء المركز: أن "الهدف الأساسي من المؤسسة هو نشر السلام والمحبة في الأرض عبر قيام أتباع الديانات السماوية الثلاث بالإسلام والمسيحية واليهودية بأدوارهم لخدمة البشرية.^{٥٥٥}

^{٥٥٥} نواف الدقباسي، "مركز الدوحة لحوار الأديان منارة إسلامية لتعزيز الحوار بين الشعوب"، موقع وكالة الأنباء الكويتية

كونا، فبراير ١٣، ٢٠١٧، كونا: مركز الدوحة لحوار الأديان.. منارة إسلامية لتعزيز الحوار بين الشعوب - الديانات -

<https://www.kuna.net.kw/Article٢٠١٧/٠٢/١٣>

جهود مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

كان أول مؤتمر لحوار الأديان المنعقد في الدوحة سنة ٢٠٠٣م، تمهيدا لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، بإشراف وتوجيه صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، فشكل موضوع الحوار في أول مؤتمرات حول الحوار الإسلامي المسيحي، وفي الثالث تحدث المركز عن الديانة اليهودية، وذلك لإثراء الحوار والتعاون لحل المشكلات الإنسانية، وتوالت المؤتمرات السنوية بين أطراف الأديان السماوية الثلاث: الإسلام، والمسيحية، واليهودية.^{٥٥٦}

وبعد ذلك تم إنشاء مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان في شهر مايو ٢٠٠٧م، كنتيجة لتوصيات المؤتمر الثالث، وتم افتتاحه بشكل رسمي في ١٤ مايو ٢٠٠٨م، ويعد الدور الرئيسي للمركز نشر ثقافة الحوار وقبول الآخر، وجعل التعايش سلمي بين أتباع الديانات، وأصدر حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير البلاد المفدى، القرار الأميري رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٠ بالموافقة على إنشاء مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.

وقد أشاد علماء الدين والباحثين والأكاديميين المهتمين بقضايا الحوار والتعاون بين الأديان والثقافات المختلفة بقرار إنشاء المركز، باعتبار أن إنشاء هذا المركز سيساهم بشدة في دفع الجهود المبذولة نحو نشر التفاهم والتعاون بين أتباع الأديان ومختلف الثقافات في العالم كله، وذلك سيساهم في النهاية في نشر السلام والعدالة، وتخفيف الاحتقان الموجود بسبب جهل الأطراف لبعضها، وتصدر المتطرفين من الجانبين لإشعال الكراهية بين الشعوب.

رسالة ورؤية وأهداف مركز الدوحة لحوار الأديان في قطر

اعتمد المركز في رسالته أن تدور حول الحوار بين أتباع الأديان؛ لتحقيق هذا الغرض: "يسعى المركز لحوار بناء بين أتباع الأديان، من أجل فهم أفضل للمبادئ والتعاليم الدينية، وتسخيرها لخدمة الإنسانية جمعاء، انطلاقاً من الاحترام المتبادل والاعتراف بالاختلافات، وذلك بالتعاون

^{٥٥٦} هند محمد أحمد الحمادي، "جهود دولة قطر في مجال حوار الأديان- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان نموذجاً" (رسالة ماجستير، جامعة حمد بن خليفة، ٢٠١٧)، ١٨.

مع الأفراد والمؤسسات ذات الصلة".^{٥٥٧} يرى أن يكون المركز نموذجاً رائداً في تحقيق التعايش السلمي بين أتباع الأديان ومرجعية عالمية في مجال حوار الأديان". ومن أهدافه أن يصبح منتدى من خلاله يتم تعزيز ثقافة التعايش السلمي وقبول الآخر، وأن يوفر المعلومات العلمية والتعليمية والتدريبية في مجاله، وإحياء القيم الدينية لعلاج المشكلات والقضايا التي تعاني منها البشرية، ثم توسيع جوانب الحوار ليشمل كذلك الجوانب الحياتية المتفاعلة مع الدين، وأخيراً إفساح الدائرة التي تشمل حوار الباحثين والأكاديميين والمهتمين بالعلاقة بين القيم الدينية والحياتية.

بعض إصدارات المركز وأنشطته:^{٥٥٨} **النشرات الدورية،** وقد وصلت إلى النشرة السادسة عشرة، وأهم ما حوتها النشرة: انعقاد مؤتمر الدوحة الرابع عشر لحوار الأديان في الدوحة في مايو ٢٠٢٢. والذي ناقش موضوع الأديان وخطاب الكراهية بين الممارسة والنصوص، الصحة الجسدية والنفسية من منظور الأديان، دور حوار الأديان في بناء الثقة بين المجتمعات المتعددة الثقافات، حملة التوعية باحترام الأديان والثقافات، وغيرها من موضوعات مهمة فيها وفي غيرها من النشرات.

المقالات، ومن أهم ما جاء فيها: العدد الثاني ٢٠١٦، وأهم عنوانه وخاصة المتعلق ببحثنا هذا: المسلمون والمسيحيون واليهود اليوم: التقارب والتعايش في زمان العولمة. اعتبر الكاتب فيها مهمة التأكيد على منظومة التقارب بين المسلمين والمسيحيين واليهود من أهم الواجبات اليوم طالما أن الرموز والأفكار والتمثيلات الدينية بين المسلمين والمسيحيين واليهود ظلت في حالة تجاور إلى حد ما لفترة زمنية طويلة للغاية.

مجلة الأديان، لها إصدارات مهمة تناقش موضوعات متنوعة في حوار الأديان، كالصحة الجسدية والنفسية من منظور الأديان، الأديان وحرمة النفس الإنسانية، الأديان وخطاب الكراهية، التسامح في الأديان، الأديان وحقوق الإنسان، وغيرها الكثير من موضوعات وأبحاث وكتب قيمة في حوار الأديان.

^{٥٥٧} "أهمية مركز الدوحة الدولي"، موقع مركز الدوحة لحوار الأديان، [مؤسسة الدوحة للأفلام](https://www.katara.net/ar-QA/) <https://www.katara.net/ar-QA/>

^{٥٥٨} "مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان"، موقع DICID، [مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان](https://www.dicid.org/) <https://www.dicid.org/>

الخلاصة

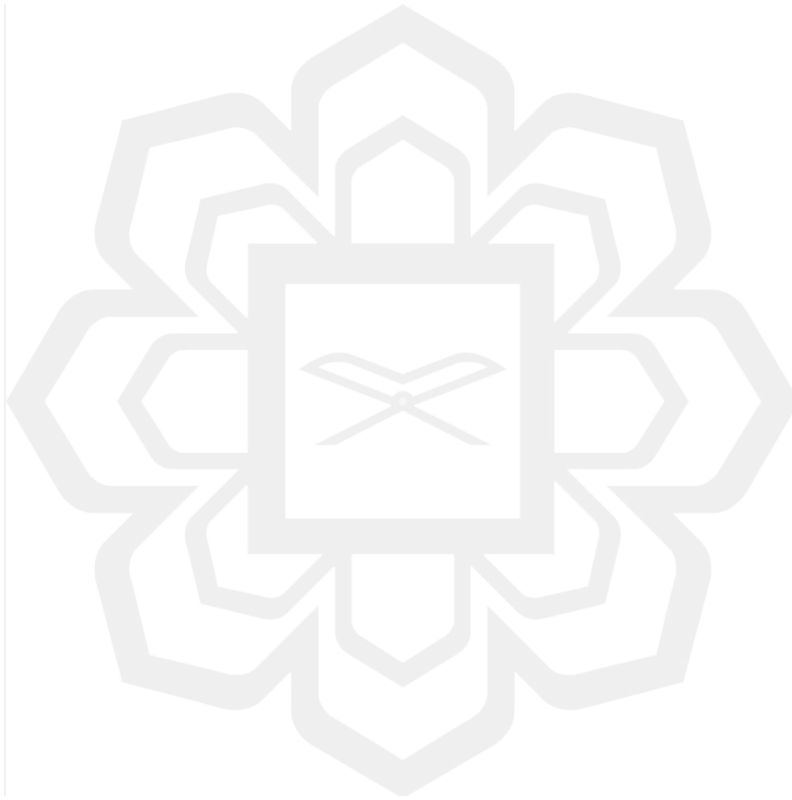
تناول البحث في هذا الفصل بعض الإشكاليات المتعلقة ببني إسرائيل في العبادات، متمثلاً في مسألة فضل المساجد وموقف المسلم من معابد بني إسرائيل، توصل البحث في المبحث إلى أن أصح الأسانيد والمتون التي وردت عن مقدار أجر الصلاة في المسجد الأقصى تعادل مائتين وخمسين صلاة.

وفي مبحث القيام لجنازة المسلم أو غير مسلم، توصل البحث إلى أن القيام للجنازة حتى توضع في اللحد، وفي القعود قبل ذلك أمران قد فعلهما رسول الله ﷺ وصحت الأخبار عنه بفعله ذلك، وعمل بها السلف الصالحون، ولم يصح عنه خبر النهي عن القيام ولا النهي عن الجلوس؛ فدل على أن في الأمر سعة. وليس في فعله ﷺ بالجلوس بعد الأمر بالقيام دليل على أن الأمر به منسوخ؛ وإنما فعله بالجلوس بعد قرينة تدل على أن الأمر بالقيام ليس على الوجوب وإنما على الاستحباب، قال الإمام أحمد: إن قام لم أعبه، وإن قعد فلا بأس.

وفي المبحث الثالث، فإن أهمية تفسير القرآن الكريم في الوقت الحاضر وبيان غرائب القرآن خاصة ما تعلق بالشخصيات تكمن في العديد من النواحي وأهمها: أن القرآن الكريم كلام الله -عز وجل-، وخطاب الله لعباده بما اشتمل عليه من أوامر ونواهٍ، ودستور المسلمين الخالد، الذي لا بدّ من فهمه؛ للتمكّن من العمل بما نصّ عليه. والهدف من فهم الخطاب يكمن بالعمل به، فالعمل هو الثمرة العظيمة، فقراءة القرآن يترتب عليها عظيم الثواب والأجر والفُضْل الكبير، وإن كان الثمرة الأعظم تكمن في لعمل، وهذا حديثنا في الفصل القادم قريباً. أما حاجة الأمة فتكمن في فهم القرآن، والاهتداء به للتعامل مع الآخرين على اختلافهم، وتحذيرهم ممّا حذّر الله منه، ووعيدهم لمن خالف أمر الله بالعقوبة والعذاب الشديد، لدفع الشرور، والدعوة للحقّ ونصرتة، وللتعامل بما يُرضي الله -سبحانه-، وتلبية حاجة الناس إلى تفسير القرآن، وبيان ما فيه من معانٍ، فذلك الأمر ضرورةً لهداية الناس إلى العقيدة السليمة، والأخلاق الكريمة، والعبادات، والعدل في التشريعات تحقيقاً لجميع مصالح البشريّة، وتلبية لحثّ القرآن على التدبّر.

أما تهمّة الصحابة بالعودة والرجوع إلى أهل الكتاب في كل شيء في المبحث الأخير، فكلام عاري عن الصحة، قائم على هوى النفس وإن وجدت في بعض الحالات فهي في حدود

ضيقة وفقا لضوابط وحدود وقواعد رواية الإسرائيليات، وما سألوهم لم يكن متعلقا بالعقيدة أو الأحكام وإنما هو سؤال يرجع إلى تعرف بعض ظواهر الكون الطبيعية وليس في هذا مخالفة الرسول ﷺ. وأخيرَ فإن القول في عدم التعارض بين الحديثين يقال كذلك في إمكانية الجمع وإزالة الإشكال بينه والآيات الناهية عن موالاة غير المسلمين في كتاب الله العزيز.



الفصل الخامس

ضوابط تعامل المسلم مع بني إسرائيل في ضوء الأحاديث المشككة

وتحتة أربعة مباحث:

المبحث الأول: ابتداء ورد السلام على بني إسرائيل.

المبحث الثاني: التغذية وأحكام أطعمة بني إسرائيل.

المبحث الثالث: نكاح المسلم ببني إسرائيل أو غير المسلمة.

المبحث الرابع: أخذ الجزية من بني إسرائيل وغيرهم من الكفار.

المبحث الأول: ابتداء وإلقاء السلام على بني إسرائيل

يعالج هذا البحث إشكالية مبادرة السلام على غير مسلم عامة وبني إسرائيل خاصة لما في ذلك من توهم الدونية، والإسلام يعلو ولا يعلى عليه. والإشكالية أن الرسول ﷺ حضَّ المسلم على إلقاء السلام على غيره حتى وإن كان مجهولاً بالنسبة له، فقال لرجل سأل عن أفضل الأعمال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».^{٥٥٩} وقد رمى البعض هذه التعاليم السامية بالتناقض مع نهيه ﷺ عن بدء اليهود والنصارى بالسلام، زاعمين زوراً وبهتاناً أن هذه التعاليم بشرية، لأن الوحي الإلهي لا يوجد فيه تناقض. ورفع هذه الإشكالية والتعارض الظاهري في هذه المسألة من خلال في المطالب الآتية.

^{٥٥٩} البخاري، الجامع، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ١: ١٢ (١٢). والحديث رواه البخاري من حديث عمرو بن خالد، قال: حدثنا الليث، عن زيد، عن أبي الخير، عن عبد الله بن عمرو ٥ أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: (وساق الحديث). وانظر المصدر ذاته في باب إفشاء السلام من الإيمان (٢٨)؛ وكتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة (٦٢٣٦)؛ ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام ١: ٤٧ (٣٩)؛ وأبي داود، السنن، كتاب الأدب، باب في إفشاء السلام، ٥: ٢٣٨ (٥١٩٤)؛ والترمذي (١٨٥٥)؛ والنسائي (٥٠٠٠)؛ وابن ماجه (٣٢٥٣)؛ والدارمي (٢١٢٦)، وأحمد (٦٥٨١ / ٦٥٨٧ / ٦٦١٥ / ٦٨٤٨).

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة

أ. روى مسلم في الصحيح فقال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز -يعني الدراوردي- عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه». ٥٦٠

ب. وروى أحمد في المسند، حديث وكيع، وأبو نعيم وهو الفضل بن دكين، قالوا: حدثنا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لقيتم اليهود في الطريق، فاضطروهم إلى أضيقها، ولا تبدؤوهم بالسلام، قال أبو نعيم: المشركين بالطريق». ٥٦١

ج. وروى البيهقي في شعب الإيمان خبر أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد ابن منصور، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو الفضل بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن سلمة، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن محمد، كلاهما عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام،

٥٦٠ مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ٤: ١٧٠٧ (٢١٦٧). ورواه أبو داود في السنن عن حفص بن عمر، حدثنا شعبة عن سهيل بن أبي صالح، قال: خرجت مع أبي إلى الشام، فجعلوا يمرّون بصوامع فيها نصارى فيسلمون عليهم، فقال أبي: لا تبدؤوهم بالسلام، فإن أبا هريرة، حدثنا (وساق الحديث). انظر: أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب السلام على أهل الذمة، ٧: ٤٩٧ (٥٢٠٥)، صحيحه الأرنؤوط؛ والترمذي في الجامع الكبير من حديث قتيبة، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة. انظر: الترمذي، السنن، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨)، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة، ٤: ٣٥٧ (٢٧٠٠). وقال حسن صحيح؛ والفارسي في الإحسان عن الفضل بن الحباب قال: حدثنا مسدد بن مسرهد قال: حدثنا أبو عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة. انظر: علي بن بلبان الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨)، باب ذكر الزجر عن مبادرة أهل الكتاب بالسلام، ٢: ٢٥٣ (٥٠٠). قال المحقق: إسناده صحيح.

٥٦١ أحمد بن حنبل، المسند، ١٥: ٤٥٢ (٩٧٢٦). صحيحه الأرنؤوط على شرط مسلم، ثم قال: سفيان: هو الثوري.

وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقة^{٥٦٢}. وفي رواية معمر: «لا تبندروا» وقال: «فإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقةها».

المطلب الثاني: المعنى الاجمالي للحديث

ورد حديث «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام» في العديد من كتب الحديث وشرحه وتخريجاته تبين نهي الرسول ﷺ عن بدء السلام لأهل الكتاب، ولا بأس أن يبدأ للكافر بقول كيف حاله، كيف أمسيته، كيف أصبحت؟ وما نحو ذلك إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وأمر كذلك بعدم توسيع الطريق لهم، فإذا تقابل المسلم في الطريق مع أحد من أهل الكتاب، فإن المسلم يُلجئه إلى أضيقة الطريق، ويكون وسط الطريق وسعته للمسلم، ولكن مع هذا لا يتسبب في إلحاق الضرر بالكتابي. وجملة القول في هذا: أن ما كان من باب البر والمعروف ومقابلة الإحسان بالإحسان قام به المسلم نحو بني إسرائيل لتأليف قلوبهم، ولتكن يد المسلمين هي العليا، وما كان من باب إشعار النفس بالعزة والكرامة ورفع الشأن فلا نعاملهم به؛ كبدهم بالسلام تحية لهم، وتمكينهم من صدر الطريق تكريماً لهم.

وقوله «لا تبدؤوا اليهود والنصارى» أي ولو كانوا ذميين فضلاً عن غيرهما من الكفار «بالسلام» لأن الابتداء به إعزاز ولا يجوز إعزازهم على المسلم، كما لا يجوز التودد إليهم وتحاببهم بالسلام ونحوه، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^{٥٦٣}. فالكفر ذلة وهوان ﴿وَهُمْ

^{٥٦٢} أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣)، ١١: ٢٥٩ (٨٥١٢). إسناده صحيح؛ ورواه البغوي بصيغة "أضيقةها" في شرح السنة خير أحمد بن عبد الله الصالح، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً. انظر: الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣)، باب كراهية التسليم على أهل الكتاب، ١٢: ٢٦٩ (٣٣١٠). قال المحقق: حديث صحيح، أخرجه مسلم، عن قتبية بن سعيد، عن عبد العزيز الدراوردي، عن سهيل.

^{٥٦٣} القرآن، سورة الحشر ٥٩: ٢٢.

صَاغِرُونَ^{٥٦٤}. وقوله ﷺ «فاضطروه» أي أجتئوه «إلى أضيقه» ليعدل عن وسط الطريق إلى أحد طرفيه.

المطلب الثالث: إشكاليات الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: إشكالية في تعارض الحديث وحديث آخر

تبين في المطلب الأول أن حديث «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام» مقبول لصحته عند أكثر المحدثين الثقات، أخرجوه في كتبهم، ولكن المشكل هنا هو وجود تعارض بين هذا الحديث الذي ينهى عن بدأ السلام لغير المسلمين مع حديث آخر يحبب من بدأ السلام على الجميع بلا استثناء أو تمييز. منها:

حديث البخاري عن عمرو بن خالد قال: حدثنا الليث، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عبد الله بن عمرو^{٥٦٥}: «أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». ^{٥٦٥} وله أيضاً في حديث طويل عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن أسامة بن زيد^{٥٦٦} أخبره أن رسول الله ﷺ مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود والمسلمين، فسلم عليهم. ^{٥٦٦}

وروى ابن ماجه حديث محمد بن يحيى الأزدي قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: سليمان بن موسى قال: حدثنا عن نافع، أن عبد الله بن عمر^{٥٦٧}، كان يقول: إن

^{٥٦٤} القرآن، سورة التوبة ٩: ٢٩.

^{٥٦٥} البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ١: ١٢ (١٢)؛ وانظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام ١: ٦٥ (٣٩)؛ ابن ماجه، السنن، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، ٢: ١٠٨٣ (٣٢٥٣)؛ أبو داود، السنن، ٤: ٣٥٠ (٥١٩٤)، ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ٢: ٢٥٨ (٥٠٥)، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين؛ أحمد بسبوي، سنن النسائي، تحرير عبد الفتاح أبي غدة، ٢: (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٦)، ٨: ١٠٧ (٥٠٠٠).

^{٥٦٦} البخاري، الجامع، كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب، ٦: ٣٩ (٤٥٦٦)، وفي المصدر ذاته (٥٦٦٣ / ٥٩٦٤ / ٦٢٠٧ / ٦٢٥٤)؛ وعند مسلم (١٧٩٨)؛ والترمذي (٢٧٠٢)؛ وأحمد (٢١٧٦٧).

رسول الله ﷺ، قال: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وكونوا إخوانا، كما أمركم الله عز وجل». ^{٥٦٧}

وروى أحمد ابن حنبل في كتاب الزهد حديث عبد الله قال: حدثنا أبو عبد الله، حدثنا بقية، عن محمد بن زياد الألهاني قال: "كنت آخذا بيد أبي أمامة، فلا يمر بأحد إلا سلم عليه، ثم قال: إن السلام أمان لأهل ذمتنا تحية لأهل ديننا." ^{٥٦٨}

وروى ابن أبي الشيبه في المصنف عن إسماعيل بن عياش، عن ابن عجلان: "أن عبد الله وأبا الدرداء وفضالة بن عبيد كانوا يبدؤون أهل الشرك بالسلام." ^{٥٦٩}

لاحظ هنا أن الحديث يأمر بإلقاء السلام على من تعرفه ومن لا تعرفه، فالسلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة. ففي إفشاء السلام تمكين ألفة بين القلوب، وهذا عكس الحديث الأول الذي ينهى عن بدء السلام مع غير المسلمين. فما هو الحل في رفع التعارض بين الحديثين؟

الفرع الثاني: الحلول الممكنة لحل إشكالية التعارض بين الحديثين

حكى القاضي عياض عن جماعة جواز ابتداء غير مسلم بالسلام للضرورة والحاجة. وهو قول علقمة والنخعي. وقال الأوزاعي - كما مر معنا-: "إن سلمت فقد سلم الصالحون، وإن تركت

^{٥٦٧} ابن ماجه، السنن، ٢: ١٠٨٣ (٣٢٥٢). ثم قال الراوي: إسناده صحيح، رجاله ثقات إن كان ابن جريج سمعه من سليمان بن موسى.

^{٥٦٨} أحمد بن حنبل، كتاب الزهد، تحقيق محمد جلال شرف (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩)، ١٤٤ (٩٧٩)، يرى المحقق ضعف الأثر لتدليس بقية بن الوليد وعدم تصريحه بالتحديث، لكنه يرتقي في نظره إلى درجة الحسن لغيره بآثار أخرى.

^{٥٦٩} ابن أبي شيبه، المصنف، كتاب الأدب، باب في أهل الذمة يبدؤون بالسلام، ١٣: ١٩٨ (٢٦٢٦٦). والحديث ضعيف للانقطاع - كما ذكر المصنف - بين ابن عجلان وبين أبي الدرداء وفضالة بن عبيد.

فقد ترك الصالحون،^{٥٧٠} وقال محمد بن عليّ الحصفكي: "ويسلم المسلم على أهل الذمة لو له حاجة إليه، وإلا كره على الصحيح."^{٥٧١}

ولمعارضة قوله ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق، فاضطروه إلى أضيقه» لحديث أسامة بن زيد^{رضي} في إلقاءه السلام على المسلمين والمشركين واليهود، حاول المانعون لجواز السلام على غير المسلمين حمل حديث أسامة بن زيد^{رضي} على إرادة النبي ﷺ بالسلام المسلمين فقط، وذكروا هذا الاحتمال دون أن يكون لديهم دليل قوي على ذلك. وقالوا أيضاً: بنسخ حديث أسامة^{رضي} بحديث النهي، والنسخ لا يثبت بالاحتمال. فلم يصرح النبي ﷺ أو أحد من صحابته^{رضي} بالنسخ، ولم يصرح شارح من الشراح بنسخ حديث أسامة بن زيد^{رضي}.

والفقهاء في المسألة ناقشوا أدلة المانعين والمجيزين، فذهبوا إلى أن الراجح: هو بدء المسلمين اليهود والنصارى بالسلام، شريطة عدم سب الله ورسوله والمؤمنين والمؤمنات، وعدم الاستهزاء والسخرية من الإسلام وشريعته أو التحريض عليه، ولا يبدأ بالسلام من حارب الله ورسوله ﷺ مادياً ومعنوياً لأسباب آتية:

١- تسليم النبي ﷺ على أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود كما ورد في الصحيحين حجة كما مر معنا. والقول باحتمال إرادة المسلمين بالسلام، أو نسخ حديث أسامة بن زيد^{رضي} قول بلا دليل.

٢- حديث النهي عن بدء اليهود والنصارى بالسلام يختص بالمحاربين المعادين لله ورسوله، والدليل على ذلك ما رواه ابن ماجه في سننه فقال: حدثنا أبو بكر، قال حدثنا ابن ثُمير، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مَرثد بن عبد الله اليزني، عن أبي عبد الرحمن الجُهني^{رضي} قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي رَاكِبٌ غَدًا إِلَى الْيَهُودِ، فَلَا تَبْدَوْهُمْ بِالسَّلَامِ، فَإِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ»^{٥٧٢}. قال ابن القيم: "وهذا

^{٥٧٠} عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل (مصر: دار الوفاء، ١٩٩٨)، ٧: ٥٣.

^{٥٧١} محمد بن علي الحصفكي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق عبد المنعم خليل (بيروت: دار

الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ٦٦٥.

^{٥٧٢} ابن ماجه، السنن، كتاب الأدب، باب رد السلام على أهل الذمة، ٥: ٢٧٥ (٣٦٩٩).

لما ذهب إليهم ليحاربهم وهم يهود قريظة، فأمر ألا يبدؤوا بالسلام، لأنه أمان وهو قد ذهب لحربهم.^{٥٧٣}

٣- حضُّ الإسلام على صلة الأقارب المشركين. فقد روى البخاري عن عُبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر ُ قالت: "قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمْلِكِ».^{٥٧٤} فهل يعقل أن تزور السيدة أسماء أمها دون أن تلقي عليها السلام؟ وقد أكد الشراح أن أمها ماتت مشركة.

٤- إباحة الإسلام نكاح المحصنات من أهل الكتاب يؤكد جواز إلقاء السلام عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾،^{٥٧٥} فكيف يدخل الزوج على زوجه الكتابية، أو يقابلها في الطريق دون إلقاء السلام عليها؟ وهل يضطرُّها إلى أضيق الطريق كما ورد في حديث أبي هريرة؟ وماذا لو أنجب منها ذكوراً وإناثاً هل يأمر أولاده بعدم إلقاء السلام على أمهم؟ وهل هذا من البر والصحة والإحسان المأمور بها الأبناء تجاه آبائهم؟ فهذا دليل يثبت أن الحديث «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام» يقصد بهم فئة مخصصة من أهل الكتاب، وهم الذين يحاربون الإسلام ورسول الله ﷺ.

تدل الروايات على أن القول بابتداء أهل الكتاب بالسلام مذهب مشهور شائع في التابعين، وأبي أمامة وأبي الدرداء وغيرهما ممن سكنوا الشام. وقد حاول ابن عبد البر حمل ذلك

^{٥٧٣} محمد بن أبي بكر ابن قيم، أحكام أهل الذمة، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ٣: ٢٧٥.

^{٥٧٤} أحمد، المسند، ٤٤: ٤٤٨ (٢٦٩١٥).

^{٥٧٥} القرآن، سورة المائدة ٥: ٥٥.

على الجواز من فعلهم لا على الاستحباب فتأول حديث «لا تبدؤوا اليهود بالسلام» على معنى "لا يجب عليكم أن تبدؤوا اليهود." وهنا مقولته: "قد روي عن جماعة من الصحابة والتابعين، أنهم كانوا يبدؤون بالسلام كل من لقوه من مسلم أو ذمي. وهذا إشارة ودلالة واضحتين أنه ليس بواجب أن يبدأ المسلم المار، القاعد الذمي؛ والراكب المسلم، الذمي الماشي. كما يجب ذلك بالنسبة إلى من كان على دينه، فإن فعل فلا حرج عليه، فكأنه قال ﷺ «ليس عليكم أن تبدؤوهم بالسلام» بدليل ما روى الوليد بن مسلم عن عروة بن رويم حيث قال: رأيت أبا أمانة الباهلي ُ يسلم على كل من لقي من مسلم وذمي، ويقول: هي تحية لأهل ملتنا، وأمان لأهل ذمتنا، واسم من أسماء الله نفسيه بيننا. ومحال أن يخالف أبو أمانة السنة، ومن حجة من ذهب إلى هذا قوله عز وجل: ﴿لَا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾. ٥٧٦

وهو كما ترى صريح في تأويل حديث سهيل، ليس على المنع من ابتداء غير المسلم بالسلام، بل على معنى أنه ليس ابتداءؤهم بالسلام واجبا على المسلمين بل جائز، ولا يخفى ما فيه من تكلف. ففعل أبي أمانة أنه كان يسلم عليهم استحباباً عملاً بظاهر حديث «أمرنا بإفشاء السلام». ولو ذهب ابن عبد البر إلى ما ذهب إليه غيره من العلماء كما سيأتي من تأويله حديث سهيل على أن المراد المنع من بذل الأمان لهم في حال الحرب، لما أشكل عليه فعل هؤلاء الصحابة في حال السلم والأمن.

فهذه هي القصة التي وردت في الحديث، الذي تصرف بعض الرواة باختصاره. حين خرج النبي لحصار اليهود. ولا يبعد أن يكون سهيل أيضا قد اختصره فأخل بمعناه، كما تنبه له ابن عبد البر. ٥٧٧ فتبين بذلك أن هذه الأحاديث الصحيحة عن هؤلاء الصحابة كلها جاءت في حادثة خروج النبي ﷺ لحصار يهود بني قريظة بعد خيانتهم في غزوة الخندق. فأمر الصحابة ُ أن لا يبدؤوهم بالسلام، وأن يضطروهم إلى أضيق الطريق، لأنهم أهل حرب، وفي رد السلام عليهم بذل للأمان لهم. ففسرت هذه الأحاديث الإجمال الوارد في حديث أبي هريرة الذي لم يشهد الحادثة لكونه أسلم بعدها بستتين في السنة السابعة للهجرة. بينما حصار بني قريظة بعد

٥٧٦ ابن عبد البر، بهجة المجالس (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨١)، ١٦٠.

٥٧٧ ابن عبد البر، الاستذكار، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠)، ٨: ٤٦٧.

الخذق في السنة الخامسة، فليس هذا الحديث على عمومه في المشركين ولا في عموم أهل الكتاب، بل ولا في كل اليهود، ولا على إطلاقه، فهو في حال الحرب مع أهل الحرب. فلا يدخل فيه أهل الذمة، ولا المعاهد، ولا المسالم من أهل الشرك.

وقد فسر إسحاق بن راهويه هذا الحديث بأن المراد منه منع بذل الأمان لليهود حين خرج إليهم النبي ﷺ لحصارهم، لكونهم أهل حرب. قال إسحاق: "إذا كانت حاجة إليه فلك أن تبدأه بالسلام. ومعنى قول النبي «لا تبدؤوهم بالسلام» لما خاف أن يدعوا ذلك أماناً وكان قد غدا إلى يهود.^{٥٧٨} ومثل ذلك تفسير ابن تيمية في بيان سبب ورود حديث النهي عن بدء اليهود بالسلام كما نقله عنه ابن القيم فقال: "أما قول النبي «لا تبدؤوهم بالسلام»، فهذا لما ذهب إليهم ليحاربهم وهم يهود قريظة فأمر ألا يبدؤوا بالسلام، لأنه أمان وهو قد ذهب لحربهم.^{٥٧٩}"

قال النووي: "فمذهبنا تحريم ابتدائهم به ووجوب رده عليهم بأن يقول وعليكم أو عليكم فقط"،^{٥٨٠} وقال الطيبي: "الصواب تحريم ابتدائهم، لأن النهي للتحريم."^{٥٨١} وعند ابن رسلان معقباً على حديث رسول ﷺ «لا تبدؤوهم بالسلام»: فيه تصريح على تحريم ابتدائهم بالسلام، وهو مذهب الشافعي وقول أكثر العلماء وعامة السلف.^{٥٨٢} وقال الشيخ محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي: "ذهب الجمهور من السلف والخلف إلى تحريم ابتدائهم به."^{٥٨٣} وقال منصور بن يونس البهوتي الحنبلي: "يحرم بداءهم بسلام."^{٥٨٤} وعند الحسين بن محمد بن سعيد

^{٥٧٨} إسحاق بن منصور، مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، تحقيق خالد الرباط وجماعة (الرياض: دار الهجرة، ٢٠٠٤)، ١: ٨٧.

^{٥٧٩} ابن قيم، أحكام أهل الذمة، تحقيق يوسف أحمد البكري وشاكر (بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٧)، ٣: ١٣٢٦.

^{٥٨٠} النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ١٤: ١٤٥.

^{٥٨١} الحسين بن عبد الله الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هندواي (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧)، ١٠: ٣٠٣٩.

^{٥٨٢} أحمد بن حسين بن علي بن رسلان، شرح سنن أبي داود (مصر: دار الفلاح للبحث العلمي/ تحقيق التراث، ٢٠١٦)، ١٩: ٥٣٢.

^{٥٨٣} محمد بن علي الإثيوبي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم (السعودية: دار ابن الجوزي، ٢٠١٤)، ٣٥: ٥٤١.

^{٥٨٤} منصور بن يونس الحنبلي، دقائق أولي النهي لشرح المنتهي (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣)، ١: ٦٦٤.

اللاعي المغربي: "النهي على ظاهره من اقتضائه التحريم".^{٥٨٥} أما رأي الصنعاني: "والأكثر من العلماء على تحريم الابتداء لهم بالسلام، فإذا ابتدئوا المسلم بذلك أجاب بعليكم فقط".^{٥٨٦} واختاره الصنعاني قائلًا: "فيه دليل على تحريم ابتداء المسلم لليهودي والنصراني بالسلام، لأن ذلك أصل النهي، وحمله على الكراهة خلاف أصله، وعليه حمله الأقل".^{٥٨٧} وذهب ابن بلبان الدمشقي مؤكداً التحريم: "لا يجوز بداءة أهل الذمة بالتحية، ولو غير السلام، كقول: كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ كيف حالك؟ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾"،^{٥٨٨} ولأنه داخل في تعظيمهم ومودتهم، كما قال أحمد: هو عندي أكبر من السلام.^{٥٨٩}

الفرع الثالث: الإشكالية الثانية: معارضة الحديث ظاهرًا مع آيات من القرآن الكريم

دلالة قول النبي ﷺ «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام» قد توحى بعدم جواز بدء السلام على غير المسلمين، في حين أن هناك آيات قرآنية تعكس ذلك القول، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾،^{٥٩٠} وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا

^{٥٨٥} الحسين بن محمد المغربي، البدر التمام شرح بلوغ المرام، تحقيق علي بن عبد الله (السعودية: دار هجر، ٢٠٠٧)، ٩: ٢٩٤.

^{٥٨٦} محمد بن إسماعيل الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق محمد إسحاق (الرياض: مكتبة دار السلام، ٢٠١١)، ١١: ٨٠.

^{٥٨٧} الصنعاني، سبل السلام (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٧)، ٢: ٤٩٨.

^{٥٨٨} القرآن، سورة الممتحنة ٦٠: ٧.

^{٥٨٩} محمد بن بدر الدين البلباني، الدلائل والإشارات علي أخصر المختصرات (الكويت: دار الركائز، ٢٠١٨)، ٢: ١٩٠.

^{٥٩٠} القرآن، سورة الممتحنة ٦٠: ٨.

يُؤْمِنُونَ. فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ»^{٥٩١} وفي قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^{٥٩٢}.

في آية ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ من الكفار ﴿فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ بدل اشتغال من الذين ﴿وَتَقْسُطُوا إِلَيْهِمْ﴾ تقضوا بالقسط، أي بالعدل، وهذا قبل الأمر بجهادهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين. وفي قوله ﴿فَاصْفَحْ﴾ أي اصفح -أيها الرسول ﷺ- عنهم، وأعرض عن أذاهم، ولا يَبْدُرْ منك إلا السلام لهم. وهذا دليل على جواز السلام على غير المسلمين.

قال بدر الدين العيني: "قال أبو جعفر -رحمه الله-: فذهب قوم إلى أنه لا بأس أن يبتدئ أهل الكفر بالسلام. أراد بالقوم هؤلاء: عامراً الشعبي، وإبراهيم النخعي، وابن وهب، ومحمد بن كعب، ومحمد بن عجلان فإنهم قالوا: لا بأس بأن يبدأ المسلم أهل الكفر بالسلام، واحتجوا في ذلك بحديث أسامة بن زيد المذكور، ورؤي ذلك عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبي الدرداء وأبي أمامة وفضالة بن عبيد.^{٥٩٣}"

الفرع الرابع: حل إشكالية تعارض الحديث مع الآيات

الاستدلال بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾. لا ينهض دليلاً على التناقض، لاختلاف المفسرين في تفسيرها. فمنهم من فسر الحُسْنَ بأمر الناس بقول لا إله إلا الله، ومنهم من فسرهما بقول الصدق في شأن محمد ﷺ. وهناك قول ثالث: فسر الحسن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. واليهود والنصارى يؤمرون بكل ما سبق، إلا أن عطاء بن أبي رباح قال: من لقيت من

^{٥٩١} القرآن، سورة الزخرف ٤٣: ٨٨ - ٨٩.

^{٥٩٢} القرآن، سورة البقرة ٢: ٨٣.

^{٥٩٣} محمود بن أحمد العيني، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٨)،

الناس فقل له حسنا من القول، وليس بلازم أن يقول إلقاء السلام عليهم من جملة القول الحسن.^{٥٩٤}

والأحاديث المشهورة الصحيحة كلها تفيد العموم، وهي موافقة لظاهر القرآن تمام الموافقة، كما في قوله تعالى في شأن المشركين: ﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾، وقوله: ﴿فاصفح عنهم وقل سلام﴾، قال ابن جرير الطبري "أي سلام عليكم، ورفع سلام بضمير عليكم أو لكم".^{٥٩٥} وفي حديث سهل تخصيص لعموم هذه النصوص الظاهرة في دلالتها على العموم والشمول، وليس يقوى على تخصيصها إلا نص صحيح ظاهر الدلالة على التخصيص. بل إن حديث سهل ليس مخصصاً فقط بل هو ناسخ لحكم الآيات القرآنية الدالة على جواز ابتداء المشركين بالسلام حال الصفح عنهم، حيث رفع حديث سهل هذا الحكم بالكلية ومنع من ابتداء المشركين وأهل الكتاب بالسلام، وهو حجة من قالوا بالمنع وادعوا النسخ وليس لهم دليل غيره!

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة

القول بمنع إلقاء تحية السلام أو المبادرة به على غير المسلمين إشكالية معاصرة لها دواعي وتحديات في الدبلوماسية خاصة، وفي علاقة المسلم مع غيره عامة. فأهمية إلقاء تحية السلام على غير المسلمين في العلاقات الدولية، ودورها في تعزيز التفاهم والتسامح بين الشعوب لا يختلف فيه اثنان. فهل على وفد دولة إسلامية أو رئيسها إذا حضر حفل ومراسم تنصيب رئيس يهودي أو نصراني أن ينفرد أو ينفردون بين الحضور فيمتنعون من إلقاء السلام عليه تطبيقاً لحديث «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام»، أم له التصرف خلاف ما أمر به الحديث والأخذ ببرتوكولات السياسة الدولية؟ الإجابة في الخطوات الآتية.

^{٥٩٤} الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢: ٢٦٩.

^{٥٩٥} الطبري، جامع البيان، ١١: ٢٢٠.

الدبلوماسية وإلقاء السلام على غير مسلم

يقول أحمد زكي: "تعتبر الأسس الشرعية والفقهية لإلقاء التحية على غير المسلم في الإسلام من القيم الأساسية التي تحت على التعايش السلمي والاحترام المتبادل بين جميع البشر بغض النظر عن دياناتهم، بدليل إشارة القرآن الكريم والسنة النبوية إلى أهمية معاملة الغير المسلمين باللطف والعدل والتقدير، وذلك من خلال إلقاء التحية عليهم بكل مرحبا وسلام."^{٥٩٦}

فالسبب في الاجتماعية في وقتنا الحاضر تتضمن العديد من التحديات في منع إلقاء تحية السلام على غير المسلمين، وتتضمن كذلك الكثير من العوامل التي تؤثر على العمل الدبلوماسي. فقد يواجه المسلمون تحديات سياسية على مستوى الدول والعلاقات الدولية فيما يتعلق بتقبل الآخر، أو تعقيدات ونزاعات سياسية وصراعات اجتماعية تؤدي إلى عرقلة وتقويض العلاقات الدولية، كلها بمجرد عدم إلقاء التحية بالسلام المتبادل وسوء تطبيق لأحاديث المصطفى ﷺ. فكم من مصالح دول وشعوب تعطلت أو تأخرت لموقف أو مبادرة حسبت هينة وهي في تأويل الناظرين والمراقبين عظيم. قد تشمل هذه التحديات كما يرى بعض الباحثين^{٥٩٧} عدم قبول بعض الدول أو الأطراف السياسية لمبادرات السلام من جهة مسلمة. ويمكن أن تكون هناك مقاومة سياسية للعمل الدبلوماسي بسبب الصراعات المستمرة أو الاعتراضات السياسية على العلاقات الخارجية بشكل عام.

^{٥٩٦} أحمد زكي، السفر إلى المؤتمر (يورك هاوس: مؤسسة هنداي، ٢٠١٣).

^{٥٩٧} Mizrachi, Nissim, and Erica Weiss. "We do not want to assimilate!': Rethinking the role of group boundaries in peace initiatives between Muslims and Jews in Israel and in the West Bank." European Journal of Cultural and Political Sociology 7, no. 2 (2020): 172-197. <https://people.socsci.tau.ac.il/mu/ericaw/files/2022/08/>

Haynes, J. "Introductory thoughts about peace, politics and religion." Religions (2020).

Kovacs, M. S. "Negotiating sacred grounds? Resolving Islamist armed conflicts." International Negotiation (2020).

Putra, D. I. A. "Representing the Belief of Muslims: Role and Actions of Qatar to Encounter Islamophobia during 2022 World Cup." Journal of Islamic Thought and Civilization (2023).

أو تتضمن كما يرى آخرون هذه التحديات اختلاف العادات والتقاليد بين الشعوب والثقافات المختلفة. لذا يجب على الدبلوماسيين احترام الاختلافات وفهمها بعمق لتجنب أي تصعيد غير مقصود أو فهم خاطئ. بالإضافة إلى ذلك، قد تشمل التحديات الثقافية تصورات خاطئة أو نماذج من التمييز الثقافي، مما يتطلب توعية وتثقيف مستمر لتجنب حدوث توترات ثقافية غير مرغوب فيها في العلاقات الدولية.⁵⁹⁸

يعد تبادل الزيارات الرسمية وتنظيم الفعاليات الثقافية والاقتصادية وسائل فعالة لتعزيز العلاقات بين الدول الإسلامية ودول غير المسلمين. لذا فالدراسة والبحث عن الحلول الممكنة في تطبيقات إلقاء تحية السلام على غير المسلمين في ظل الدواعي والتحديات في الدبلوماسية المعاصرة ذات أهمية لتحقيق التعامل بالود والاحترام مع الآخرين بغض النظر عن اختلاف الديانات، يتأكد الختام الناجح من وجوب تعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي بين جميع الثقافات والأديان.

ولعل سواء السبيل في ذلك ما أفتى به موقع إسلام ويب حين قال: "قد اختلف العلماء في السلام على الكافر ابتداءً، وفي رد السلام عليه إن سلم هو. فأكثر العلماء من السلف والخلف على تحريم الابتداء ووجوب الرد عليه، فيقول في رده على سلام الكافر: وعليك أو عليكم. واستدلوا بقوله ﷺ «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقه». وذهبت طائفة إلى جواز ابتداء المسلم لهم بالسلام وكذلك رده عليهم، وهو مذهب ابن عباس وأبي أمامة وابن محيريز، ووجه عند الشافعية، لكن باللفظ المفرد كأن يقول: السلام عليك للواحد، والسلام عليكم للجماعة. بخلاف المسلم فإنه يسلم عليه بلفظ

⁵⁹⁸ ÓhÉigearthaigh, Seán S., Jess Whittlestone, Yang Liu, Yi Zeng, and Zhe Liu. "Overcoming barriers to cross-cultural cooperation in AI ethics and governance." *Philosophy & technology* 33 (2020): 571-593. [Overcoming Barriers to Cross-cultural Cooperation in AI Ethics and Governance](https://link.springer.com/content/pdf/) <https://link.springer.com/content/pdf/>; Braga, Patricia, Hassan Hosny, Angelina Kakooza-Mwesige, Flora Rider, Manjari Tripathi, and Alla Guekht. "How to understand and address the cultural aspects and consequences of diagnosis of epilepsy, including stigma." *Epileptic Disorders* 22, no. 5 (2020): 531-547. NRU : Login <https://nru.uncst.go.ug/>

الجمع سواء كان مفرداً أو جماعة. وذهبت جماعة إلى أنه يجوز ابتدائهم به للضرورة والحاجة، أو لسبب معتبر كمصلحة دينية مرجوة، وهو قول عكرمة والنخعي، وعن الأوزاعي أنه قال - كما مر معنا مراراً -: إن سلمت فقد سلم الصالحون وإن تركت فقد ترك الصالحون. والأظهر - والله أعلم - أن المسلم إذا كان في دار الإسلام فإنه يحرم عليه ابتدائهم بالسلام لقوله ﷺ «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام» وغيرهم من الكفار من باب أولى، أما إذا كان المسلم في دار الكفر بينهم فله أن يسلم عليهم مبتدئاً وراداً، مصانعة لهم ودفعاً للضرر الذي قد يحصل من ترك السلام عليهم، والأولى أن يستعمل كلاماً يفيد التحية، غير لفظ السلام. والله أعلم.^{٥٩٩}

وخلاصة القول، فمسألة الابتداء وإلقاء السلام على بني إسرائيل خاصة، وغير المسلمين عامة مسألة خلافة، ولكل من العلماء حججهم وبراهينهم. والجمع بين الأقوال إنه لا بأس بأن يبدأ المسلم أهل الكفر بالسلام، ما لم يكون محاريين ومعادين. فامتناع الصحابة إلقاء السلام على اليهود كان في حصار بني قريظة بعد الخندق في السنة الخامسة، فليس الحديث على عموميه في المشركين ولا في عموم أهل الكتاب، بل ولا في كل اليهود، ولا على إطلاقه، فهو في حال الحرب مع أهل الحرب. فلا يدخل فيه أهل الذمة، ولا المعاهد، ولا المسلم من أهل الشرك والكفر.

المبحث الثاني: التغذية وأحكام أطعمة بني إسرائيل وذبائحهم

يعالج هذا المبحث إشكالية ذبيحة بني إسرائيل خاصة وطعامهم عامة. فالذبح من الشعائر الإسلامية، ومن الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه بحسب تنوع القرية، ويتضمن شكراً لنعم الله تعالى لبعض العبادات كنسك الحج والأضحية، بل إطعام الطعام وحضور ومشاركة الآخر في دعواته، بل حتى البيع والشراء من مطاعمهم تربط كل ذلك علاقة متينة في التعامل. غاية الإنسان المسلم فيها رضوان الباري جل وعلا. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

^{٥٩٩} "إلقاء التحية والسلام على الكافر"، موقع إسلام ويب، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/7٦07>، آخر زيارة: ٢٦ / ٥ / ٢٠٢٤.

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^{٦٠٠}. فما الحل في التعامل مع ذبائح أهل الكتاب إن كان ابن عباس رضي الله عنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال: "لا بأس بها". وعبيدة قال: "سألت علياً عن ذبائح نصارى العرب؟ فقال: لا تأكل ذبائحهم، لأنهم لم يتعلّقوا من دينهم إلا بشرب الخمر؟" والمطالب الآتية لبيان الحل.

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة

- أ. روى الطحاوي في شرح مشكل الآثار فقال: حدثنا محمد بن خزيمة، حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كلوا من ذبائح بني تغلب، وتزوجوا من نسائهم، فإن الله عز وجل قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾»^{٦٠١}.^{٦٠٢}
- ب. وروى العسقلاني في الكافي الشاف ومالك في الموطأ عن ثور بن يزيد الحمصي، أن ابن عباس رضي الله عنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال: "لا بأس بها".^{٦٠٣}
- ج. وروى النيسابوري في المستدرک حديث أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، حدثنا يحيى بن فضيل، حدثنا الحسن بن صالح، عن

^{٦٠٠} القرآن، الأنعام ٦: ١٦٢.

^{٦٠١} القرآن، سورة المائدة ٥: ٥١.

^{٦٠٢} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ١٥: ٤٠١ (٦١١٥). حسنه المحقق.

^{٦٠٣} العسقلاني، الكافي الشاف (بيروت: دار عالم المعرفة، ٢٠١٨)، ٩٠. قال: منقطع، ثور لم يلق ابن عباس. وانظر: مالك، الموطأ، كتاب الذبائح، باب ما يجوز من الذكاة في حال الضرورة، ١: ٦٣١ (١٤٠٧/١٤٠٨)، رواه عن ثور بن زيد الليلي، عن ابن عباس موقوفاً، وفيه زيادة: وتلا هذه الآية ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾؛ وفي رواية له، أنه بلغه: أن عبد الله بن عباس كان يقول: ما قرى الأوداج (جمع ودج، وهو العرق الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة) فكلوه؛ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٥)، ٢٢٨ (٣٦٦)، وقال: محفوظ من وجوه.

سمالك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس ٦٠٤ قال: «إنما أحلت ذبائح اليهود والنصارى من أجل أنهم آمنوا بالتوراة والإنجيل». ٦٠٤

د. وروى الطبري في تهذيب الآثار حديث يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، "أن الحسن كان لا يرى بأسا بذبائح نصارى بني تغلب، فكان يقول: انتحلوا ديننا، فذاك دينهم." ٦٠٥ وله كذلك من حديث ابن بشار، وابن المثني، قالوا: حدثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: حدثني ابن شهاب، عن ذبيحة نصارى العرب قال: "تؤكل من أجل أنهم في الدين أهل كتاب، ويذكرون اسم الله." ٦٠٦

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

حديث «كلوا من ذبائح بني تغلب، وتزوجوا من نسائهم»، وأمثاله، تبين أن ذبائح أهل الكتاب تباح للمسلمين. فإن الله سبحانه وتعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ ٦٠٧، وكذلك المحصنات من نسائهم.

قال الطبري في تفسير الآية: "أي أحل لكم أيها المؤمنون الحلال من الذبائح والمطاعم، دون الخبائث منها. فقلوه: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾، أي وذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهم الذين أوتوا التوراة والإنجيل، وأنزل عليهم، فدانوا بهما أو بأحدهما ﴿حل لكم﴾ أي حلال لكم أكله دون ذبائح سائر أهل الشرك الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب وعبداء الأوثان والأصنام، فإن من لم يكن منهم ممن أقر بتوحيد الله عز ذكره، ودان دين

٦٠٤ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین (بيروت: دار التأصيل، ٢٠١٤)، ٤: ١٥٩ (٣٢٥٥). وقال: صحيح الإسناد، فيه يحيى ابن فضيل وهو لم يذكر فيه جرح ولا تعديل، وسماك بن حرب صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن.

٦٠٥ الطبري، تهذيب، ٢٢٩ (٣٧٠).

٦٠٦ الطبري، ٢٢٩ (٣٧٢).

٦٠٧ القرآن، سورة المائدة ٥: ٥.

أهل الكتاب، فحرام عليكم ذبائحهم. ثم اختلف فيمن عني الله عز ذكره بقوله: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ من أهل الكتاب. فقال بعضهم: عني الله بذلك ذبيحة كل كتابي ممن أنزل عليه التوراة والإنجيل، أو ممن دخل في ملتهم فدان دينهم.

وقال آخرون: إنما عني بالذين أوتوا الكتاب في هذه الآية، الذين أنزل عليهم التوراة والإنجيل، من بني إسرائيل وأبنائهم، فأما من كان دخيلاً فيهم من سائر الأمم ممن دان بدينهم وهم من غير بني إسرائيل، فلم يمن بهذه الآية وليس هو ممن يحل أكل ذبائحه؛ لأنه ليس ممن أوتي الكتاب من قبل المسلمين. وهذا قول محمد بن إدريس الشافعي. والصواب من قال: إن كل يهودي ونصراني فحلال ذبيحته من أي أجناس بني آدم كان.^{٦٠٨}

ذكر سليمان الباجي في المنتقى شرح موطأ مالك مسائلاً في الحديث، أهمها: "إذا علمت أن من دينه النصرانية ممن يستبيح الميتة فلا تأكل من ذبيحته إلا ما شاهدت ذبحه. وقال محمد: وكره مالك ما ذبحوا للكتابين أو لعيسى أو لجبريل أو لأعيادهم زاد ابن حبيب أو الصليب من غير تحريم، وأما ما ذبح للأصنام فيحرم لقول الله تعالى وما ذبح على النصب.

قال ابن حبيب: ما كان من هذا محرماً بنص التنزيل فلا يحل لنا أكله بعينه ولا أكل ثمنه وما لم يكن محرماً عليهم في التنزيل مثل الطريف وشبهه فإنه مكروه أكله وأكل ثمنه قال: وهذا قول مالك وبعض أصحابه وحكى القاضي أبو محمد أن شحوم اليهود المحرمة عليهم مكروهة عند مالك ومحرمة عند ابن القاسم وأشهب وقد روي عن مالك وقال أبو حنيفة والشافعي: هي مباحة غير مكروهة.

وُهي المسلمون عن الشراء من جزاري اليهود، وُهي اليهود عن البيع منهم، فمن اشترى منهم من المسلمين فهو رجل سوء، ولا يفسخ شراؤه إلا أن يشتري من اليهود مثل الطريف وشبهه مما لا يأكلونه، فيفسخ على كل حال.

ولا تؤكل ذبائح الصابئين وليس بحرام كتحريم ذبائح المجوس وقد حرم الحسن وسعيد بن جبير ذبائحهم ونكاح نسائهم وقيل: إنهم بين المجوسية والنصرانية.

ولا تؤكل ذبائح المجوس وليسوا أهل كتاب. ولو ولي مسلماً ذبيحته فقد اختلف فيها، فأجازها ابن سيرين وعطاء وكره ذلك الحسن. قال ابن المواز: إنما يكره أكلها إذا قال للمسلم:

^{٦٠٨} الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، ٨: ١٢٩-١٣٢.

اذبحها لنارنا أو لصنمنا، فأما لو تضيف به مسلم فأمره بذبحها ليأكل منها فذلك جائز وإن أعددها لغيره.^{٦٠٩}

وفي جواب موقع الإسلام سؤال وجواب، تحل ذبيحة أهل الكتاب (النصارى واليهود) بشرطين: ^{٦١٠}

أولاً: أن يتم ذبح الذبيحة كما يذبحها المسلم، فيقطع الحلقوم والمريء، وينهر الدم، فإذا كان يقتلها بالخنق، أو الإغراق في الماء، أو الصعق الكهربائي، فلا تحل حينذاك ذبيحته، وكذلك المسلم لو فعل ذلك، لم تحل ذبيحته.

ثانياً: ألا يذكر عليها اسم غير الله تعالى، كاسم المسيح أو غيره؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، ^{٦١١} وقوله في المحرمات: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾. ^{٦١٢}

قال ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم: "وأما ما ذبحه أهل الكتاب لأعيادهم وما يتقربون بذبحه إلى غير الله نظير ما يذبح المسلمون هداياهم وضحاياهم متقربين بها إلى الله تعالى، وذلك مثل ما يذبحون للمسيح والزهرة، فعن أحمد فيها روايتان أشهرهما في نصوصه أنه لا يباح أكله وإن لم يسم عليه غير الله تعالى، ونقل النهي عن ذلك عن عائشة وعبد الله بن عمر." ^{٦١٣}

إذا ذبح المسلم أو الكتاني ذبيحة، ولم يُدر أذكر اسم الله عليها أم لا، فيجوز الأكل منها، ويسمى عليها ويؤكل؛ لما رواه البخاري عن أحمد بن مقدم لعجلبي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطُّفَاوِيُّ، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ^{رض}، أن قوما قالوا: يا رسول الله ^ﷺ، إن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا. فقال رسول الله ^ﷺ: «سموا

^{٦٠٩} سليمان بن خلف بن سعيد الباجي، المنتقى شرح موطأ مالك، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩)، ٤: ٢٢٠-٢٢٢.

^{٦١٠} "شروط الأكل من ذبيحة اليهودي والنصراني"، موقع الإسلام سؤال وجواب، يناير ١، ٢٠٠٧، شروط الأكل من ذبيحة اليهودي والنصراني - الإسلام سؤال وجواب <https://islamqa.info/ar/answers/8820> /٦

^{٦١١} القرآن، سورة الأنعام ٦: ١٢١.

^{٦١٢} القرآن، سورة البقرة ٢: ١٧٣.

^{٦١٣} ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم (بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٩٩)، ١: ٢٥١.

الله عليه وكلوه».^{٦١٤} وقال ابن عثيمين: "ولا يلزم السؤال عما ذبحه المسلم أو الكتابي كيف ذبحه، وهل سمي عليه أو لا؟ بل ولا ينبغي، لأن ذلك من التنطع في الدين، والنبي ﷺ أكل مما ذبحه اليهود ولم يسألهم".^{٦١٥}

المطلب الثالث: إشكاليات الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: إشكالية الحديث معارضة نص الحديث بأحاديث أخرى.

روى الطبري في تهذيب الآثار حديث الحسن بن عرفة قال، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، قال، حدثنا هشام، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة قال: "سألت علياً عن ذبائح نصارى العرب؟ فقال: لا تأكل ذبائحهم، لأنهم لم يتعلّقوا من دينهم إلا بشرب الخمر".^{٦١٦}

وروى الجرجاني في الكامل حديث علي بن الجعد، حدثنا عبد الحميد بن بهرام، حدثنا شهر قال: قال ابن عباس ّ: "نهى رسول الله ﷺ عن ذبائح نصارى العرب." وفيه شهر بن حوشب عامة ما يرويه فيه إنكار، ليس بالقوي، لا يحتج بحديثه ولا يتدين به.^{٦١٧}

وروى الطحاوي حديث أبي قرة محمد بن عبد الرحمن الرّعيني، حدثنا علي بن معبد، حدثنا موسى بن أعين، عن مسلم -يعني الملائني- عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن عبد

^{٦١٤} البخاري، الجامع، كتاب البيوع، باب من لم ير الوسائس، ٣: ٥٤ (٢٠٥٧).

^{٦١٥} "شروط الأكل من ذبيحة اليهودي والنصراني"، موقع الإسلام سؤال وجواب، يناير ١، ٢٠٠٧، <https://islamqa.info/ar/answers/8820> شروط الأكل من ذبيحة اليهودي والنصراني - الإسلام سؤال وجواب

^{٦١٦} الطبري، تهذيب الآثار مسند علي، ٤: ٢٢٦ (٣٥٧). صححه وعلق على عرفة ومحمد بن سيرين ووثقهما؛ وانظر: الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ١٥: ٤٠٢ (٦١١٥). قال: رجاله ثقات رجال الشيخين، وكما حدثنا محمد بن خزيمة، حدثنا حجاج، حدثنا حماد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن علي ّ مثله؛ ورواه البيهقي ٢١٧/٩؛ وابن أبي شيبة، ٤: ١٦١؛ والشافعي في مسنده ١: ١٧٤؛ ٢: ١٧٥.

^{٦١٧} أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ومحمد معوض (بيروت: الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ٥: ٦٢؛ وفي تحقيق مازن السرساوي، ٦: ١٨٩ - ٢٠٠.

الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كان ينهى عن ذبائح الجوس ونصارى العرب، وإن ذكروا اسم الله عليها." ^{٦١٨}

وروى الدارقطني في العلل حديث عبيدة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "أنه كان يكره ذبائح نصارى بني تغلب، ونساءهم." ^{٦١٩}
فهذه الأحاديث معارضة لتلك، تنهى عن الأكل من ذبائح النصارى، فما هو حل الإشكالية في ذلك؟

الفرع الثاني: حل إشكالية الحديث بالجمع بين الحديثين

نقل الطبري وغيره عن مذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه لا يحل أكل ذبائح نصارى العرب استثناء من عموم النصارى، كما روي عن عبيدة السلماني أنه قال: «لا تؤكل ذبائح نصارى العرب؛ فإنهم لا يتمسكون من النصرانية إلا بشرب الخمر». وفي رواية: «لا تأكلوا ذبائح نصارى بني تغلب؛ فإنهم لم يتمسكوا بشيء من النصرانية إلا بشرب الخمر». وهذه الروايات جميعها تتحدث عن فئة محددة من النصارى لم يلتزموا بتعاليم النصرانية في تحليل ما حللوا وتحريم ما حرموا فلا يُعَوَّل عليها ولا يحتج بها. ^{٦٢٠}

قال الشافعي: "كأنهما ذهبا إلى أنهم لا يضبطون موضع الدين فيعقلون كيف الذبائح وذهبوا إلى أن أهل الكتاب هم الذين أوتوه لا من دان به بعد نزول القرآن، وبهذا نقول لا تحل ذبائح نصارى العرب بهذا المعنى والله أعلم." ^{٦٢١}

^{٦١٨} الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ١٥: ٤٠٣ (٦١١٥). قال الطحاوي: فيه مسلم -وهو ابن كيسان الملائى- ضعيف، وباقي رجاله ثقات.

^{٦١٩} أبو الحسن علي الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله (الرياض: دار طيبة، ١٩٨٥)، ٤: ٣٥ (٤٢١). يرويه سعيد بن أبي عروبة واختلف عنه؛ فرواه محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع، عن سعيد، عن أبي معشر عن إبراهيم، عن عبيدة، عن علي وخالفه إسماعيل بن علية، وعبد الوهاب بن عطاء فروياه، عن سعيد، عن أبي معشر عن إبراهيم، عن علي مرسلا وهو المحفوظ.

^{٦٢٠} علي محمد الصلابي، "من فقه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فبراير ٢٠٢٠، <https://iumsonline.org/ar>

^{٦٢١} أبو عبد الله محمد الشافعي، الأم، ط ٢ (بيروت: دار الفكر ١٩٨٣)، ٢: ٢٥٤.

فالنهي في الأحاديث عن ذبائح نصارى بني تغلب كان بسبب أنهم ليسوا على النصرانية، فقد تركوا تحليل ما تحلله النصارى وتحريم ما تحرمه فيما عدا الخمر، ومن كان منتحلاً ملة هو غير متمسك منها بشيء، فهو إلى البراءة منها أقرب إلى اللحاق بها وبأهلها، فلذلك نهى علي بن أبي طالب ٦٢٢ عن أكل ذبائح نصارى بني تغلب، لا من أجل حرمة الأكل من ذبائح أهل الكتاب. ٦٢٢

أضف إلى ذلك أن الله سبحانه حين أحل ذبائحهم بقوله: ﴿وَوَطَعَا مِزَابًا مِنْ حديدٍ﴾ ٦٢٣ أحلها في وقت كان النصارى منحرفين عن أصل تعاليم النصرانية، سواء في عقيدتها، أو في أحكامها؛ فلم يمنع ذلك من تحليل ذبائحهم. وهذا ما عليه جمهور الصحابة والفقهاء. ٦٢٤

ورأي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: "فكون النصارى غير ملتزمين بدينهم، لا يمنع ذلك تطبيق أحكام أهل الكتاب عليهم، فطالما أنهم ينتسبون إلى النصرانية، فيعاملوا معاملة النصارى. كان اليهود والنصارى كافرين بكثير من أصول الإيمان التي جاءت في التوراة والإنجيل، فكان اليهود كافرين بنبوة بعض الأنبياء كعيسى ومحمد ﷺ، ويقتلون الأنبياء بغير حق، وحرفوا كثيراً من أحكام التوراة، وكان جماعة منهم يقولون إن عزيزاً ابن الله، وكان النصارى يقولون إن الله ثالث ثلاثة، وإن المسيح ابن الله، ويكفرون بنبوة ﷺ، ومع هذا سماهم الله أهل الكتاب، وأحل ذبائحهم، ونكاح نسائهم المحصنات للمسلمين، ولم يكن كفرهم وشركهم وتحريفهم لكتبهم مانعاً من إجراء أحكام أهل الكتاب عليهم في عهد النبي ﷺ، فلا يكون مانعاً من إجرائها عليهم إلى يوم القيامة." ٦٢٥

٦٢٢ الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (السعودية: دار هجر، ٢٠٠١)، ٨: ١٣٤.

٦٢٣ القرآن، سورة المائدة ٥: ٥.

٦٢٤ علي محمد الصلاحي، "من فقه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله،" [IUMS](https://iumsonline.org/ar) <https://iumsonline.org/ar>

٦٢٥ "حكم ذبائح أهل الكتاب غير الملتزمين بدينهم"، موقع إسلام ويب، مايو ٣٠، ٢٠١٣، [حكم ذبائح أهل الكتاب غير الملتزمين بدينهم](https://www.islamweb.net/ar/fatwa/209281/) <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/209281/>

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة

من التطبيقات المعاصرة لإشكالية تناول ذبيحة بني إسرائيل، أو غير المسلمين بصفة عامة المطاعم ووسائل الذبح المعاصرة. إذ الغربة غالباً تسوق المسلم في مواجهة ظروف لا يملك أمامها سوى الاستسلام وتقدير الضرورة بقدرها، حفاظاً على سلامة روحه أو سد رمقه في بعض الأحيان. فكيف يتعامل المسلم مع المطاعم الأجنبية سواء في الحضر أو في السفر؟

المطاعم وواقع المسلمين من الذبيحة بالصعق الكهربائي

تبين من دراسة وحل إشكالية الحديث أن من شروط جواز أكل ما ذبحه أهل الكتاب أن يتم الذبح كما يفعله المسلمون، فيقطع الحلقوم والمريء، وينهر الدم، فإذا قتلوها بالخنق، أو الإغراق في الماء، أو الصعق الكهربائي، فلا تحل حينذاك ذبيحته، وكذلك المسلم لو فعل ذلك، لم تحل ذبيحته. فما موقف الشرع، وكيف يتعامل المسلم مع المطاعم الحديثة التي يجهل الكثير من المستهلكين وسائل وطرق ذبيحتهم؟ كيف يتعامل مع ما ذبح بالصعق الكهربائي، والدواجن المثلجة واللحوم المستوردة؟ ما المخرج السليم والحال في مسمع العالم الإسلامي ومراه وفي عقر داره يستخدم الوسائل الحديثة غير مشروعة في ذبح المواشي، والأدهى والأمر استخدامها في الأضاحي أيام النحر والتشريق؟

المطاعم الأجنبية

"الواجب على المسلم تتجنب أكل اللحوم في بلاد الكفر (ويدخل منها المطاعم الأجنبية ذات الطاقم الكافرة أو غير مسلم)، وذلك باستثناء نوعين من اللحوم هما: لحوم الأسماك. واللحوم التي تبيعها المحلات التي تعني بالذبح على الطريقة الإسلامية." ^{٦٢٦} هكذا أجاب موقع إسلام ويب بخصوص المطاعم الأجنبية، أخذاً بإجماع العلماء، وإمكانية وجود في المطاعم الأجنبية

^{٦٢٦} "اللحوم التي تباع في مطاعم أوروبا،" موقع إسلام ويب، ديسمبر ٢١، ١٩٩٩، [اللحوم التي تباع في مطاعم أوروبا](https://www.islamweb.net/ar/fatwa/1005)

التي تباع في مطاعم أوروبا/ <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/1005>

بعض اللحوم التي هي من حيوانات لا يجوز أكل لحمها كالخنائير، ذبحت أم لم تذبح. هذا ولا ينبغي لمسلم أن يحتج بأن هذه اللحوم داخلة في عموم ما أذن الله في أكله من طعام أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾. لأن العلماء نصوا على إخراج هذين الصنفين من عموم طعام أهل الكتاب.

وما ذبحه أهل الكتاب على النحو المعروف من قطع الودجين والبلعوم فهو حل للمسلمين، وما كان منه بطريق الصعق أو الخنق أو نحو ذلك مما يخالف الطريق الشرعية فهو ميتة لا يحل لمسلم أن يطعمها قال تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾. وإذا جهل الحال لهذه الذبائح الواردة من أهل الكتاب فالأصل حلها.^{٦٢٧}

أما اللحوم التي تباع في المحلات التجارية والأسواق في بلاد أوروبا وأمريكا فإن كَوْن الأصل فيها أنها ذبائح أهل كتاب صحيح في الجملة، لو سلم من المعارض. وما يعارضه هو استفاض نسبة معتبرة من اللحوم المعروضة في الأسواق هناك وخروجها عن حد الندرة، وقد لا تكون ذكيت ذكاة شرعية، وإذا تخلفت الذكاة الشرعية صار حكم ما ذبح حكم الميتة وإن كانت صورته صورة المذكى. ولنعلم أنه ليس هناك حكم واحد عام يمكن تطبيقه في كل مكان، بل لكل منطقة ظروفها، لكن الضوابط التي أسلفنا ذكرها سوف تساعد في اختيار الأسلم بإذن الله.^{٦٢٨}

آراء العلماء فيما ذبح بالصعق الكهربائي^{٦٢٩}

أشار مجمع الفقه الإسلامي لعلماء الهند أن المتفق عليه بين العلماء أن ذبح الحيوان بالصعق الكهربائي مع الالتزام بالشروط محل الذبيحة، والتمسك بأداب الذبح التي ذكره الشرع أمر

^{٦٢٧} "ذبائح أهل الكتاب حلال للمسلمين"، موقع إسلام ويب، ديسمبر ١٦، ٢٠٠٠، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/2952/> وانظر: فتاوى الأرقام الآتية من المصدر ذاته: 2952، 15، 4، ٦، 501، 50200.

^{٦٢٨} "أحكام ذبائح وطعام ومنتجات أهل الكتاب"، موقع إسلام ويب، مارس ٢٦، ٢٠٠١، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/2437/> ومنتجات أهل الكتاب

^{٦٢٩} مجمع الفقه الإسلامي، التذكية وصورها وأنواعها المختلفة في الشريعة الإسلامية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥)، ٦٤ - ٦٩.

مستحسن. والخلاف الواقع بين العلماء في الجانب التطبيقي لتلك الشروط وهي كون الحيوان حيا وقت الذبح، وزهوق روحه بمحض الذبح. والآداب: عدم جر الحيوان جرّاً إلى المذبح، والرفق به، وألا يحد السكين والحيوان يبصره، وألا يذبح أمام حيوان آخر، وأن يتم الذبح بالفور، لا من جانب قفاه، وألا يسلخ ويكسر عنقه حتى يبرد.

ومن أنكروا جواز الذبح بالصعق الكهربائي: أشرف عليّ التهانوي في كتابه إمداد الفتاوى-^{٦٣٠} فقال بأن صعق الحيوان بالصدمة الكهربائية لا يجوز، لأنه يعطل حواس الحيوان ويدوخه فلا يتم من بقاء حياة مستقرة فيه وقت الذبح، ويتسبب في عدم خروج الدم المسفوح كاملاً، ويزيد في ألم الحيوان فهو تعذيب الحيوان ضد آداب الشرع. وقد قال رسول الله ﷺ بقوله: «فليرح ذبيحته».^{٦٣١}

فخلاصة القول وفقاً للآراء المختلفة التي تقدمت: أن روح الحيوان إذا زهقت بصعقه بالتيار الكهربائي فهو حرام، وإن بقي حياً بعد الصعق وتم ذبحه فهو حلال باتفاق الجميع. والطريف في الموضوع أن الذين منعوا الصعق زعموا أن الصعق يزيد في ألم الحيوان وهو تعذيب بلا حاجة وخلاف آداب الشرع، وفي المقابل الذين قالوا بجواز الصعق اعتبروه مخففاً لألم الحيوان وتطبيقاً لأمر الشرع بالإحسان في الذبيحة. للقصة بقية، والبحث مستمر -لمن جاد مقولاً- لتحرير المسألة.

وخلاصة القول، ألا مانع من أكل أطعمة بني إسرائيل بشرط التزامهم بتعاليم دينهم في الذبائح خاصة لصريح الآية في الجواز والإباحة. أما من عرف منهم تجاوز الحدود، والإخلال بالشروط، أو الشرك في الذبح فلا. ولا يلزم السؤال عما ذبحه المسلم أو الكتابي كيف ذبحه، وهل سمى عليه أو لا؟ بل ولا ينبغي، لأن ذلك من التنطع في الدين، والنبي ﷺ أكل مما ذبحه اليهود ولم يسألهم.

^{٦٣٠} أشرف عليّ تهانوي، إمداد الفتاوى، ترتيب محمد شفيع صاحب (كراجي: دار العلوم، ٢٠١٠)، ٣: ٦٠٦.

^{٦٣١} الحديث رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا إسماعيل بن عُليّة، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث، عن شدّاد بن أوس، قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كلّ شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحدّ أحدكم شِفْرته فليرح ذبيحته». مسلم، الصحيح، كتاب الصيد والذبائح، وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح، ٦: ٧٢ (١٩٥٥).

المبحث الثالث: نكاح المسلم بنساء بني إسرائيل

أجاز عمر ^{رضي} زوج النصرانية فقال: "المسلم يتزوج النصرانية، ولا يتزوج النصراني المسلمة"، وحجته حديث الرسول ^ﷺ، «تتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا». ثم يأمر عمر ذاته بطلاق الكتانية منكراً على حذيفة ما أجازها هناك. والحل لمثل هذه الإشكالية في المطالب الآتية.

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة

- أ. روى الطبري في تفسيره حديث تميم بن المنتصر قال، أخبرنا إسحاق الأزرق، عن شريك، عن أشعث بن سوار، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله ^{رضي} قال: "قال رسول الله ^ﷺ: «تتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا»".^{٦٣٢}
- ب. وروى أيضاً حديث موسى بن عبد الرحمن المسروقي، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا سفيان بن سعيد، عن يزيد بن أبي زياد، عن زيد بن وهب قال: قال لي عمر بن الخطاب ^{رضي}: "المسلم يتزوج النصرانية، ولا يتزوج النصراني المسلمة".^{٦٣٣}
- ج. وروى أيضاً فقال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن يزيد بن أبي زياد عن زيد بن وهب قال: كتب عمر بن الخطاب: "أن المسلم ينكح النصرانية، والنصراني لا ينكح المسلمة".^{٦٣٤}

^{٦٣٢} الطبري، تفسير الطبري (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥)، ٢: ٣٧٨ (٤٢٢٤). قال الطبري: فهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه فالقول به لإجماع الجميع على صحة القول به، ولم أجده في كتب أخرى. الطبري هنا يشير إلى القول بأن الحسن البصري لم يسمع من جابر، لرواية محمد بن أحمد بن البراء قال: قال علي بن المديني: (الحسن لم يسمع من جابر بن عبد الله شيئاً). انظر: عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم، المراسيل، تحقيق شكر الله نعمة الله (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٦)، ١٣؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ١: ٥٨٣.

^{٦٣٣} الطبري، تفسير الطبري، ٤: ٣٦٧. قال ابن كثير: إسناده صحيح، انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، تحقيق سامي سلامة (الرياض، دار الطيبة، ١٩٩٩)، ١: ٥٨٣.

^{٦٣٤} الصنعاني، المصنف، ٦: ٧٨ (١٠٠٥٨).

د. قال عبد الله بن أحمد: "سألت أبي عن المسلم يتزوج النصرانية، أو اليهودية؟ فقال: ما أحب أن يفعل ذلك، فإن فعل فقد فعل ذلك بعض أصحاب النبي ﷺ".^{٦٣٥}

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

يوضح الحديث جواز نكاح المسلم لنساء أهل الكتاب مع الكراهية. وهذا مذهب الجمهور.^{٦٣٦} واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾.^{٦٣٧} والحكمة في إباحة نكاح المسلم من الكتابية هي إتاحة الفرص لحسن المخالطة والمعاشرة. ومن ثمَّ تمكين غير المسلمة الاطلاع بإرادتها واختيارها على ما في الإسلام من تعاليم كريمة ومبادئ سليمة. كما استدلوا أيضا بأفعال الصحابة، فقد تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه من نائلة الكلبية على نسائه، وكانت نصرانية وأسلمت عنده.^{٦٣٨} وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية، وتزوج حذيفة يهودية.^{٦٣٩} وقال السرخسي رحمه الله: "ولا بأس أن يتزوج المسلم الحرة من أهل الكتاب".^{٦٤٠} وكذلك الصاوي في الشرح الصغير.^{٦٤١} والقراضاوي في موقع إسلام أون لاين بخلاف غير الكتابيات فلا يجوز الزواج منهن لقوله تعالى ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى

^{٦٣٥} ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، أحكام أهل الذمة، تحقيق يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري (الدمام: رمادي للنشر، ١٩٩٧)، ٢: ٧٩٥.

^{٦٣٦} ابن حزم، المحلى بالآثار، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري (بيروت: دار الفكر)، ٩: ١٣.

^{٦٣٧} القرآن، سورة المائدة ٥: ٥.

^{٦٣٨} البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ٢٠١١)، ١٤: ٢٩٣ (١٤٠٩٥).

^{٦٣٩} ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ٧٩٥.

^{٦٤٠} محمد بن أحمد السرخسي، المبسوط (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٨٩)، ٤: ٢١٠. وانظر: أبو بكر بن مسعود

الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (مصر: شركة المطبوعات العلمية، ١٩١٠)، ٢: ٢٧٠.

^{٦٤١} أبو العباس أحمد الخلوئي، الشرح الصغير شرح الشيخ الدردير (بيروت: دار المعارف)، ٢: ٤٢٠.

يؤمن ﴿٦٤٢﴾ أي الوثنيات وأولى منهن بالمنع الملحقات اللاتي لا يؤمنن بالله ولا يرسله ولا بالآخرة. ٦٤٣

المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: إشكالية الحديث معارضته مع حديث آخر

روى الصنعاني في المصنف عن عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة أن حذيفة نكح يهودية في زمن عمر، فقال عمر: طلقها فإنها جمة، قال: أحرام هي؟ قال: لا، فلم يطلقها حذيفة لقوله، حتى إذا كان بعد ذلك طلقها. ٦٤٤

وروى الجصاص في أحكام القرآن حديث جعفر بن محمد الواسطي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن اليمان قال، حدثنا أبو عبيد قال، حدثنا محمد بن يزيد، عن الصلت ابن بهرام عن شقيق بن سلمة قال: "تزوج حذيفة يهودية، فكتب إليه عمر: أن خل سبيلها، فكتب إليه حذيفة: أحرام هي، فكتب إليه عمر لا، ولكني أخاف أن تواقعوا المومسات منهن." ٦٤٥ ورواه الألباني في إرواء الغليل عن أبي وائل قال: "تزوج حذيفة يهودية فكتب إليه عمر أن خل سبيلها فكتب إليه إن كان حراماً خلت سبيلها، فكتب إليه إني لا أزعم أنها حرام ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن." ٦٤٦ فعمر الذي أجاز زواج النصرانية في المطلب أعلاه، يأمر هنا بطلاق الكتابية منكرًا على حذيفة ما أجازته هناك.

٦٤٢ القرآن، سورة البقرة ٢: ٢٢١.

٦٤٣ "ضوابط الزواج من نساء أهل الكتاب"، موقع إسلام أون لاين، [ضوابط الزواج من نساء أهل الكتاب - إسلام أون لاين](https://islamonline.net/archive/) <https://islamonline.net/archive/>

٦٤٤ عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (الهند: المجلس العلمي، ١٩٨٣)، ٦: ٧٨ (١٠٠٥٧).

٦٤٥ أحمد ابن علي أبو بكر الرازي الجصاص، أحكام القرآن (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤)، ٣: ٣٢٣. وقال حديث صحيح.

٦٤٦ الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥)، ٦: ٣٠١ (١٨٨٩). إسناده صحيح.

الفرع الثاني: الحل بعدم وجود تعارض بين الحديثين

قبل كل شيء أولاً فإن رواية ابن عمر لا يدل على تحريم الزواج من الكتابيات، فقد رُوي عنه التوقف، في حديث ميمون بن مهران قال: "قلت لابن عمر: إنا بأرض يخالطنا فيها أهل الكتاب أفنكح نساءهم ونأكل من طعامهم؟ قال: فقرأ عليّ آية التحريم وآية التحليل، قلت: إني أقرأ ما تقرأ، أفنكح نساءهم ونأكل طعامهم؟ فقال: فأعاد عليّ آية التحليل وآية التحريم." ^{٦٤٧} فهذا يدل على عدم قطعه بالإباحة أو التحريم. ^{٦٤٨}

ثانياً: رواية عمر هنا معارض برواية أخرى هناك في المطلب الأول، وهي أنه قال لحذيفة نفسه حين تزوج يهودية: "طلقها فإنها جمة، فقال أحرام هي؟ قال: لا." ^{٦٤٩} فدل ذلك على حل الزواج. ^{٦٥٠}

وثالثاً: فقد تزوج عثمان ^{رض} نائلة الكلبية، وهي نصرانية، وأسلمت عنده. وإنما جاز نكاح الكتابية لرجاء إسلامها؛ لأنها آمنت بكتب الأنبياء والرسل في الجملة. ^{٦٥١} وأخيراً يري بعض العلماء أن ابن عمر كان يري كراهة الزواج بالكتابيات. وفي ذلك يقول القرضاوي: "ومن العلماء من يحمل قول ابن عمر على كراهية الزواج بالكتابية لا التحريم، ولكن العبارات المروية عنه تدل على ما هو أكثر من الكراهية." ^{٦٥٢} أما القرضاوي في الباب يرى رأي الجمهور لكن بقيود نذكرها قريباً.

^{٦٤٧} الجصاص، أحكام القرآن، ٣: ٣٢٤.

^{٦٤٨} الجصاص، أحكام القرآن، ٣: ٣٢٤.

^{٦٤٩} الصنعاني، المصنف، ٦: ٧٨ (١٠٠٥٧).

^{٦٥٠} ابن قدامة، المغني، ٧: ١٠٠.

^{٦٥١} "نكاح الكتابية رؤية شرعية"، موقع إسلام ويب، مارس ١٠، ٢٠٢٢، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/4541>

^{٦٥٢} يوسف القرضاوي، فتاوى معاصرة، ط ٥ (الكويت: دار القلم، ١٩٩٠)، ١: ٤٦٧.

الفرع الثالث: إشكالية معارضة ظاهر الحديث لآيات من القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾.^{٦٥٣} ووجه الدلالة: أن الكتائية مشركة فيحرم نكاحها، حيث أن الآية تحرم نكاح المشركات صريحة،^{٦٥٤} وكان عبد الله بن عمر ؓ عندما يسأل عن نكاح الرجل النصرانية أو اليهودية يقول: "إن الله حرم المشركات على المؤمنين، ولا أعلم من الإشراف شيئاً أكبر من أن تقول المرأة ربها عيسى وهو عبد من عباد الله".^{٦٥٥}

وقريباً من ذلك يقول وهبة الزحيلي في توجيه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ﴾،^{٦٥٦} أن الله سبحانه وتعالى نهى عن نكاح المشركات، والاستمرار معهن في العصمة الزوجية، والنصارى واليهود هم من الكفار، فمن باب أولى تحريم ابتداء نكاحها، وما تعين طريقاً إلى الحرام فهو حرام.^{٦٥٧}

وابن عامر في كتابه الهجرة إلى بلاد غير المسلمين وجه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾،^{٦٥٨} فقال: حرم الله عز وجل اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، وألا نتودد إليهم، والزواج سبب من أسباب المودة، وبالتالي يحرم الزواج بالكافرة مطلقاً، سواء كتائية أو غير كتائية.^{٦٥٩}

الفرع الرابع: حل إشكالية تعارض الحديث مع الآيات

منشأ الخلاف عن الفقهاء في نكاح الكتائية يرجع إلى اختلافهم في فهم وتفسير الآية الكريمة ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾. فقالت طائفة من العلماء أن الله سبحانه وتعالى حرم نكاح المشركات في سورة البقرة، ثم نسخ هذا الحكم بآية في سورة المائدة ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ

^{٦٥٣} القرآن، سورة البقرة ٢: ٢٢١.

^{٦٥٤} بدران أبو العينين، العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤)، ٤٣.

^{٦٥٥} الجصاص، أحكام القرآن، ٣: ٣٢٤.

^{٦٥٦} القرآن، سورة الممتحنة ٦٠: ١٠.

^{٦٥٧} وهبة الزحيلي، التفسير المنير (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١)، ٢٨: ١٤٣.

^{٦٥٨} القرآن، سورة الممتحنة ٦٠: ١.

^{٦٥٩} عماد بن عامر، الهجرة إلى بلاد غير المسلمين (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٤)، ٢٣١.

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ»، وذلك مروى عن ابن عباس وهو قول الإمام مالك والثوري والأوزاعي.^{٦٦٠}

ويرى سعيد بن جبير وقتادة: أن لفظ آية البقرة عام في كل كافرة، وآية المائدة خاصة بالكتايبات، ومذهب مالك أن نكاح اليهودية والنصرانية وإن كان حلالاً مستقل مذموم.^{٦٦١} بينما ذهب آخرون إلى أن الآية التي في البقرة ناسخة والتي في المائدة هي المنسوخة، وبالتالي فيحرم نكاح كل مشركة سواء كانت كتابية أو غير كتابية، وهو أحد قولي الشافعية وجماعة من أهل العلم. وهذا الكلام في الآية الكريمة ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فيه نظر، لأن سورة البقرة - كما أشار عليه غير واحد من العلماء - من أول ما نزل بالمدينة، والمائدة من آخر ما نزل، والقاعدة أن المتأخر ينسخ المتقدم وليس العكس.^{٦٦٢} وهذا الذي جاء عن الإمام أحمد في رواية ابنه صالح إذ يقول: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾، وقال في سورة المائدة وهي آخر ما أنزل من القرآن: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.^{٦٦٣}

وقد وردت الآية ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ﴾ في مشركات الحديبية، واللام في الكوافر للعهد، والمراد بمن المشركات عبدة الأوثان، فالخطاب في هذه الآية متوجه لمن كانت في عصمته كافرة مشركة تركها بدار الحرب، ومن ذلك تخرج الآية من الدلالة.^{٦٦٤} وتوجيه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾، بأن الزواج بالكتابية يدعو إلى مودتها وموالاتها، وهذا محرم شرعاً، رده ابن عامر بأن هذا مجرد احتمال، والأحكام لا تبنى على مجرد الاحتمالات، وإلا وقع الناس في الضيق والحرَج.^{٦٦٥} وهناك من أيدوا التوجيه كالقرضاوي في الفتاوى نقلاً في ذلك أدلة أبي بكر الرازي.

^{٦٦٠} القرطبي، تفسير القرطبي، ط ٢ (القاهرة: دار الشعب، ١٩٥٣)، ٣: ٦٧ - ٦٨.

^{٦٦١} القرطبي، تفسير القرطبي، ٣: ٦٧ - ٦٨.

^{٦٦٢} القرطبي، ٣: ٦٧ - ٦٨.

^{٦٦٣} موقع إسلام ويب ' نكاح الكتابية رؤية شرعية'، مارس ١٠، ٢٠٢٢.

^{٦٦٤} ابن تيمية، فتاوى ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن النجدي (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ٢٠٠٤)، ٣٢: ١٨٠ - ١٨١.

^{٦٦٥} عماد بن عامر، الهجرة، ٢٤٦.

وما دام الخلاف قائم في الموضوع فلا بد لمن أراد من المسلمين الزواج بالكتابية مراعاة قيود وضوابط مهمة نذكرها في التطبيقات بحول الله.

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة

عالم اليوم يشهد حركة الهجرة شبه يومي لانتفاخ العالم. بل أصبح بفضل التكنولوجيا الحديثة، والأنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي... كأنه قرية واحدة، يسهل فيها التواصل بين الجميع. ومشاركة شباب وفتيات المسلمين في هذه الحركة أمر طبيعي. والتلاقي والتواصل ذريعة ودافع لعقد العلاقات بين الجنسين. لذا وجد شبان المسلمين أنفسهم أمام ضرورة تفرض عليهم في البلاد الأجنبية الزواج مع غير المسلمين. فأتضح تطبيقات إشكال حديث زواج مع بني إسرائيل في حياتهم الاجتماعية بين من يجيز، ومن يحرم ويمنع، كما ستأتي في الفقرات الآتية.

الهجرة ودوافع الزواج في بلاد غير المسلمين

للقرضاوي فتوى في ضوابط وشروط نكاح الكتابية من المسلم في ضوء حل الإشكالية بين الحديثين. أهم ما جاء فيه: ^{٦٦٦} أولاً، تحريم الزواج من المشركة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾. ^{٦٦٧} وهذا الحكم -منع الزواج من المشركات الوثنيات- ثابت بالنص، وبالإجماع أيضاً.

ثانياً، بطلان الزواج من الملحدة، وهي التي لا تؤمن بدين، فهي أولى من المشركة بالتحريم، لأن المشركة تؤمن بوجود الله، وإن أشركت معه أندادا أو آلهة أخرى اتخذتهم شفعاء يقربونها إلى الله زلفى فيما زعموا.

^{٦٦٦} "زواج المسلم من الكتابية"، موقع الشيخ يوسف القرضاوي، مارس ٢٤، ٢٠١٤، [زواج المسلم من الكتابية | موقع](https://www.al-qaradawi.net/node/4073)

[الشيخ يوسف القرضاوي](https://www.al-qaradawi.net/node/4073)

^{٦٦٧} القرآن، سورة البقرة ٢: ٢٢١.

أما المرتدة عن الإسلام، فمن تزوجها فنكاحه باطل. وهذا حكم متفق عليه بين الفقهاء، سواء من قال منهم بقتل المرتد رجلاً كان أو امرأة وهم الجمهور، أم من جعل عقوبة المرأة المرتدة الحبس لا القتل، وهم الحنفية.

والزواج من الكتابية، الأصل فيه عند جمهور المسلمين الإباحة. لقوله تعالى كما نر معنا: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. خالف الجمهور في حكم الإباحة والجواز ابن عمر وبعض المجتهدين لرواية البخاري: أنه كان إذا سئل عن نكاح النصرانية واليهودية قال: إن الله حرم المشركات على المؤمنين، يعني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ﴾ ولا أعلم من الإشراك شيئاً أكبر من أن تقول: "ربها عيسى، وهو عبد من عباد الله!"

ورأي الجمهور أقوى لوضوح آية المائدة في الدلالة على الزواج من الكتابيات. وهي من آخر ما نزل كما جاء في الحديث. وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾ فإما أن يقال: هذا عام خصصته سورة المائدة، أو يقال: إن كلمة ﴿المشركات﴾ لا تتناول أهل الكتاب أصلاً في لغة القرآن.

ومن ضوابط الزواج بالكتابية: ^{٦٦٨} التحقق من كونها كتابية، الإحصان (أي العفة عن الزنا)، لئلا يجتمع فيها أن تكون ذميه، وهي مع ذلك غير عفيفة، فيفسد حالها بالكلية، ويتحصل زوجها على ما قيل في المثل: (أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ). ^{٦٦٩} والضابط الرابع، ألا يؤدي الزواج بهن إلى ترك المسلمات. فحذيفة لما تزوج يهودية، فكتب إليه عمر أن يفارقها كما مر

^{٦٦٨} القرضاوي، فتاوي معاصرة، ١: ٢٧٠ - ٢٧٦؛ وانظر: ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ٢: ٧٩٤ - ٧٩٥؛ أميرة مازن عبد الله أبو رعد، "أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج في الفقه الإسلامي" (رسالة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٧)، ١٥ - ٣٣.

^{٦٦٩} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١)، ٢: ٢١. "أحشفًا وسوء كيلة" مثل عربي يضرب للرجل الذي يجمع بين خصلتين ذميتين. وأصل هذا المثل أن رجلاً اشترى من رجل تمرًا فأعطاه تمرًا سيئًا وأساء له في الكيل فقال له أحشفًا وسوء كيلة فأصبح مثلاً يضرب لمن جمع خصلتين ذميتين. انظر: "ما علاقة بارتوميو بالمثل العربي أحشفًا وسوء كيلة" موقع الجزيرة، ما علاقة بارتوميو بالمثل العربي "أحشفًا وسوء كيلة"؟ | الجزيرة نت

<https://www.aljazeera.net/blogs/2020/2/11/>؛ ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار لسان

العرب، ١٩٩٣)، ١١: ٦٠٤.

معنا، علل عمر موقفه فقال: "إني أخشى أن تدعوا المسلمات وتكحوا المومسات". ويشهد واقعنا المعاصر لعمر، إذ حصل ما خشيه، فها نحن نرى حال الشباب المسلمين -إلا من رحم ربي- كيف تساهلوا في شرط الإحصان، ونراهم كيف يهرعون لأسباب دنيوية بحتة -كالسعي للحصول على الإقامة أو الجنسية الغربية- للزواج بالغربيات اللاتي لا صلة لهن غالباً بأهل الكتاب، بل يغلب عليهن الفجور، وتركوا الزواج بالفتيات المسلمات. ثم بعد ذلك من الضوابط ألا تكون كتابية حربية، وأن تتوفر أركان العقد الشرعي وشروطه، يقول في ذلك محمد العمراني: "وعدم الاكتفاء بالعقد المدني الذي يتولى إجراء مراسمه ضابط الحالة المدنية، وهذا شأن أغلب الأنكحة بين المسلمين والنساء الغربيات".^{٦٧٠} وألا ينبني على الزواج بالكتابية ضرر أو مفسدة، لرواية ابن ماجه عن عبد ربه بن خالد النميري أبو المغلس، قال: حدثنا فضيل بن سليمان، قال: حدثنا موسى بن عقبة، قال: حدثنا إسحاق بن يحيى بن الوليد، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: "لَا ضَرَرٌ وَلَا ضِرَارٌ".^{٦٧١}

وفي ختام هذا البحث، أرى لزوماً عليّ -المتحدث القرضاوي- في ضوء الظروف والملايسات التي تتغير الفتوى بتغيرها، أن أنه على أمر لا يغيب عن ذوي البصائر، وهو في نظري على غاية من الأهمية، وهو: إن الإسلام حين رخص في الزواج من الكتابيات راعى أمرين:

أن تكون الكتابية ذات دين سماوي في الأصل، فهي تشترك مع المسلم في الإيمان بالله وبرسالاته، وبالدار الآخرة، وبالقيم الأخلاقية، والمثل الروحية التي توارثتها الإنسانية عن النبوات، وذلك في الجملة لا في التفصيل طبعاً. وهذا يجعل المسافة بينها وبين الإسلام قريبة، لأنه يعترف بأصل دينها، ويقر بأصوله في الجملة، ويزيد عليها ويتممها بكل نافع وجديد.

أن تكون المرأة الكتابية -وهذا شأنها- إذا عاشت في ظل زوج مسلم ملتزم بالإسلام، وتحت سلطان مجتمع مسلم مستمسك بشرائع الإسلام -تصبح في دور المتأثر لا المؤثر، والقابل لا الفاعل- فالمتوقع منها والمرجو لها أن تدخل في الإسلام اعتقاداً وعملاً. فإذا لم تدخل في عقيدة الإسلام -وهذا من حقها إذ لا إكراه في الدين- اعتقاداً وعملاً، فإنها تدخل في الإسلام

^{٦٧٠} العمراني، فقه الأسرة المسلمة في المهاجر (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ٢٠: ٢٥.

^{٦٧١} ابن ماجه، السنن، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضره بجاره، ٤: ٢٧ (٢٣٤٠).

من حيث هو تقاليد وآداب اجتماعية. ومعنى هذا أنها تذوب داخل المجتمع الإسلامي سلوكيا، إن لم تذب فيه عقائديا.

وبهذين الاعتبارين لا يخشى منها أن تؤثر على الزوج أو على الأولاد، لأن سلطان المجتمع الإسلامي من حولها أقوى وأعظم من أي محاولة منها لو حدثت. ومن هنا نعلم أن الزواج من غير المسلمات في عصرنا ينبغي أن يمنع سدا للذريعة إلى ألوان شتى من الضرر والفساد. ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة. ولا يسوغ القول بجوازه إلا لضرورة قاهرة أو حاجة ملحة، وهي تقدر بقدرها.

ولا ننسى هنا أن نذكر أنه مهما ترخص المرخصون في الزواج من غير المسلمة، فإن مما لا خلاف عليه، أن الزواج من المسلمة أولى وأفضل من جهات عديدة. فلا شك أن توافق الزوجين من الناحية الدينية أعون على الحياة السعيدة، بل كلما توافقا فكريا ومذهبيا كان أفضل. وأكثر من ذلك أن الإسلام لا يكتفي بمجرد الزواج من أية مسلمة، بل يرغب كل الترغيب في الزواج من المسلمة المتدينة، فهي أحرص على مرضاة الله، وأرعى لحق الزوج، وأقدر على حفظ نفسها وماله وولده، ولهذا قال الرسول ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن مسدد، حدثنا يحيى، عن عبيد الله قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة   عن النبي ﷺ قال: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ". ٦٧٢

وخلاصة القول، جواز نكاح المسلم من الكتابية عند جمهور العلماء، لحسن المخالطة والمعاشرة، وتمكين غير المسلمة الاطلاع على ما في الإسلام. لك لا بد لمن أراد من المسلمين الزواج بالكتابية مراعاة قيود وضوابط. من أهمها التحقق من كونها كتابية، الإحصان، ألا يؤدي الزواج بهن إلى ترك المسلمات، فحذيفة لما تزوج يهودية، فكتب إليه عمر   أن يفارقها كما مر معنا، علل عمر   موقفه فقال: "إني أخشى أن تدعوا المسلمات وتنكحوا المومسات". ويشهد واقعنا المعاصر لعمر، إذ حصل ما خشيه، فما نحن نرى حال الشباب المسلمين -إلا من رحم ربي- كيف تساهلوا في شرط الإحصان، ونراهم كيف يهرعون لأسباب دنيوية بجثة -

٦٧٢ البخاري، الجامع، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدارين، ٧: ٧ (٥٠٩٠). ورواه مسلم (١٤٦٦)، وأبو داود (٢٠٤٧)، والنسائي (٣٢٣٠)، وابن ماجه (١٨٥٨)، والدارمي (٢٢١٦)، وأحمد (٩٥٢١).

كالسعي للحصول على الإقامة أو الجنسية الغربية- للزواج بالغربيات اللاتي لا صلة لهن غالباً بأهل الكتاب، بل يغلب عليهن الفجور، وتركوا الزواج بالفتيات المسلمات. وكذلك ألا تكون كتابية حربية، وألا ينبني على الزواج بالكتابية ضرر أو مفسدة.

المبحث الرابع: أخذ الجزية من أهل الكتاب

يعالج المبحث إشكالية حديث أباح مشروعية أخذ الجزية من جميع الكفار، في حين أن هناك آية من آيات الذكر الحكيم تدل على عكس ذلك، فتخصص الجزية بأهل الكتاب، كقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾.^{٦٧٣} وحل الإشكالية في المطالب الآتية.

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه بطرق مختلفة.

أ. روى مالك في الموطأ فقال: وحدثني، عن مالك، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس، فقال: ما أدري كيف أصنع في أمرهم؟ فقال: عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ».^{٦٧٤}

^{٦٧٣} القرآن، سورة التوبة ٩: ٢٩.

^{٦٧٤} مالك، الموطأ، كتاب الزكاة، جزية أهل الكتاب والمجوس، ١: ٣٧٥ (٧٥٦). سنن: أي خذوهم على طريقة أهل الكتاب وأجروهم مجراهم في الجزية. انظر: المنتقى شرح موطأ مالك؛ وانظر: البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، كتاب الجزية، باب المجوس أهل كتاب والجزية تؤخذ منهم، ٩: ٣١٩ (١٨٦٥٤)، رواه من خبر أبي زكريا بن أبي إسحاق، وأبي بكر بن الحسن قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبأ ابن وهب، أخبرني مالك بن أنس، ح وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ الربيع بن سليمان، أنبأ الشافعي، أنبأ مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال: (وذكر مثله). قال عنه ابن عبد البر: "هذا حديث منقطع، فإن محمد بن علي لم يلق عمر ولا عبد الرحمن بن عوف. ولكن معناه يتصل من وجوه حسان". انظر: جمال الدين أبو محمد الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق محمد عوامة (السعودية: دار القبلية للثقافة، ١٩٩٧)، كتاب السير، باب الجزية، ٣: ٤٤٩.

ب. وروى مسلم في صحيحه فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع بن الجراح، عن سفيان ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا يحيى بن آدم، حدثنا سفيان، قال: أملاه علينا إملاءً. ح وحدثنا عبد الله بن هاشم -واللفظ له- حدثني عبد الرحمن -يعني ابن مهدي- حدثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال -أو خلال- فأيتهم ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم، إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة، والفِيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوا أن يجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك، وذمة أصحابك فإنكم أن تحفروا ذممكم، وذمم أصحابكم أهون من أن تحفروا ذمة الله، وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم، أم لا». وللحديث ثلاثة أسانيد أخرى بمثله.^{٦٧٥}

^{٦٧٥} مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء البعوث ووصيائهم بآداب الغزو وغيرها، ٣: ١٣٥٧ (١٧٣١). وانظر: أبو داود في سننه (٢٦١٢ / ٢٦١٣)، والترمذي في السنن (١٤٠٨ / ١٦١٧)، وابن ماجه (٢٨٥٨)، ومسنند الدارمي (٢٤٨٣ / ٢٤٨٦)، وأحمد في مسنده (٢٢٩٧٨ / ٢٣٠٣٠)، والألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨)، ١: ٢٤٤ (١٠٧٨).

ج. وروى الطحاوي في شرح مشكل الآثار فقال: حدثنا فهد، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن أبي سعد -قال أبو جعفر: هو البقال سعيد بن المزَّبان- عن عيسى بن عاصم- عن فروة بن نوفل، قال: قام رجل فقال: عجباً لعلِّي ُ يأخذ الجزية من المجوس، وقد أمروا، أو أمر رسول الله ﷺ بالقتال، وألا تُؤخذ الجزية إلا من أهل الكتاب.^{٦٧٦}

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

في الحديث بيان مشروعة الجزية من أهل الكتاب وغيرهم. قال الأوزاعي: تؤخذ الجزية من كل عابد وثن، أو نار، أو مكذب، أو جاحد، وكذلك مذهب مالك، فإنه يرى أن الجزية تؤخذ من جميع أجناس الشرك والجدد، عربياً أو عجمياً، تغلبياً أو قرشياً، كائناً من كان، إلا المرتد. وقال ابن القاسم وأشهب وسحنون: تؤخذ الجزية من مجوس العرب والأمم كلها.^{٦٧٧} هذا ما أفاده رواية مسلم ودل على قبول الجزية من الكفار، وبيان كذلك أنواعاً كثيراً من الفقه. منها: ^{٦٧٨}

- أ. وجوب دعوة الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم إن كانت الدعوة لم تبلغهم، ومستحب إن بلغتهم الدعوة، وذلك إذا كان المسلمون هم من ذهبوا لمحاربة الكفار. وأما إذا قصدتهم الكفار في ديارهم فلهم أن يقاتلوهم من غير دعوة، لأنهم يدافعون عن أنفسهم.
- ب. أن الجيش ليس من حقهم أن يغلوا من الغنيمة، ولا يمثلوا بالكفار، ولا يخونوا العهد، ولا يقتلوا من لم يبلغ الحلم.

^{٦٧٦} الطحاوي، مشكل الآثار، ٥: ٢٥٩ (٢٠٢٥). وقال: إسناده ضعيف. وللحديث تكملة طويلة سيأتي في مطلب الحلول إن شاء الله. وعلق على الحديث ابن القيم فقال: والحديث فيه دلالة على أن الرسول ﷺ ألحق المجوس بأهل الكتاب، فدل على أنهم غيرهم، وأنهم ليسوا أهل كتاب من الأساس، فإذا أخذت الجزية من عباد النار، فأى فرق بينهم وبين عباد الأوثان. انظر: ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ١: ٩٠.

^{٦٧٧} القرطبي، تفسير القرطبي، ٨: ١١٠.

^{٦٧٨} ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ١: ٨٨-٨٩.

ج. وصية الإمام لنوابه، وأمرائه، وولاته بتقوى الله عز وجل، والإحسان إلى الرعية.

د. إلزام المسلمين الجدد بالانتقال إلى دار الإسلام إذا كانوا مقيمين بين الكفار، فإن أسلموا جميعاً وصارت الدار دار الإسلام، فلا يلزم الانتقال منها، بل يقيمون في ديارهم.

هـ. لا يكون للأعراب شيء من الغنائم ما لم يقاتلوا، فإذا قاتلوا استحقوا من الغنيمة ما يستحقه من شهد الواقعة.

وقد أجمع العلماء في كل زمان ومكان على فرض أخذ الجزية.^{٦٧٩} قال أبو يوسف: "ولا يحل للوالي أن يدع أحداً من النصارى واليهود والمجوس والصابئين والسامرة إلا أخذ منه الجزية، ولا يرخص لأحد منهم ترك شيء من ذلك، ولا يحل أن يدع واحداً ويأخذ من واحد، ولا يسعى لذلك."^{٦٨٠}

ويرى المالكية مشروعية أخذها من جميع الكفار إذا رضوا بذلك، وإلا القتال حتى يدفعوا الجزية أو يُسلموا.^{٦٨١}

والجزية تجب على الرجال الأحرار الأصحاء العقلاء، ولا تجب على طفل، ولا امرأة، ولا عبد، ولا مجنون، أو مريض مرضاً غالباً، ولا راهب؛ لما جاء في كتاب النبي ﷺ إلى معاذ بن جبل: «ومن كل حالم - يعني محتلماً - ديناراً»^{٦٨٢}، وما كتبه عمر إلى أمراء الأجناد ألا يفرضوا الجزية على النساء والصبيان، ولا يضربوها إلا على من جرت عليه الموسى.^{٦٨٣}

وقال ابن قدامة: "تعليلاً بأن الجزية لحقن الدماء، وهؤلاء - أي المعقون - دمهم محقون بدونها، فلما أعفيت الذرية - وهم النساء والولدان - من القتل، أسقطت عنهم الجزية، وثبتت

^{٦٧٩} أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، *بداية المجتهد ونهاية المقتصد* (مصر: الكليات الأزهرية، ١٩٧٤)، ١: ٥٦٨.

^{٦٨٠} يعقوب بن إبراهيم، *الخراج*، تحقيق طه عبد الرؤوف وسعد حسن (مصر: المطبعة الأزهرية للتراث، ١٨٨٥)، ١٣٦.

^{٦٨١} مالك، *المدونة الكبرى* (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٠٥)، ٣: ٤٣ - ٤٦.

^{٦٨٢} أبو داود، *السنن*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٦)، كتاب الزكاة، باب زكاة السائمة، ٢: ١٠١ (١٥٧٦)؛ وانظر: تحقيق الأرنؤوط ٣: ٢٦ (١٥٧٦).

^{٦٨٣} القاسم البغدادي، *الأموال*، ٥١.

على كل من يستحق القتل إن منعها، وهم الرجال، ومضت السنة بذلك، وعمل به المسلمون.^{٦٨٤}

المطلب الثالث: إشكالية الحديث والحلول الممكنة

الفرع الأول: الإشكالية معارضة دلالة الحديث ظاهر آيات من كتاب الله العزيز

الحديث كما مر معنا أباح مشروعية أخذ الجزية من جميع الكفار، في حين أن هناك آية من آيات الذكر الحكيم تدل على عكس ذلك، فتخصص الجزية بأهل الكتاب، كقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.^{٦٨٥}

أي أن الله سبحانه وتعالى - كما ذكر القرطبي في تفسيره - أمر بقتال جميع الكفار الذين لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، وخص أهل الكتاب بالذكر إكراما لكتابهم، ولكونهم عالمين بالتوحيد والرسول والملل والشرائع، وخصوصا ذكر محمد ﷺ وملته وأمته. فلما أنكروه تأكدت عليهم الحجة وعظمت منهم الجريمة، فنبه على محلهم، ثم جعل للقتال غاية وهي إعطاء الجزية بدلا عن القتل.^{٦٨٦}

قال الشافعي رحمه الله: "لا تقبل الجزية إلا من أهل الكتاب خاصة، عربا كانوا أو عجماء لهذه الآية. فإنهم هم الذين خصوا بالذكر، فتوجه الحكم إليهم دون من سواهم لقوله عز وجل: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾".^{٦٨٧} ولم يقل: حتى يعطوا الجزية كما قال في أهل الكتاب.^{٦٨٨}

^{٦٨٤} القاسم، الأموال، ٥٢ - ٥٤.

^{٦٨٥} القرآن، سورة التوبة ٩: ٢٩.

^{٦٨٦} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤)،

٨: ١٠٩.

^{٦٨٧} القرآن، سورة التوبة ٩: ٥.

^{٦٨٨} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨: ١١٠ - ١١١.

فالآية خصصت قبول الجزية من أهل الكتاب دون غيرهم من الكفار، فكيف يجيز الحديث مشروعية قبول الجزية من الكفار جميعاً حتى عبدة الأوثان وعبدة النار (المجوس) وليس لهم كتاب يذكر. فما الحل في ذلك؟

الفرع الثاني: حلول إشكالية الحديث أولاً: القول بالجمع

ذهب القرطبي إلى التوفيق بين الحديث والآية، وإن سمي العملية بالترجيح فقال: "والترجيح في ذلك أنه لا يقال إن القرآن يدل على اختصاص الجزية بأهل الكتاب، فإن الله عز وجل قد أمر بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية، والرسول ﷺ قد أمر بقتال المشركين حتى يعطوا الجزية، فتؤخذ من أهل الكتاب بالقرآن ومن عموم الكفار بالسنة. فقد أخذها النبي ﷺ من المجوس وهم عباد النار لا فرق بينهم وبين عبدة الأوثان. وأما القول إن لهم كتاب فلا يصح، فلو كانوا أهل كتاب لعرفه الصحابة ٦٨٩، ولم يكن توقف عمر رضي الله عنه في أمرهم، ولم يستشيروا النبي ﷺ في أمرهم عندما قال لهم «سنوا بهم سنة أهل الكتاب». فهذا دليل على أنهم ليسوا أهل كتاب، وأن الله سبحانه وتعالى قد ذكر أهل الكتاب في القرآن في غير موضع، كما ذكر الأنبياء الذين أنزل عليهم الكتب والشرائع ولم يذكر للمجوس. ٦٨٩

ولمزيد من البيان نقف إلى بعض جزئيات عن الجزية. فالجزية أولاً مشتقة من مادة جزى، بمعنى جزاء بما صنع. والمجازاة على وزن فعلة، بمعنى: أنهم أعطوها جزاء ما منحوا من الأمن. ٦٩٠ وفي اصطلاح الفقهاء: فعند الشافعية: "تطلق على العقد وعلى المال الملتزم به، وهي جزاء عصمتهم منا، وسكناهم في دارنا". ٦٩١ وعرفها الحنفية فقالوا: "اسم لما يؤخذ من أهل الذمة". ٦٩٢

٦٨٩ ابن قيم، أحكام أهل الذمة، ١: ٨٩ - ٩٠.

٦٩٠ ابن منظور، لسان العرب، ١٤: ١٤٣.

٦٩١ ابن قدامة، المغني، ٩: ٣٢٨.

٦٩٢ أبو عبد الله محمد الخرشني، شرح الخرشني على مختصر خليل، ط ٢ (مصر: مطبعة الأميرية، ١٨٩٩)، ٣: ١٤٣.

وعند الحنابلة هي: "الوظيفة المأخوذة من الكافر لإقامته بدار الإسلام في كل عام".^{٦٩٣} وتعريفها عند المالكية: "ما لزم الكافر من ماله باستقراره تحت حكم الإسلام".^{٦٩٤}

ثانيًا: تقسم الجزية عند كل من الحنفية،^{٦٩٥} والمالكية،^{٦٩٦} وابن تيمية باعتبار رضا المأخوذ منه وعدم رضاه إلى جزية صلحية (ما التزم كافر لمنع نفسه أدائه على إبقائه ببلده تحت حكم الإسلام حيث يجري عليه)،^{٦٩٧} وجزية معنوية (ما لزم الكافر من مال لأمنه، باستقراره تحت حكم الإسلام وصونه).^{٦٩٨}

ومن المتفق عليه بين الفقهاء مشروعية الجزية على أهل الكتاب من النصارى واليهود، ومن لهم أشباه الكتاب (يقصد بهم المجوس). ولكن جرى خلاف فيما وراء ذلك من بقية ملل الكفر هل تشرع في حقهم الجزية أم لا؟

وقد نقل الإمام القرطبي إجماع العلماء على أن الجزية إنما توضع على جماجم الرجال الأحرار البالغين وهم الذين يقاتلون، دون النساء والذرية والعبيد والمجانين المغلوبين على عقولهم والشيخ الفاني.^{٦٩٩} ووافقه في ذلك الهراسي في أحكام القرآن لقوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾،^{٧٠٠} وأن ذلك كالعقوبة، فلا تجب على السيد بسبب عبده.^{٧٠١} وبمثل ذلك قال

^{٦٩٣} ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (السعودية: مجمع الملك فهد، ٢٠٠٤)، ٢٨: ٣٥٥.

^{٦٩٤} أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، **تحفة المحتاج في شرح المنهاج** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣)، ٩: ٢٧٤.

^{٦٩٥} علي بن أبي بكر المرغيناني، **الهداية في شرح بداية المبتدي**، تحقيق طلال يوسف (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦)، ٢: ٤٠١.

^{٦٩٦} محمد بن أحمد القرطبي، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٤)، ٢: ١٦٨.

^{٦٩٧} محمد بن محمد ابن عرفة، **المختصر الفقهي لابن عرفة**، تحقيق حافظ عبد الرحمن محمد (الإمارات: مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، ٢٠١٤)، ٣: ٧٦. وانظر: علي بن محمد البصري، **الأحكام السلطانية** (القاهرة: دار الحديث، ١٩٨٩)، ٢٢٧-٢٢٨.

^{٦٩٨} الهيتمي، **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، ٩: ٢٧٦.

^{٦٩٩} القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٨: ١١٢.

^{٧٠٠} القرآن، سورة التوبة ٩: ٢٩.

^{٧٠١} علي بن محمد الكيا الهراسي، **أحكام القرآن**، تحقيق موسي محمد علي وعزة عيد، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٤)، ٤: ١٩٤.

الجصاص،^{٧٠٢} وابن العربي في أحكام القرآن،^{٧٠٣} والزنجشري في الكشف،^{٧٠٤} فعن مولى عمر أن عمر كتب إلى أمراء الأجناد: "أن يضربوا الجزية ولا يضربوها على النساء والصبيان، ولا يضربوها إلا على من حرت عليه موسى".^{٧٠٥} وقال أبو عبيد: "ألا تراه إنما جعلها على الذكور المدركين دون الإناث والأطفال؟ كما أنها لا تضرب على رهبان الديارات والصوامع المنقطعين".^{٧٠٦} وخالفه الإمام مالك في الرهبان فقال: "وأما إن كانت قد ضربت عليهم ثم انقطعوا بعد ذلك فلا تسقط عنهم، وأما رهبان الكنائس فتضرب عليهم، واختلف في الشيخ الفاني، ومن راعى أن علتها الإذلال أمضاها في الجميع".^{٧٠٧}

وعليه، فلا تؤخذ الجزية من المريض والأعمى والمجنون والمرأة والصغير حتى وإن كانوا جميعا ميسرين. ولا تؤخذ كذلك من الرهبان الذين لا يخالطون الناس لأنهم منقطعون ويعيشون عالة على غيرهم. وفي ذلك يقول أبو بكر^٧ يوصي يزيد بن أبي سفيان وكان أميراً لأحد الجيوش المتوجهة للشام: "إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له".^{٧٠٨} وأضاف ابن العربي: فإذا لم يهيجوا ولم يقتلوا لم تطلب منهم جزية، لأنها بدل عن القتل.^{٧٠٩} ولا تؤخذ من مملوك ومكاتب (هو العبد الذي يكتب على نفسه بثمانه فإذا سعي وأداه عتق)،^{٧١٠} ومُدبر (أي العبد أو الأمة إذا علق عتقه بموت صاحبه، وسمي

^{٧٠٢} الجصاص، أحكام القرآن، ٤: ٢٨٩.

^{٧٠٣} القاضي محمد بن عبد الله ابن العربي، أحكام القرآن، ط ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ٢: ٤٧٩.

^{٧٠٤} أبو القاسم محمود الزنجشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٦)، ٢: ٢٦٣.

^{٧٠٥} الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط ٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥)، ٥: ٩٥-٩٦ (١٢٥٥).

^{٧٠٦} أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، تحقيق أبو أنس سيد رجب (الرياض: دار الفضيلة، ٢٠٠٧)، ٤٦.

^{٧٠٧} عبد الحق بن غالب ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ٣: ٢٢.

^{٧٠٨} الإمام مالك، الموطأ، كتاب الجهاد، باب ما تؤمر به سرايا في سبيل الله، ٣: ٦٣٥ (١٦٢٧).

^{٧٠٩} ابن العربي، أحكام القرآن، ٢: ٤٧٩.

^{٧١٠} زين الدين أبو عبد الله الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط ٥ (بيروت: صيدا، ١٩٩٩)، ٢٦٦.

مدبر لأنه يعتق بعد ما يدبر سيده).^{٧١١} ولا من الشيخ الفاني لأنه أصبح بحكم من كبر سنه وعاجزا عن القتال وعن الكسب، قياساً على العاقل من أهل الكتاب ممن توافرت فيه الصفات التي توجب عليه دفع الجزية ثم فقد عقله فيسقط عنه التكليف بدفع الجزية لعجزه عن القتال. والدليل على ذلك أن عمر مر بشيخ من أهل اللغة يسأل على أبواب الناس فقال: (ما أنصفناك أن كنا أحدنا منك الجزية في شبيبته ثم ضيعناك في كبرك)، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه".^{٧١٢}

ثانياً: القول بالنسخ

يرجع سبب الخلاف إلى معارضة العموم للخصوص، فالعموم في قوله ﷺ «وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم»، والخصوص في قوله تعالى ﴿فَاتْلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾. فمن العلماء من يرى أن العموم إذا تأخر عن الخصوص يعتبر ناسخ له، وقالوا لا تقبل الجزية من مشرك ماعدا أهل الكتاب؛ لأن الآية الآمرة بقتالهم على العموم هي متأخرة عن ذلك الحديث. ويرى الآخرون - كما أشار إليه القرطبي - أن العموم يبنى على الخصوص تقدم أو تأخر، فأباحوا أن تقبل الجزية من جميع المشركين.^{٧١٣}

والجزية تؤخذ ممن رفض دخول الإسلام، وقيل إنها تؤخذ من أهل الكتاب فقط، ولا تؤخذ جزية من وثني مشرك، ولكن ثبت أنها أُخِذَتْ من المجوس. جاء عن النبي ﷺ فيما يرويه أبو داود من حديث مُسَدَّد بن مُسَرَّهَد، حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، سمع بِجَالَةَ يحدث عمرو بن أوس وأبا الشعثاء، قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس، إذ

^{٧١١} محمد بن أبي الفضل البجلي، وآخرون، المطلع على ألفاظ المتن، تحقيق محمود الأرناؤوط، وإياسين محمود الخطيب (السعودية: مكتبة السوادى، ٢٠٠٣)، ٣٨٣.

^{٧١٢} القاسم بن سلام، الأموال، كتاب سنن الفيء والخمس والصدقة، باب اجتباء الجزية والخراج، ٥٦ (١١٩).

^{٧١٣} القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ٢: ١٥١.

جاءنا كتاب عمر ٧١٤ قبل موته بسنة: (جاء فيه) «أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر»^{٧١٤}، وقال أيضا: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب». وقد توقف عمر بن الخطاب في أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ٧١٥ أن رسول الله ﷺ وسلم أخذها من مجوس هجر. ٧١٥.

وأما عن حديث علي بن أبي طالب أنه قال: "أنا أعلم الناس بالمجوس، كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدرسونه، وإن ملكهم سكر فوقع على ابنته، أو أخته فاطلع عليه بعض أهل مملكته، فلما صحا جاءوا يقيمون عليه الحد فامتنع منهم ودعا أهل مملكته وقال: تعلمون دينا خيرا من دين آدم وقد أنكح بنيه بناته، فأنا على دين آدم، قال: فتابعه قوم وقتلوا الذين يخالفونه حتى قتلهم، فأصبحوا وقد أسري بكتابهم، ورفع العلم الذي في صدورهم، فهم أهل كتاب. وقد أخذ رسول الله ﷺ وأبو بكر ٧١٦ منهم الجزية". ٧١٦.

^{٧١٤} البخاري، الجامع، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الكتاب، ٤: ٩٦ (٣١٥٦ / ٣١٥٧)؛ أبو داود، السنن، كتاب الخراج، والإمارة، والفيء، باب في اخذ الجزية من المجوس، ٣: ٢٨٤ (٣٠٤٣)؛ عطية بن محمد سالم، "كتاب دروس للشيخ عطية سالم"، موقع المكتبة الشاملة، ٢: ٧، ص ٧ - كتاب دروس للشيخ عطية سالم - أخذ الجزية من المجوسي - المكتبة الشاملة <https://shamela.ws/book/8/13#p1>

^{٧١٥} ابن قيم، أحكام أهل الذمة، ١: ٨١ - ٨٢.

^{٧١٦} ابن قيم، أحكام أهل الذمة، ١: ٨٣. والحديث ضعيف، فقد ضعفه البخاري وغيره. وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار كما مر معنا في المطلب الأول عن فهد، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن أبي سعد - قال أبو جعفر: هو البقال سعيد بن المرزبان - عن عيسى بن عاصم، عن قروة بن نوفل، قال: قام رجل فقال: عجا لعلِّي يأخذ الجزية من المجوس، وقد أمروا، أو أمر رسول الله ﷺ بالقتال، وألا تؤخذ الجزية إلا من أهل الكتاب. قال. فسمعه المستورد التميمي، فأخذه فذهب به إلى علي ٧ فقال: البدا - أي أقيما - وأخبركما: إن المجوس كانوا أهل كتاب، فانطلق مَلِكٌ منهم، فوقع على أخته وهو نَشْوان، فلما أفاق، قالت له أخته: أي شيء صنعت؟ وقعت عالي! وقد رآك الناس، والآن يرمونك!! قال: أولا حيزتيني؟ قالت: واستطعت! جئت مثل الشيطان، ولقد رآك الناس، وليرجئكَ غداً إلا أن تطيعني. قال: وكيف أصنع؟ قالت: تُرضي أهل الطمع، ثم تدعو الناس، فتقول لهم: إن آدم خلقه الله عز وجل فكان يزوج ابنه أخته، أو قالت: ابنه ابنته، قال: وجاءه القراء، قالوا: قم يا عدو الله. قال: هو هذا، فقد جاؤوا، فقام إليهم هؤلاء فداوهم حتى ماتوا. فمن يومئذ كانت المجوسية، وقد أخذ رسول الله ﷺ الجزية من مجوس هجر. انظر: الطحاوي، شرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في المجوس، وفيما ذكر عن علي ٧ أنهم كانوا أهل كتاب. والطحاوي ضعفه فقال: أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان مجمع على ضعفه، ومع ذلك فقد حسنه الحافظ في الفتح، ٦: ٢٦١.

المطلب الرابع: التطبيقات المعاصرة

أخذ الجزية أشبه اليوم في أحكامه وتطبيقاته بم يسمى اليوم بالإقامة وتبعاتها. وتفصيل ذلك كالآتي.

أحكام إقامة المسلم في بلاد الكفر، وإقامة الكافر في بلاد الإسلام

الإسلام حين أقر بالجزية على غير المسلمين المقيمين في بلاد الإسلام مقابل حماية المسلمين لهم ورعايتهم، هل يستدعي ذلك تعميم حكم الجزية على غير المسلمين جميعاً، أم يختص الحكم لأهل الكتاب من غير المسلمين دون غيرهم؟ هذا السؤال مر بنا جوابه في حل إشكالية الحديث، لكن الإشكالية الباقية هي تطبيقات ذلك الحكم بتفصيله في الدول الإسلامية المعاصرة. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يعني فرض الجزية على غير المسلم في أرض الإسلام استباحة معاملة غير المسلم بلا ضوابط وقيود؟ أم أن المسلم كما أجاز الشرع إقامة غيره في بلاد المسلمين يجوز له الإقامة حيث شاء حتى ولو في بلاد الكفر؟ للإجابة على هذه الأسئلة لا بد من بيان الآتية:

موقف الإسلام من غير المسلمين

موقف الإسلام من غير المسلمين سواء أكانوا أصحاب الديانات الوثنية أو الوضعية. مثل: المشركين والمجوس وغيرهما، أو أصحاب الديانات السماوية أو الكناينية، كاليهود والنصارى، وساء أكانوا محاربين، أو مسلمين معاهدين، فلهم في الإسلام أحكامهم التي تنظم العلاقة بهم، وتفرض أخلاقاً وآداباً معينة في معاملتهم حتى في حالة الحرب، فلا عدوان، ولا غدر، ولا تمثيل بجنة، ولا قطع لشجر، ولا هدم لبناء، ولا قتل لصبي ولا امرأة ولا شيخ، وإنما يقتل من يقاتل. والمسلمون أو المعاهدون، يوفى لهم بعهدهم، ويعطون حقهم من البر والقسط والصلة. وأهل الذمة من أهل الكتاب لهم وضع خاص، والعرب منهم لهم وضع أخص، لاستعراهم وذوبانهم في أمة العرب، وتكلمهم بلغة القرآن، وتشربهم للثقافة الإسلامية، واشتراكهم في الموارث الثقافية والحضارية للمسلمين بصورة أكبر من غيرهم، فهم مسلمون بالحضارة والثقافة، وإن كانوا مسيحيين بالعقيدة والطقوس. والتعامل مع الجميع بروح التسامح بدرجة لم يعرف التاريخ لها

مثيلاً، وخصوصاً إذا كانوا أهل كتاب، وبالأخص إذا كانوا مواطنين في دار الإسلام، ولا سيما إذا استعربوا وتكلموا بلغة القرآن^{٧١٧}.

وفي إقامة المسلم في أرض أجنبية كافرة يرى محمد علي في موقعه^{٧١٨} أن السفر إلى بلاد الكفر والإقامة بها مؤقَّتٌ مقرونٌ بالحاجة، سواءً كان من أجل الدعوة إلى الله تعالى أو للتجارة أو لأغراض أخرى مباحة، يُشترط فيه الأمن على الدين، والقدرة على الجهر بشعائر الإسلام على وجه الكمال وبدون خوفٍ ولا معارضةٍ، كعدم اتخاذهم أولياء، وعدم مودّتهم والتشبُّه بهم فيما هو من خصائصهم، ولا مشاركتهم في أعيادهم وأفراحهم، ولا تهنئتهم عليها، وعدم تعظيمهم ونحو ذلك، وإلا فعليه الهجرة إلى بلاد الإسلام وعدم الإقامة في بلاد الكفر. ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾^{٧١٩}.

ومثل ذلك مذهب موقع الفتوى^{٧٢٠} وموقع إسلام أون لاين أضاف في تأصيل النهي بالإضافة إلى الآية الكريمة السابقة بقاعدة تقول: حيث تمكن المسلم من إقامة شعائر دينه أقام سواء أكانت بلاداً إسلامية، أو غيرها، وعلى المسلم أن يتجه إلى الدولة الأكثر إعانة على أداء شعائر الدين إذا كان يستطيع ذلك. وحديث رواه أبو داود عن هناد بن السري قال: حدثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير بن عبد الله^{٧٢١} قال: بعث رسول الله ﷺ سرية

^{٧١٧} "موقف الإسلام من غير المسلمين"، موقع القرضاوي، القرضاوي يجلي حقيقة موقف الإسلام من غير المسلمين |

موقع الشيخ يوسف القرضاوي/4304 <https://www.al-qaradawi.net/node/4304>

^{٧١٨} "ضوابط الإقامة في بلاد الكفر"، موقع الشيخ محمد علي، ديسمبر ٢٢، ٢٠١١، ضوابط الإقامة في بلد الكفر

وحكم المستضعف فيها | الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبي عبد المعز محمد علي فركوس حفظه الله

<https://ferkous.com/home/>

^{٧١٩} القرآن، سورة البقرة ٤: ٩٨ - ٩٩.

^{٧٢٠} "الإقامة في بلاد الكفر"، موقع الفتوى، الإقامة في بلاد الكفر - اللجنة الدائمة - <https://al-fatawa.com/fatwa/111974/>

؛ وانظر: "حكم الإقامة ببلاد غير المسلمين" موقع دار الإفتاء المصرية، يناير ٢، ٢٠١٩، حكم الإقامة ببلاد غير المسلمين - الفتاوى - دار الإفتاء المصرية - دار الإفتاء

<https://www.aliftaa.jo/fatwa/2870/>؛ "حكم الإقامة في بلاد الكفر طلباً للرزق"، موقع صالح بن فوزان،

ما حكم الإقامة في بلاد الكفر طلباً للرزق؟ للشيخ صالح الفوزان - الشيخ صالح الفوزان

<https://dralfawzann.com/file/709>

إلى خَتَمٍ، فاعتصم ناسٌ منهم بالسجود، فأُسرع فيهم القتلُ. قال: فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فأمر لهم بنصف العقل، وقال: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ». قالوا: يا رسول الله ﷺ، لم؟ قال: «لا تراءى نارهما».^{٧٢١}

وكل حفاظا على سلامة المسلم، وسلامة شعائر الإسلام وعباداته الظاهرة. وخاصة إن وجد أمن وأمان في دول الإسلام. وإلا فكراهية الإقامة بين الكفار لا معنى لها إذا انعدم مقومات الحياة الكريمة السليمة والأمانة في دول الإسلام.^{٧٢٢}

^{٧٢١} أبو داود، السنن، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، ٤: ٢٨٠-٢٨٣ (٢٦٤٥). قال أبو داود: رواه هُشَيْمٌ، ومَعْمَرٌ، وخالد الواسطي، وجماعة، لم يذكروا جريراً؛ وبين المحقق الأرنؤوط أنهم رَوَوْه وغيرهم مراسلاً؛ وصححه الألباني في الإرواء دون العقل (١٢٠٧)، وفي صحيح أبي داود (٢٣٧٧). وانظر: الترمذي في السنن (١٦٠٤/١٦٠٥)، زاد فيه رواية سمرة بن جندب ٍ عن النبي ﷺ قال: «لا تُسَاكِنُوا الْمُشْرِكِينَ، ولا تُجَامِعُوهُمْ، فمن ساكنهم، أو جامعهم، فهو مثلهم». والقرضاوي ضعفه فقال: فهذه الأحاديث بعض العلماء يتعللون بها ويقولون إنه لا يجوز للمسلم أن يقيم في بلد الكفار؟ والجواب: أولاً هذه الأحاديث غير صحيحة، وثانياً من ناحية تأويلها فإن حديث «أنا بريء» هذا قاله الرسول ﷺ في مناسبة معينة، حيث إن مسلماً قتل أثناء القتال؛ لأن المهاجرين من المسلمين ما كانوا يعرفون أنه مسلم؛ لأنه كان يفترض أن يهاجر من هذه الأرض إلى المدينة، فقبل الفتح كان من الواجب على كل من أسلم أن يهاجر إلى المدينة المنورة، والله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ (الأنفال: ٧٢)، فهؤلاء الذين بقوا في ديارهم وجاء المسلمون يغزون قومهم، ما الذي يعرفهم أن هؤلاء مسلمون؟ ولذلك فإن براءة النبي ﷺ هي براءته من ديتهم؛ لأنه لم يهاجر من بلاد الشرك إلى بلاد التوحيد أو دار الإسلام في ذلك الوقت، وقد ألغيت هذه الهجرة بعد الفتح "لا هجرة بعد الفتح". فهذا معنى الحديث، ولو كان صحيحاً، فكيف ينتشر الإسلام في العالم؟ إذا كنا نبقي نحن المسلمين في ديارنا لا ندخل بلداً إلا إذا كان مسلماً؟ فالهجرة في سبيل الله أمر مهم، ولذلك نقول من كانت له حاجة إلى هذه البلاد فليذهب، فهناك من يذهب ليتعلم، الكثيرون تعلموا في أوروبا أو أمريكا، أو للاستشفاء من بعض الأمراض لا يوجد لها علاج إلا في هذه البلاد، أو للعمل، حيث تضيق كثيراً بعض بلادنا ولا يجد الناس فيها عملاً، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافَعًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (النساء: ١٠٠).

انظر: "شروط الإقامة في بلاد غير المسلمين"، موقع يوسف القرضاوي، [شروط الإقامة في بلاد غير المسلمين | موقع](https://www.al-qaradawi.net/node/41)

الشيخ يوسف القرضاوي <https://www.al-qaradawi.net/node/41>

^{٧٢٢} "إقامة المسلم في بلاد الكفر"، موقع إسلام أون لاين، إقامة المسلم في بلاد الكفر [OB] - فقه المسلم

<https://fiqh.islamonline.net/>؛ وانظر: "هل إقامتهم في بلاد غير المسلمين تعد معصية"، موقع الإسلام

سؤال وجواب، هل إقامتهم في بلاد غير المسلمين تعد معصية؟ - الإسلام سؤال وجواب

<https://islamqa.info/ar/answers/13158>

وجملة واجبات المسلم عند إقامته في بلاد غير المسلمين كما يراها القرضاوي في خمس:
يحافظ على دينه، وينمي حياته الروحية والثقافية والفكرية، ويحافظ على أسرته؛ زوجته وأولاده،
ويتعاون مع إخوانه المسلمين من حوله، "كل غريب للغريب نسيب".^{٧٢٣}

وفي ختام الفصل، توصل البحث في المبحث الأول الخاص بإلقاء السلام على غير بني إسرائيل أن المسألة مختلف فيها. ولكل قول ومذهب حجته وبراهينه. والجمع بين جواز ابتداء المسلم أهل الكفر بالسلام، ما لم يكون محاربين ومعادين. فامتناع الصحابة إلقاء السلام على اليهود كان في حصار بني قريظة بعد الخندق في السنة الخامسة، فليس الحديث على عمومته في المشركين ولا في عموم أهل الكتاب، بل ولا في كل اليهود، ولا على إطلاقه، فهو في حال الحرب مع أهل الحرب. فلا يدخل فيه أهل الذمة، ولا المعاهد، ولا المسالم من أهل الشرك والكفر.

وتوصل مبحث التغذية وأحكام أطعمة بني إسرائيل وذبائحهم، جواز أكل أطعمة بني إسرائيل بشروط وضوابط التزامهم بتعاليم دينهم في الذبائح. أما من عرف منهم التهاون والشرك، والمخالفات، أو الذبح لغير الله أو لطقوس خاصة بهم فيكه ذبيحتهم. ولا يلزم السؤال عما ذبحه الكتابي كيف ذبحه، وهل سمى عليه أو لا؟ بل ولا ينبغي.

وفي مبحث نكاح المسلم بنساء بني إسرائيل توصل البحث إلى جواز نكاح المسلم من الكتابية عند جمهور العلماء، لحسن المخالطة والمعاشرة، وتمكين غير المسلمة الاطلاع على ما في الإسلام. لك لا بد لمن أراد من المسلمين الزواج بالكتابية مراعاة قيود وضوابط ذكره العلماء. كالتحقق من كونها كتابية، الإحصان، ألا يؤدي الزواج بهن إلى ترك المسلمات، وألا تكون كتابية حربية، وألا ينبنى على الزواج بها ضرر أو مفسدة.

وأخيراً في مبحث أخذ الجزية من أهل الكتاب، توصل البحث إلى بيان مشروعة الجزية من أهل الكتاب وغيرهم مع وجود خلاف معتبر عند البعض كالشافعي رحمه الله الذي يرى بأن لا تقبل الجزية إلا من أهل الكتاب خاصة، عربا كانوا أو عجماء. وقد أجمع العلماء في كل زمان ومكان على فرض أخذ الجزية، وأنها تجب على الرجال الأحرار الأصحاء العقلاء، ولا

^{٧٢٣} "شروط الإقامة في بلاد غير المسلمين"، موقع يوسف القرضاوي، [شروط الإقامة في بلاد غير المسلمين](https://www.al-qaradawi.net/node/41) | موقع

الشيخ يوسف القرضاوي <https://www.al-qaradawi.net/node/41> ٠٦

تجب على طفل، ولا امرأة، ولا عبد، ولا مجنون، أو مريض مرضاً غالباً، ولا راهباً. والراجح أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب بالقرآن ومن عموم الكفار بالسنة. فقد أخذها النبي ﷺ من المجوس وهم عباد النار لا فرق بينهم وبين عبدة الأوثان. والله تعالى أعلم.

الخاتمة: نتائج البحث وأهم التوصيات

وفي الختام، وبعد توفيق الباري وصل البحث إلى بر الأمان بنتائج وتوصيات آتية:

النتائج

١. دراسة الأحاديث المتعلقة ببني إسرائيل تمثل جانباً بالغ الأهمية في فهم السنة النبوية وتطبيقاتها المعاصرة، وتمهد الطريق للتعامل الصحيح مع بني إسرائيل في العقائد والعبادات والمعاملات.
٢. المعنى المفهوم من المشكل هو أن يكون أصل اللفظ يحمل الكثير من المعاني، بل إنه بسبب الكثرة صار محتاجاً إلى الطلب والتأمل (أي يحتاج إلى الجهد والتكلف في الفكر لتمييز المعنى عن إشكاله). لأن إشكالية الحديث موضوع مثار وموجود منذ صدر الإسلام، ولا عيب ولا عجب في ذلك، إن كان لطلب العلم، وفهم مراد الله ورسوله، حتى يقع الامتثال والتعبد على الصورة المرضية.
٣. أخبر الرسول محمد ﷺ بالعديد من أمور الغيب مما علمه الله عز وجل وأخبره به؛ لتثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس. والذي دار بين النبيين الكرمين موسى - عليه السلم - ومحمد ﷺ لا يعني أن يُجيز للمرء أن يحتج بالقدر على المعصية، فلا يجوز لأحد أن يحتج بالقدر على المعاصي.
٤. من إعجاز القرآن التحدي والإعجاز، وتيسير حفظه وفهمه والعمل به. والأدلة على وجود الله وتوحيده على ما ادعى إليه الملحدون كثيرة. منها: دليل الخلق

والاختراع؛ دليل العناية والمعجزات، وإجابة الدعوات دليل حسي عقلي قاطع على وجود الخالق وصدق رسله.

٥. الطريق في رياضة الصبيان - كما يقول الغزالي - من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له.

٦. لا بأس في استعانة المسلمين - حكومة ورعية - أن يستعينوا بغير المسلمين في الأمور الفنية التي لا تتعلق بالدين، مثل الطب والزراعة والصناعة وغيرها، وإن كان من الأنسب للمسلمين أن يكتفوا في كل ذلك اكتفاء ذاتياً، فقد استأجر رسول الله ﷺ عبد الله بن أريقط (وهو مشرك) ليكون مرشداً له في الهجرة. والقول الأوسط في ذلك أن الاستعانة بغير المسلم، يرجع إلى اجتهاد الإمام والمسؤول الأول عن بيضة الإسلام، يستوي في ذلك السلم والحرب.

٧. الأحاديث الصحيحة والثابتة بالدرجة الأولى، لا تعارض الأحاديث الأقل درجة منها. وهذا ما ذهب إليه الفقهاء، وهو الراجح عندهم، معتمدين على قاعدة دفع المفسد مقدم على جلب المصالح. فالاستعانة بالكفار في قتال الكفار مفسدها لا تخفى فتدفع، ولو أدت إلى جلب مصلحة للمسلمين؛ لأن عداوتهم للمسلمين يقينية وسعيهم لمصالح المسلمين مظنونة أو متوهمة، واليقين مقدم على الظن.

٨. لا بد من مراعات الحاجة والضرورة في الاستعانة بغير المسلمين وكذلك الشروط كالأمن من خيانتهم، ومعرفة حسن رأيهم، وأن تكون قوة المسلمين أكثر عدداً وعدة من أعدائهم، وأن يكون المنضمون إلى المسلمين من المشركين يخالفوا - كما ذهب إليه الماوردي - معتقد العدو. مع العلم ألا ولاية للكافر على مسلم، لا عامة ولا خاصة، لأن أدلة الإجازة أضعف من أدلة المنع.

٩. أهل الأوثان أبعد عن الإيمان من أهل الكتاب، وأن أهل الكتاب يتمسكون بشريعة في الجملة، فكان يحب النبي ﷺ موافقتهم لآلئهم، ولو أدت موافقتهم إلى مخالفة أهل الأوثان. فلما أسلم أهل الأوثان الذين معه والذين حوله واستمر أهل الكتاب على كفرهم تمحضت المخالفة لأهل الكتاب.

١٠. أصح الأسانيد والمتون التي وردت عن مقدار أجر الصلاة في المسجد الأقصى تعادل مائتين وخمسين صلاة.

١١. من أهم أهداف الترويج للديانة الإبراهيمية الجديدة: حل القضية الفلسطينية وتبرئة جرائم الاحتلال الصهيوني، وتحرير مقاومة الاحتلال، وإخفاء معالم العروبة والإسلام لصالح التوراتية الصهيونية، ثم تزيف التاريخ وتشويه وعي الأجيال القادمة، لإتمام مشروع اتفاق إبراهيم وإعادة تشكيل الشرق الأوسط، وقبول التدخلات الإسرائيلية في المنطقة.

١٢. حل الإشكال بين الحديثين يكون إما بالجمع بينهما، أو الترجيح أو القول بنسخ أحدهما مرويات الثاني بعد استقرار أحكام الإسلام أو التوقف، والأصل أنه لا يصار إلى النسخ أو الترجيح إلا إذا تعذر الجمع. لذا فرق العلماء الدعاء بالمغفرة للكافر، وبين الدعاء بالرحمة، فانفقوا على منع الأول، واختلفوا في الثاني.

١٣. تدبر القرآن وفهم غريبه والشخصيات المذكورة فيه وصفا أو إشارة أو تلميحاً، لا يستقيم إلى بالفهم الصحيح، والعقل السليم، والتفسير المعتمد، لبيان ما جاء في القرآن وتوصيل رسالته السامية، والهادية إلى العقيدة السليمة، والأخلاق الكريمة، والعبادات الصحيحة.

١٤. أخذ العلم النافع للإنسان المسلم خاصة ما تعلق بالدين يكون من مصادر التشريع المتفقة عليها، ولا مانع من الاستفادة بعلوم الآخرين للحاجة والضرورة خاصة ما يحتاجه الأمة لنهضتها لكن وضوابط تحفيظ للمسلم سلامة عقيدته وعبادته ومستقبله.

١٥. جواز ابتداء المسلم أهل الكفر عامة، وبني إسرائيل خاصة بالسلا، ما لم يكونوا محاربين ومعادين. فامتناع الصحابة إلقاء السلام على اليهود كان في حصار بني

قريظة بعد الخندق في السنة الخامسة، فليس الحديث على عمومه في المشركين ولا في عموم أهل الكتاب، بل ولا في كل اليهود، ولا على إطلاقه، فهو في حال الحرب مع أهل الحرب. فلا يدخل فيه أهل الذمة، ولا المعاهد، ولا المسالم من أهل الشرك والكفر.

١٦. ما ذبحه أهل الكتاب على النحو المعروف من قطع الودجين والبلعوم فهو حلال للمسلمين، وما كان منه بطريق الصعق أو الخنق أو نحو ذلك مما يخالف الطريق الشرعية فهو ميتة لا يحل لمسلم أن يطعمها. وما ورد إلى بلاد المسلمين من ذبائح إن كانت من دول تدين بدين أهل الكتاب فهي حلال إذا لم يعلم أنها ذبحت على غير الوجه الشرعي، إذ الأصل حلها بالنص القرآني، فلا يعدل عن ذلك إلا بأمر محقق يقتضي تحريمها. واستحسان الذبح بالصعق الكهربائي من عدمه آراء مختلفة لدى الباحثين، والمتفق عليه بين الجميع أن ذبح الحيوان مع الالتزام بالشروط كلها يحل الذبيحة، والتمسك بأداب الذبح التي ذكره الشرع أمر مستحسن.

١٧. يجوز الزواج من الكتابية بشرط أن يُستوثق من كتابتها، وأن تكون محصنة -أي عفيفة- لا تباع جسدها لمن يريد، أو على الأقل تكون تائبة مما وقعت فيه من أخطاء. وألا تكون من قوم معادين للمسلمين كاليهودية في عصرنا. وألا يكون في ذلك مضرة على الزوج أو على أولاده منها أو على بنات المسلمين، ومما لا خلاف عليه، أن الزواج من المسلمة أولى وأفضل.

١٨. الجزية تؤخذ من الكافر لإقامته بدار الإسلام، ودل على مشروعيتها الكتاب والسنة. وتؤخذ من أهل الكتاب بالقرآن، ومن عموم الكفار بالسنة النبوية الشريفة.

١٩. إشكالية تطبيق بعض الأحاديث الصحيحة ظهر في العقائد في عدة مجالات في وقتنا الحاضر. منها: في تحريف القرآن والنيل من مكانته والطعن في أفضليته والإيمان بم جاء فيه، وفي تربية أبناء المسلمين في تجمعات بني إسرائيل، وفي الاستعانة بغير المسلمين خاصة في الحروب، في مخالفة استخدام التقويم الميلادي.

٢٠. الإشكالية الجديدة في دراسة مشكلة أحاديث العبادات ظهرت في تطبيق شد الرحال إلى بيت المقدس في ظل الرقابة والحصار الشديد من قبل بني إسرائيل، وفي

الترحم على موتى بني إسرائيل خاصة وعموم الكفار والمشركين عامة، وفي تفسير غريب القرآن واتخاذ شخصيات ذكر في القرآن في تأسيس دعوات منحرفة كالدعوة لتوحيد الأديان تحت مسمى الديانة الإبراهيمية، في مجالس بني إسرائيل العلمية والتعليمية كالجامعات الأجنبية، والمشاركة في حوار الأديان.

٢١. وأخيراً تبين وجود إشكالية تطبيقات بعض المسائل المتعلقة بحياة المسلم اليومي في الأحاديث المشككة التي وردت في خاصة في نبي إسرائيل. كإلقاء السلام على غير المسلمين ابتداءً، والأكل في المطاعم الأجنبية خاصة مع انتشار الذبح بالصعق الكهربائي، الزواج بالكتانية في ظل تصعيد الصراع الوجودي بين المسلمين وبني إسرائيل، وأخيراً حكم الإقامة في بلاد الكفر في ظل فرضية الجزية على أهل الكتاب.

التوصيات

بعد إجراء الدراسة والتحليل وبيان حلول ممكنة لإشكالية الأحاديث المتعلقة ببني إسرائيل وتطبيقاتها في العقائد والعبادات والمعاملات. وبناء على ما قد تناوله البحث في هذه الدراسة، فقد توصل إلى وصايا. من أهمها:

١. ضرورة إقامة النقاشات والتحليلات، وإجراء البحوث والدورات ودراسات دقيقة ونقدية لفهم مضامين الأحاديث المشككة المتعلقة ببني إسرائيل بشكل صحيح، وتطبيقاتها في حياة المسلم اليومية.

٢. شرح مفردات الحديث وبيان غريبه في حاجة ماسة إلى جهود لا يستهان بها حتى تصل السنة إلى الدارسين مستقيمة المعاني، واضحة الألفاظ، لا تشوبها شائبة تحول دون الانتفاع بها. فلزاماً للمشتغل بمشكل الحديث الفهم الصحيح، والعلم الواسع، والدقة في النظر، والدراية بفقهاء الحديث، وأن يكون أكثر تعمقاً في المعاني، مختاراً الأفضل، دارياً بالعام والخاص، والمطلق والمقيد، وغيرها من وجوه الدلالة.

٣. الحاجة إلى دراسة وتحليل بعض الأحاديث النبوية الشريفة مظنة التناقض الظاهري، حاجة ماسة لحماية الأمة الإسلامية من التشكيك في مصادر التشريع الإسلامي، والدفاع عن السنة النبوية الشريفة.
٤. بيان مميزات القرآن وفضائله في إقامة ندوات ودورات تدريبية، في المواسم، والجامعات، وعبر وسائل التواصل بكافة أنواعها.
٥. ضرورة يقظة المسلمين على حسن اختيار المربيات لأولادهم. فالمربيات الكافرات خطر على أطفال المسلمين، إلا إذا كان تربية طفل مسلم في بلد أجنبي أو على يد غير مسلم، كاليهود والنصارى، أو المشركين والملحدين - في رعاية وعناية الأبوين أو متابعة أولياء الأمور بدعم كامل ومتقن في كل خطوة، منضبطين بأسس تربية طفل مسلم.
٦. ضرورة تحديد شروط الاستعانة بغير المسلمين، والاتفاق على آليات ووسائل تطبيق الاتفاقيات الدولية بين المسلمين وغيرهم حتى تكون في صالح المسلمين، وتغطية حاجاتهم الضرورية والفنية.
٧. تحديد آليات الاستعانة بالكفار في الحروب والأزمات حتى لا يستغل حاجة المسلمين للنيل من الإسلام، وشرف المسلمين في المستقبل.
٨. استغلال حاجة الكفار عامة وبني إسرائيل خاصة لنشر تعاليم الشريعة الإسلامية، وليكن المسلمون في موقف الفعل لا ردة فعل دائماً. فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه.
٩. الواجب على المسلمين بناء جسور التواصل والتفاهم مع الأمم من أجل مجتمع يسوده السلام والتوافق. فلا اعتداء على الآخرين بسبب اختلاف والمخالفة، ف﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾^{٧٢٤} وليكن المسلم فطن زكي في تحديد ساعات الموافقة أو المخالفة لبني إسرائيل.
١٠. ضرورة بيان المقادير المختلف فيها في الأحاديث المشككة إن وجدت بدراسة أسانيدھا الصحيحة، والمقارنة بين متونها.

^{٧٢٤} القرآن، سورة الطلاق ٦٥ : ١.

١١. ضرورة الاهتمام بتفسير القرآن الكريم في الوقت الحاضر وبيان غرائب القرآن خاصة ما تعلق بالشخصيات تكمن من فهم الخطاب القرآني. وضرورة البحث عن أسباب دخول الإسرائيليات في كتب الحديث كما قام به علماء تفسير القرآن الكريم لبيان الفرق بين ظهوره هنا وهناك، والعلاقة بين المرويات الإسرائيلية والوضع في الحديث.
١٢. ضرورة البحث عن علاقة حل إشكالية الأحاديث بصفة عامة وما تعلق بالواقع المعاصر في كل زمان ومكان، ومن ثم بيان الإشكالات والتطبيقات الممكنة أو المتوقعة وحلولها في أحاديث النبي ﷺ. البحث في عواقب عدم الترحم على غير المسلمين عامة وبني إسرائيل خاصة في العلاقات الاجتماعية متعددة الأديان، وأسر مكونة من اليهود والنصارى والمسلمين، كحال كثير من سكان الغرب الذين دخل بعض أفرادهم في الإسلام وبقي الآخرون في دياناتهم.
١٣. مزيدا من الجهود لفك رموز القرآن وشخصياته المتعلقة ببني إسرائيل.
١٤. إنشاء مدارس وجامعات إسلامية تجمع بين الدين والدنيا، وتهتم بالعلوم الإنسانية والطبيعية اهتمامها بالعلوم الشرعية لتكون بديلا لمجالس وجامعات أجنبية، تنفع في الدين ولا تهمل الدنيا، وتكون على قدر المسؤولية في دراسة الواقع المعاصر لتلبية حاجة الإنسان المسلم المعاصر، وتخرجه صالحا مصلحا في الدين والدنيا.
١٥. تعزيز روح التسامح والتعايش السلمي بين أتباع الثقافات والديانات المختلفة، دون انصهار أو ذوبان الثوابت وأساسيات التشريع الإسلامي في التعامل مع الآخر.
١٦. الدخول في النظام الاقتصاد العالمي، والاهتمام بإنشاء المطاعم الإسلامية بمستوى المطاعم الأجنبية، خاصة في مناطق ذات أقلية مسلمة، تُغني عن المطاعم الأجنبية، بل وتكسب رواد أجانب من بني إسرائيل وغيرهم لاطلاعهم على نظام التغذية الإسلامية العالمية وجوته والتزامه بالأطعمة الحلال والصحية.
١٧. تسهيل إجراءات زواج الفتيات المسلمة، وتخفيف مؤنة العقد والمهر والعرس، وتوعية شباب المسلمين بفضائل وأفضلية الزواج بالمسلمات، ومساعدتهم بما يغنيهم عن الزواج بالكتابيات داخل بلاد المسلمين وخارجها.

١٨. الاهتمام ببيان رحمة الإسلام وحسن تعامله بمن أقام في أراضي المسلمين، وحكمة مشروعة الجزية في القنوات العالمية المؤثرة، وفي وسائل التواصل الاجتماعي والرسمي. واهتمام كذلك بتوعية شباب المسلمين المهاجرين، والراغبين في الإقامة في بلاد الكفر بعواقب الغربة والإقامة في بلاد غير المسلمين، خاصة على الأولاد.

١٩. مزيداً من الجهود في حل إشكالية الأحاديث المزعومة في فهم السنة، وربطها بواقع العصر في تطبيقات متصلة بالعقائد.

٢٠. مزيداً من الجهود في حل إشكالية الأحاديث المزعومة في فهم السنة، وربطها بواقع العصر في تطبيقات متصلة بالعبادات.

٢١. مزيداً من الجهود في حل إشكالية الأحاديث المزعومة في فهم السنة، وربطها بواقع العصر في تطبيقات متصلة بالمعاملات.



المصادر والمراجع

الكتب العلمية

القرآن الكريم.

إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط. مصر: دار الدعوة، ١٩٧٢.

ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني. الأحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة. الرياض: دار الراجعية، ١٩٩١.

ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلي المدني. السيرة النبوية. تحقيق أحمد فريد المزيدي. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

ابن الأثير، المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري. الشافي في شرح مسند الشافعي. تحقيق أحمد بن سليمان وأبي تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٥.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي القرشي. الموضوعات. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. المدينة المنورة: محمد عبد المحسن، ١٩٦٦.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري. معرفة أنواع علم الحديث. تحقيق عبد اللطيف الهميم. وماهر ياسين الفحل. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله الأشبيلي المالكي. أحكام القرآن. ط ٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

ابن العربي، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي. بيروت: دار الكتب العالمية، ١٩٩٧.

ابن الملحق، عمر بن علي ابن النحوي. التذكرة في علوم الحديث. تحقيق علي حسن علي عبد الحميد. عمان: دار عمّار، ١٩٨٨.

ابن الهمام الحنفي، محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري. شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٧٠.

ابن الهمام الحنفي، محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري. شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي. تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٣.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. إشراف محمد بن سعيد الشويعر. الرياض: دار القاسم، ١٩٩٩.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. اقتضاء الصراط المستقيم. بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٩٩.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. درء التعارض. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. فتاوي ابن تيمية. تحقيق عبد الرحمن النجدي. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ٢٠٠٤.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع فتاوى. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد. المدينة المنورة: مجمع ملك فهد، ٢٠٠٩.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مقدمة في أصول التفسير. تحقيق عدنان زرزور. دمشق: دار القرآن الكريم، ١٩٧٢.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق محمد رشاد سالم. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم الحموي. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي. تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان. دمشق، دار الفكر، ١٩٨٦.

ابن حبان، محمد بن حبان البستي. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. ترتيب علي بن بلبان الفارسي. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨.

ابن حبان، محمد حبان البستي، المجروحين من المحدثين. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. الرياض: دار الصُميعي، ٢٠٠٠.

ابن حجر، أحمد العسقلاني، الكافي الشاف في تخرج أحاديث الكشاف. بيروت: دار عالم المعرفة، ٢٠١٨.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. تنسيق سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري. الرياض: دار العاصمة. ١٩٩٨.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. تهذيب التهذيب. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز. القاهرة: المكتبة السلفية، ١٩٦٠.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي. الرياض: مكتبة الملك فهد، ٢٠٠١.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٠.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. المحلى بالآثار. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار التراث، ١٩٣٣.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. **المحلى بالآثار**. تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري. بيروت: دار الفكر.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. **المحلى بالآثار**. تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق النيسابوري. **صحيح ابن خزيمة**. تحقيق ماهر ياسين الفحل. الرياض: دار الميمان، ٢٠١٠.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق النيسابوري. **صحيح ابن خزيمة**. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٠.

ابن خلدون، عبد الرحمن. **مقدمة ابن خلدون**. من تاريخ ابن خلدون المسمى: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. ضبط ومراجعة خليل شحادة وسهيل. بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١.

ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي. **جامع العلوم والحكم**. تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس. ط ٨. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩.

ابن رسلان، أحمد بن حسين بن علي. **شرح سنن أبي داود**. مصر: دار الفلاح للبحث العلمي، ٢٠١٦.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**. مصر: الكليات الأزهرية، ١٩٧٤.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري. **كتاب الطبقات الكبير**. تحقيق علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١.

ابن عاشور، محمد الطاهر. **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**. ط ٢. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٦.

ابن عاشور، محمد الطاهر. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط ٢. الجزائر: دار المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٦٧.

ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد. تحقيق سعيد أحمد أعرب. تطوان: مطابع الشوبخ ديسبريس، ١٩٨٣.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد الأندلسي. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطاب فيما تضمنه "الموطأ" من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار. تحقيق عبد المعطي أمين قلّيجي. القاهرة: دار الوعى، ١٩٩٣.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد الأندلسي. الاستذكار. تحقيق سالم محمد عطا ومحمد عليّ. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد الأندلسي. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري. الرباط: وزارة الأوقاف الإسلامية، ١٩٦٧.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد الأندلسي. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد الأندلسي. بهجة المجالس. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨١.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. مجموع فتاوى العثيمين. الرياض: دار الوطن، ١٩٩٢.

ابن عدي، عبد الله بن عدي الجرجاني. الكامل في ضعفاء الرجال. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

ابن عدي، عبد الله بن عدي الجرجاني. **الكامل في ضعفاء الرجال**. تحقيق مازن السرساوي.
الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٢.

ابن عرفة، محمد بن محمد. **المختصر الفقهي لابن عرفة**. تحقيق حافظ عبد الرحمن محمد. دبي:
مؤسسة خلف أحمد الحبثور للأعمال الخيرية، ٢٠١٤.

ابن عساكر، علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي. **تاريخ مدينة دمشق**. تحقيق
عمر بن غرامة العمروي. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق عبد
السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

ابن عقيلة المكي. **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**. جامعة الشارقة: مركز البحوث
والدراسات، ٢٠٠٦.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام
محمد هارون. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٠.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام
محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. **مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام محمد
هارون. بيروت: دار الجيل.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **تأويل مختلف الحديث**. تحقيق محمد محيي الدين الأصفر. بيروت:
دار الجيل، ١٩٧٢.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **تأويل مختلف الحديث**. تحقيق محمد محيي الدين الأصفر. ط ٢.
بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٩.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **تأويل مختلف الحديث**. تحقيق محمد محيي الدين الأصفر. ط ٢. الدوحة: مؤسسة الإشراف، ١٩٩٩.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **غريب الحديث**. تحقيق عبد الله الجبوري. بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٧.

ابن قدامة عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، **الكافي في فقه الإمام أحمد**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي. **المغني**. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الحنبلي. **المغني شرح مختصر الخرق لأبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط ٣. الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٧.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، **إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان**. تحقيق خالد عبد اللطيف السبع. ط ٣. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية. **زاد المعاد في هدي خير العباد**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية. **أحكام أهل الذمة**. تحقيق طه عبد الرؤوف سعد. ط ٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية. **أحكام أهل الذمة**. تحقيق يوسف أحمد البكري وشاكر. بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٧.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية. **أحكام أهل الذمة**. تحقيق يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري. الدمام: رمادي للنشر، ١٩٩٧.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. **البداية والنهاية**، راجعه عبد القادر الأرناؤوط وبشار عواد معروف. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠١٥.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٠.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار الفكر، ١٩٨١.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. **السنن**. مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، **سنن**. بيروت: المكتبة العلمية، ١٨٨٨.

ابن مفلح، عبد الله محمد المقدسي. **الآداب الشرعية**. تحقيق شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩.

ابن منظور، جمال الدين المصري. **لسان العرب**. بيروت: دار لسان العرب، ١٩٩٣.

ابن منظور، جمال الدين المصري. **لسان العرب**. تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين. القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٤.

ابن منظور، جمال الدين المصري. **لسان العرب**. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

ابن منظور، جمال الدين المصري. **لسان العرب**. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٩٩٣.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق (في فروع الحنفية)**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد. **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧.

أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي. تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. تحقيق عبد القادر أحمد عطا. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٩٩٧.

أبو بكر بن مسعود الكاساني. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. القاهرة: شركة المطبوعات العلمية، ١٩١٠.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي. البحر المحيط في التفسير. تحقيق صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، ٢٠١٠.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. السنن. تحقيق أبي تراب عادل بن محمد وأبي عمرو عماد الدين بن عباس. القاهرة: دار التأصيل، ٢٠١٥.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. السنن. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٦.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. بيروت: دار الرسالة، ٢٠٠٩.

أبو عبد الرحمن السندي، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي. تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩١.

أبو عبد الله محمد الخرخشي. شرح الخرخشي على مختصر خليل. ط ٢. مصر: مطبعة الأميرية، ١٨٩٩.

أبو عبيد، القاسم بن سلام. الأموال. تحقيق أبو أنس سيد رجب. الرياض: دار الفضيلة، ٢٠٠٧.

أبو عبيد، القاسم بن سلام، كتاب الأموال. تحقيق محمد عمارة. بيروت: دار الشروق، ١٩٨٩.

أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي. تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. تحقيق عبد القادر أحمد عطا. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

أبي شيبه. عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي. المصنف لابن أبي شيبه. تحقيق أبي محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد. القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨.

أجنس جولدت سيهر. المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن. نقله إلى العربية: علي حسن عبد القادر. القاهرة: مطبعة العلوم، ١٩٤٤.

أحمد أمين. فجر الإسلام. ط٢. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ١٩٣٣.

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ يعقوبي. النجف: مطبعة الغري، ١٨٣٩.

أحمد بن حنبل. المسند. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣.

أحمد بن حنبل. المسند. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١.

أحمد بن حنبل. كتاب الزهد. تحقيق محمد جلال شرف. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

أحمد بن سيوني. سنن النسائي. تحرير عبد الفتاح أبي غدة. ط٢. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٦.

أحمد بن عبد العزيز بن مقرن القصير. الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم: عرض ودراسة. الدمام: دار ابن حزم، ٢٠٠٩.

أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٦.

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى الأصبهاني. كتاب تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان). تحقيق سيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.

- أحمد بن علي القرني. معجم الرموز عند المحدثين. ط ٢. المدينة المنورة، ٢٠٢١.
- أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تحقيق محيي الدين ديب مستو وآخرين. بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٦.
- أحمد بن عمر بن سالم بازموّل. المقترّب في بيان المضطرب. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠١.
- أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩.
- أحمد بن محمد بن أحمد الدردير. الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. تحقيق مصطفى كمال وصفي. القاهرة: دار المعارف، ١١١٩.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. تحقيق عبد العظيم الشناوي. ط ٢. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧.
- أحمد زكي. السفر إلى المؤتمر. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣.
- أحمد محمود كريمة. الجهاد في الإسلام. القاهرة: مطابع الدار الهندسية، ٢٠٠٣.
- أسامة بن عبد الله خياط. مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء: دراسة حديثة أصولية فقهية تحليلية. الرياض: دار الفضيلة، ٢٠٠١.
- إسحاق بن منصور. مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه. تحقيق خالد الرباط وجماعة. الرياض: دار الهجرة، ٢٠٠٤.
- أشرف علي تهانوي. امداد الفتاوى. ترتيب محمد شفيع صاحب. كراچي: دار العلوم، ٢٠١٠.
- الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة. الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٣.

الألباني، محمد ناصر الدين. إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل. ط ٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥.

الألباني، محمد ناصر الدين. إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٧٩.

الألباني، محمد ناصر الدين. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب. الكويت: دار غراس للنشر، ٢٠٠١.

الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨.

الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح سنن ابن ماجه. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح سنن أبي داود. الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٨.

الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح سنن الترمذي. الرياض: مكتبة المعارف، ٢٠٠٠.

الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح سنن النسائي. الرياض: مكتب المعارف، ١٩٩٨.

الألباني، محمد ناصر الدين. ضعيف الترغيب والترهيب. الرياض: مكتبة المعارف، ٢٠٠٠.

الألباني، محمد ناصر الدين. ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨.

الألباني، محمد ناصر الدين. ضعيف سنن أبي داود. الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٨.

الألباني، محمد ناصر الدين، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣.

الألوسي، محمود بن عبد الله. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. تحقيق ٥٦
محمود شكري الألوسي البغدادي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٨٥١.

الإمام مالك، مالك بن أنس. **الموطأ**. تحقيق سليم عيد الهلالي. دبي: مجموعة الفرقان التجارية،
٢٠٠٣.

أنطونيوس فكري. **تفسير سفر التكوين**. القاهرة: الفجالة. ٢٠١٦.

الباجي، سليمان بن خلف بن سعيد. **المنتقى شرح موطأ مالك**. تحقيق محمد عبد القادر أحمد
عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

البخاري، محمد بن إسماعيل. **الجامع الصحيح للبخاري: من رواية أبي ذر الهروي**. تحقيق عبد
القادر شيبه الحمد. الرياض: مكتبة الفهد، ٢٠٠٨.

البخاري، محمد بن إسماعيل. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسنته**.
بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٠٢.

بدران أبو العينين بدران. **العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين**. الإسكندرية:
مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤.

البنار، أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي. **البحر الزخار المعروف بمسند البنار**.
تحقيق محفوظ الرحمن زين الله. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨.

البيستي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي. **غريب الحديث**. تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي.
دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢.

البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. **تقييد العلم**. تحقيق سعيد عبد الغفار علي.
القاهرة: دار الاستقامة، ٢٠٠٨.

البغوي، الحسين بن مسعود. تفسير البغوي "معالم التنزيل". تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين. الرياض: دار طيبة، ١٩٨٩.

البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة. تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير. ط ٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣.

البوصيري، أحمد بن أبي بكر ابن إسماعيل. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. تحقيق: عادل بن سعد ومحمود بن إسماعيل. الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٨.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. الجامع لشعب الإيمان. تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد. الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. الجامع لشعب الإيمان. تحقيق محمد السعيد بسيوني. بيروت: الكتب العلمية، ٢٠٠٠.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. السنن الكبرى. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ٢٠١١.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. السنن الكبرى. تحقيق محمد القادر عطا. ط ٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. تحقيق عبد المعطى قلنجي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى ابن الضحاك. الجامع الكبير. تحقيق بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى ابن الضحاك. سنن الترمذي وهو الجامع الكبير. تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات. ط ٢. القاهرة: دار التأصيل، ٢٠١٦.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى ابن الضحاك. سنن الترمذي. تحقيق رائد بن صبري ابن أبي علقمة. ط ٢. الرياض: دار الحضارة، ٢٠١٥.

تمام بن محمد الرازي. الفوائد. تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي. الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٢.

الرجباني، أبو أحمد بن عدي. الكامل في ضعفاء الرجال. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ومحمد معوض. بيروت: الكتب العلمية، ١٩٩٧.

الرجباني، عبد الله بن عدي. الكامل في ضعفاء الرجال. تحقيق مازن بن محمد السرساوي. الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٢.

الخصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي. أحكام القرآن. تحقيق محمد الصادق قمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٢.

الخصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي. أحكام القرآن. تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.

الخصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي. شرح مختصر الطحاوي في الفقه الحنفي. تحقيق عصمت الله عناية الله محمد. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠١٠.

جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار. جمع القرآن الكريم بين الحقائق الثابتة والشبهات الهابطة. القاهرة: الحسين الإسلامية، ١٩٩٢.

الجورقاني، الحافظ أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمداني. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير. نارس - الهند: إدارة البحوث الإسلامية، ١٩٨٣.

جيمي كارتر، دم إبراهيم تأملات متبصرة في أحوال الشرق الأوسط. بوستون: مؤسسة هؤفتون ميلفين، ١٩٨٥.

حافظ بن أحمد الحكمي. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد. تحقيق عمر محمود. ط ٣. الدمام: دار ابن القيم، ١٩٩٥.

الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین. بيروت: دار التأصيل، ٢٠١٤.

الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط ٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

حسن ظاها، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١.

الحسين بن عبد الله الطيبي. الكاشف عن حقائق السنن. تحقيق عبد الحميد هندراوي. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧.

الحسين بن محمد المغربي، البدر التمام شرح بلوغ المرام، تحقيق علي بن عبد الله الزين. السعودية: دار هجر، ٢٠٠٧.

حمود بن أحمد الرحيلي. الشيوعية وموقف الإسلام منها. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٣.

الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل. ضبط وتصحيح عبد السلام محمد علي شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

خالد بن جمعة بن عثمان الخزار. موسوعة الأخلاق. الكويت: مكتبة أهل الأثر، ٢٠٠٩.

الخطيب التبريزي. مشكاة المصابيح. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٦١.

خطيب الري، محمد بن عمر الرازي. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ط ٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩.

خطيب الري، محمد بن عمر الرازي. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩.

الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي. العلل الواردة في الأحاديث النبوية. تحقيق محفوظ الرحمن زين الله. الرياض: دار طيبة، ١٩٨٥.

الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي. العلل الواردة في الأحاديث النبوية. تحقيق محمد بن صالح بن محمد الباسي. الدمام: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٦.

الدارمي، عبد الله عبد الرحمن. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي. تحقيق حسين سليم أسد الداراني. الرياض: دار المغني، ٢٠٠٠.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢.

الذهبي، محمد حسين. الإسرائيليات في التفسير والحديث. القاهرة: مكتبة وهبة.

الذهبي، محمد حسين. التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٦.

الرازي، عبد الرحمن بن حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين. تحقيق أحمد عبد الله العمّاري الزهراني وحكمت بنبشير بن ياسين. الدمام: دار ابن الجوزي، ٢٠١٨.

الرازي، عبد الرحمن بن حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين. تحقيق أسعد محمد الطيب. ط ٣. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٩.

الرازي، عبد الرحمن بن حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم
والصحابه والتابعين. تحقيق أحمد عبد الله العمّاري الزهراني وحكمت بن بشير بن
ياسين. الدّقام: دار ابن الجوزي، ٢٠١٨.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. القاهرة: مكتبة الأنجلو
المصرية، ١١٠٩.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب. المفردات في غريب القرآن. تحقيق مركز
الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز. مكتبة نزار مصطفى الباز.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق محمد سيد الكيلاني.
بيروت: دار المعرفة، ١٩٦١.

الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد. المحدث الفاصل بين الراوي. تحقيق محمد عجاج
الخطيب. ط٤. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤.

الزرقاني محمد بن عبد الباقي. مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة
على الألسنة. تحقيق محمد بن لطفي الصّبّاغ. ط٤. بيروت: المكتب الإسلامي،
١٩٨٩.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبي الفضل
إبراهيم. القاهرة: دار التراث، ١٩٥٧.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبي الفضل
إبراهيم. ط٣. القاهرة: دار التراث، ١٩٨٤.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق أبي الفضل الدميّاطي.
القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. **الآلئ المنثورة في الأحاديث المشتهرة المعروف
بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة**. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٩٨٦.

زكي نجيب. **المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري**. مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠.

الزنجشيري، جابر الله محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي. **الكشاف عن حقائق التنزيل**. ط ٣.
بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٦.

الزنجشيري، جابر الله محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي. **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل
وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ط ٣. بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٩.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن الشافعي. **فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث**. تحقيق عبد
الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الحُضير ومحمد بن عبد الله بن فهد آل فهد. الرياض:
مكتبة دار المنهاج، ٢٠٠٥.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. **الأجوبة المُرضية فيما سُئل (السخاوي) عنه من الأحاديث
النبوية**. تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم. الرياض: دار الـراية، ١٩٩٧.

السخاوي، محمد عبد الرحمن. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على
الألسنة**. تحقيق محمد عثمان. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥.

سراج الدين البلقيني، عمر بن رسلان الشافعي. **محاسن الاصطلاح في تضمين ابن الصلاح**.
تحقيق خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

السرخسي، أحمد بن أبي سهل. **أصول السرخسي**. تحقيق أبو الوفا الأفغاني. حيدر آباد: لجنة
إحياء المعارف النعمانية، ١٩٥٢.

السرخسي، محمد بن أحمد. **المبسوط**. مصر: مطبعة السعادة، (١٩٨٩)، ٤: ٢١٠.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط ٢. الرياض: دار السلام، ٢٠٠٢.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق سعد بن فؤاز الصّميل. الدمام: دار ابن الجوزي، ٢٠٠١.

سعيد محمد سيد السنارى. عجائب بني إسرائيل: أغرب الحكايات وأعجب القصص والمرويات الواردة في التراث العربي. دمشق: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠.

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني. مسند الشاميين. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩.

سيد أحمد رمضان، السنة المطهرة بين أصول الأئمة وشبهات صاحب "فجر الإسلام وضّاه". القاهرة: مكتبة الإيمان، ٢٠٠٣.

سيد أحمد رمضان، السنة المطهرة بين أصول الأئمة وشبهات صاحب "فجر الإسلام وضّاه". القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٩٨١.

السيد أحمد سحلول. السعي الحثيث في التأليف بين مختلف ومشكل الحديث. مكة المكرمة: نشر المؤلف، ٢٠١٦.

السيد البكري، أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧.

سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي. في ظلال القرآن. تحقيق علي بن نايف الشحود. ط ٣٢. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٣.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر الحُضَيْرِي. **الإتقان في علوم القرآن**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر الحُضَيْرِي. **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٨.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر الحُضَيْرِي. **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٩٧٤.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر الحُضَيْرِي. **جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير**. الأزهر الشريف: دار السعادة، ٢٠٠٥.

السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن. بيروت: دار الفكر، ٢٠١١.

السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**. ضبطه وصححه أحمد شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد. **الاعتصام**. تحقيق هشام بن إسماعيل الصيني. الدمام: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٨.

الشافعي، محمد بن إدريس. **الأم**. ط ٢. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣.

الشافعي، محمد بن إدريس. **المسند**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠.

الشافعي، محمد بن إدريس. **ترتيب المسند**. تحقيق السيد يوسف علي الزواوي والسيد عزت العطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٥١.

الشافعي، محمد بن إدريس. **تفسير الإمام الشافعي**، تحقيق أحمد بن مصطفى الفرّان. السعودية: دار التدمرية، ٢٠٠٦.

- شفيق الخليل. بنو إسرائيل عبر التاريخ. القاهرة: شمس للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار. تحقيق رائد بن صبري ابن أبي علفة. الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٠٠١.
- الشوكاني، محمد بن علي. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار. تحقيق عبد المنعم إبراهيم. الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٠٠١.
- الشوكاني، محمد بن علي. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار. تحقيق محمد صبحي بن حلاق. بيروت: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤.
- صالح اللحيدان. نقد أصول الشيوعية. الرياض: مكتبة الحرمين، ١٩٨٤.
- صلاح الدين خليل العلائي. بغية الملتبس في سبائيات حديث الإمام مالك بن أنس. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥.
- الصنعاني، عبد الرازق بن همام. المصنف. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. الهند: المجلس العلمي، ١٩٨٣.
- الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الأوسط. تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٥.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار العلوم، ٢٠٠٥.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٥.
- الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥.

الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين. القاهرة: دار هجر، ٢٠٠١.

الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤.

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة. شرح مشكل الآثار. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤.

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة. شرح معاني الآثار. تحقيق محمد زهري ومحمد سيد. السعودية: دار عالم الكتب، ١٩٩٤.

طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٨.
طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. راجعه عبد الرحمن العدوي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢.

الطيبار، مساعد بن سليمان بن ناصر. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية. ط ٢. الرياض: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٧.

الطبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. الكاشف عن حقائق السنن. تحقيق عبد الحميد هندراوي. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧.

عبد الإله بن عبد الله السعيد، قصة الحياة. الرياض: نشر المؤلف، ٢٠٢٠.

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي. المراسيل. تحقيق شكر الله نعمة الله. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨.

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي. المراسيل. تحقيق شكر الله نعمة الله. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨.

عبد الرحمن حسن حَبَنَكَة الميداني. كواشف زبوف في المذاهب الفكرية المعاصرة. ط ٢. دمشق: دار القلم، ١٩٩١.

عبد الرحمن حماد آل عمر. دين الحق. ط ٦. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩.

عبد الرحمن عبد الخالق. الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. ط ٢. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، ١٩٨٤.

عبد الصمد بن بكر بن إبراهيم آل عابد. المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها. ط ٢. الطائف: دار الطرفين، ٢٠١٠.

عبد العظيم أنيس. علماء وأدباء ومفكرون. يورك هاوس المملكة المتحدة: مؤسسة هندواي، ٢٠٢٣.

عبد الكريم بن محمد العمريني. قرايط مسائل وأحكام وبدع الجنائز. ط ٢. الرياض: دار الفالحين، ٢٠٢١.

عبد الله بن أبي زيد القيرواني. الرسالة في فقه الإمام مالك. ضبط وتصحيح الشيخ عبد الوارث محمد علي. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الله بن محمد الطيار وآخرون. الفقه الميسر. ط ٢. الرياض: مدار الوطن للنشر، ٢٠١٢.

عبد الله بن محمد بن إبراهيم. المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللّخيدان. الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٤.

عبد الله بن يوسف الجُدَيْع. تحرير علوم الحديث. بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٣.

عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي. نصب الراية لأحاديث الهداية. تحقيق محمد عوامة. السعودية: دار القبلة للثقافة، ١٩٩٧.

عبد الله حماد آل عمر. دين الحق. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩.

- عبد المحسن بن حمد العباد. شرح سنن أبي داود. المكتبة الشاملة، ٢٠١٦.
- عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية. تحقيق محمد بيومي. مصر: مكتبة الإيمان، ١٩٩٥.
- عبد الوهاب خلاف. علم أصول الفقه وخلاصة التشريع الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦.
- عبود عبد الله العسكري. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. ط٢. دمشق: دار النمير، ٢٠٠٤.
- عثمان جمعة ضميرية. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية. ط٤. جدة: مكتبة السوادي، ٢٠٠٣.
- العثيمين، محمد بن صالح. تفسير الفاتحة والبقرة. الرياض: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٢.
- العثيمين، محمد بن صالح. شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق عبد بن محمد بن أحمد الطيّار. الرياض: دار الوطن، ١٩٩٥.
- العثيمين، محمد بن صالح. مصطلح الحديث. القاهرة: مكتبة العلم، ١٩٩٤.
- علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩١.
- علي بن أبي بكر المرغيناني. الهداية في شرح بداية المبتدي. تحقيق طلال يوسف. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦.
- علي بن الحسن الأزري وأبو الحسن. المنجد في اللغة. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨.
- علي بن بلبان الفارسي. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨.

علي بن عبد الرحمن العويشز. **مقدمات في علم مختلف الحديث**. السعودية: الشاملة الذهبية، ٢٠١٠.

علي بن عبد الكافي السبكي وعبد الوهاب بن علي السبكي. **الإبهاج في شرح المنهاج**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٤.

علي بن محمد البصري. **الأحكام السلطانية**. القاهرة: دار الحديث، ١٩٨٩.

علي بن محمد الشريف الجرجاني. **كتاب التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.

علي بن محمد الشريف الجرجاني. **كتاب التعريفات**. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٥.

علي بن محمد الكيا الهراسي. **أحكام القرآن**. تحقيق موسى محمد علي وعزة عيد. ط ٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٤.

علي بن محمد بن إبراهيم الخازن. **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**. ضبط وتصحيح عبد السلام محمد علي شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

علي نايف بقاعي. **مناهج المحدثين العامة والخاصة: الصناعة الحديثية**. ط ٣. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٩.

علي نايف بقاعي. **مناهج المحدثين العامة والخاصة: الصناعة الحديثية**. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٣.

عماد بن عامر. **الهجرة إلى بلاد غير المسلمين**. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٤.

عياض بن موسى بن عياض اليحصبي. **شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم**. تحقيق يحيى إسماعيل. المنصورة: دار الوفاء، ١٩٩٨.

العيني، محمود بن أحمد بن موسى العيتابي. **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار**. تحقيق ياسر بن إبراهيم. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٨.

غازي عناية، **إساءة الحضارة الرأسمالية والشيوعية إلى الله**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

غالب بن علي عواجي. **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**. جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ٢٠٠٦.

الغزالي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد. **إحياء علوم الدين**. بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٢.

الغزالي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد. **إحياء علوم الدين**. جدة: دار المنهاج، ٢٠١١.

الفاسي، محمد بن أحمد بن علي. **شفاء الغرام**. مخطوطة. برلين: كولتوربيستز، ٩٣٥.

الفراهيدي، الخليل ابن أحمد. **كتاب العين**. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي. **القاموس المحيط**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي. **القاموس المحيط**. تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر. القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي. **القاموس المحيط**. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. ط ٨. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥.

القاسم بن سلام البغدادي الهروي. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن. تحقيق محمد بن صالح المديفر. الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٧.

القرضاوي، يوسف عبد الله. فتاوى معاصرة. ط ٥. الكويت: دار القلم، ١٩٩٠.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر تفسير القرطبي. ط ٢. القاهرة: دار الشعب، ١٩٥٣.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. الجامع لأحكام القرآن والمُبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط ٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤.

القرطبي، محمد بن أحمد. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٤.

القسطلاني، أحمد بن محمد الخطيب. من إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط ٧. بولاق مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٩٠٥.

القسطلاني، أحمد بن محمد الشافعي. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. تحقيق المكتب العلمي بدار الكمال. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٢١.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. ط ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨.

اللاكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. تحقيق نشأت بن كمال المصري. ط ٦. القاهرة: المكتبة الإسلامية، ٢٠١٠.

لجنة الفتوى. فتاوى الشبكة الإسلامية. إشراف عبد الله الفقيه. الدوحة: الشبكة الإسلامية، ٢٠٠٦.

- لويس معلوف. المنجد في اللغة. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ٢٠١٠.
- لويس معلوف. المنجد في اللغة. ط٢٦. بيروت: دار المشرق، ١٩٨٧.
- مالك بن أنس. المدونة الكبرى. محافظة مصر: مطبعة السعادة، ١٩٠٥.
- الماوردي، علي بن محمد ابن حبيب البصري. الأحكام السلطانية. تحقيق أحمد جاد. القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦.
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري. النكت والعيون تفسير الماوردي. مراجعة وتعليق عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن عبد الرحيم. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي. بيروت: دار الفكر.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن عبد الرحيم. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨.
- مجمع الفقه الإسلامي. التذكية وصورها وأنواعها المختلفة في الشريعة الإسلامية. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط٤. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.
- محاسن حسن الفضل عبد الله. التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية. جامعة ملايا بمليزيا: المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس ٧.
- محمد إبراهيم بن سركند. الأحكام الفقهية التي قيل فيها بالنسخ. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١٠.
- محمد أشرف بن حيدر وأبو عبد الرحمن وآخرون. حاشية ابن القيم. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.

محمد أشرف بن حيدر وأبو عبد الرحمن وآخرون. عون المعبود شرح سنن أبي داود. ط.
بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.

محمد الكدي العمراني. فقه الأسرة المسلمة في المهاجر. تحقيق محمد الروكي. بيروت: دار
الكتب العلمية، ٢٠٠١.

محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط ٣. بيروت: دار إحياء
التراث العربي، ١٩٤٦.

محمد بحر عبد المجيد. اليهودية. القاهرة: مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنه الأديان، ٢٠٠١.
محمد بن أبي الفضل البعلبي وآخرون. المطلع على ألفاظ المقنع. تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين
محمود الخطيب. السعودية: مكتبة السوادي، ٢٠٠٣.

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦.
محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. مختار الصحاح. تحقيق يوسف الشيخ محمد. ط ٥.
بيروت: صيدا، ١٩٩٩.

محمد بن أحمد بن جار الله اليميني. النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة. تحقيق محمد عبد
القادر أحمد عطا. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٢.

محمد بن أحمد بن رشد الحفيد. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٤.
محمد بن أحمد بن رشد الحفيد. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. تحقيق محمد صُبُحي حسن
حَلَّاق. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٩٩٤.

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أحاديث مختارة من موضوعات الجورقاني وابن الجوز. تحقيق
عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريواني. المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٩٨٤.

محمد بن أحمد بن علي الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠.

محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط ٢. بيروت: دار خضر، ١٩٩٤.

محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني. سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام. القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٧.

محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني. سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام. تحقيق محمد صبحي حسن حلاق. الرياض: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٠.

محمد بن إسماعيل الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم. الرياض: مكتبة دار السلام، ٢٠١١.

محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني. مشكل الحديث أو تأويل الأخبار المتشابهة. تحقيق دانيال جيماريه. دمشق: مطابع ألف باء الأديب، ٢٠٠٣.

محمد بن بدر الدين البلباني. الدلائل والإشارات على أخصر المختصرات. شرح عبد العزيز بن عدنان العيداه وأنس بن عادل اليتامي. الكويت: دار ركائز، ٢٠١٨.

محمد بن عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.

محمد بن عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل. تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل. القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه، ١٩٦٨.

محمد بن عبد الهادي وأبو الحسن ونور الدين السندي. حاشية السندي على سنن ابن ماجه. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٦.

محمد بن علي الإثيوبي. البحر المحيط الشجاع في شرح صحيح مسلم. الدمام: دار ابن الجوزي، ٢٠١٤.

محمد بن علي الحصفكي. الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار. تحقيق عبد المنعم خليل. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

محمد بي أبي بكر بن عبد القادر الرازي. مختار الصحاح. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩.

محمد حلمي عبد الوهاب. النهود العاثر: الإصلاح والتجديد في الأزمنة الحديثة، المشارب والتجارب. المركز العربي، ٢٠٢٠.

محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار. ط ٢. القاهرة: دار المنار، ١٩٤٧.

محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم للإمام محمد عبده. القاهرة: مطبعة المنار، ١٩١٠.

محمد سيد طنطاوي. بنو إسرائيل في القرآن والسنة. ط ٢. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠.

محمد شمس الحق عظيم آبادي. عون المعبود شرح سنن أبي داود. ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٩٦٨.

محمد شمس الحق عظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود مع شرح ابن قيم. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. ط ٢. المدينة المنورة: محمد عبد المحسن، ١٩٦٨.

محمد طاهر الجوابي، جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف (تونس: مؤسسات ع. الكريم بن عبد الله، ١٩٩١)، ٤١٨.

محمد عبده. الإسلام بين العلم والمدنية. يورك هاوس المملكة المتحدة: مؤسسة هندواي، ٢٠١٠.

محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٥.

محمد كاظم رحمتي. الزيدية في إيران. ترجمة مصطفى أحمد البكور. المركز العربي، ٢٠٢٠.

محمد محمد السماحي. المنهج الحديث في علوم الحديث. القاهرة: دار النوار، ١٩٦٣.

محمد يوسف الصالحى. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٨٦.

محمود الطحان. تيسير مصطلح الحديث. ط ١١. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

محمود بن أحمد الدوسري. عظمة القرآن الكريم. السعودية: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٥.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. التمييز. تحقيق عبد القادر مصطفى المحمدي. ط ٢. الدمام: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٩.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. الصحيح. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي الحق عظيم آباد وشركاه، ١٩٩١.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. الصحيح. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٥.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. الصحيح. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١.

مصطفى بن حسني السباعي. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٢.

المعلّم، عبد الرحمن بن يحيى اليماني. الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة. تحقيق علي بن محمد العمران. جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ١٩٥٩.

المقرزي، أحمد بن علي. إمتاع الأسماء بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. تحقيق محمد عبد الحميد النميسي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

المنائي، محمد عبد الرؤوف. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير. ضبط أحمد عبد السلام. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

منصور بن يونس الحنبلي. دقائق أولي النهي لشرح المنتهي. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣.

المؤتمر الدولي الافتراضي. أطروحات التعايش أو الصراع بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن ٢١. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠٢١.

المؤتمر العالمي الأول لكرسي جمل الليل للسنة النبوية وقسم دراسات القرآن والسنة. كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي. مشكل القرآن والحديث في التراث والدراسات المعاصرة. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا، ٢٠٢٠.

المودودي، أبو الأعلى بن أحمد حسن. الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة. تعريب خليل أحمد الحامدي. ط٣. الكويت: دار القلم، ١٩٧٨.

المودودي، أبو الأعلى بن أحمد حسن. الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة. تعريب خليل أحمد الحامدي. ط٤. الكويت: دار القلم، ١٩٨٠.

مؤسسة الرسالة. الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مُرشد. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧.

الموصللي، أحمد بن علي. مسند أبي يعلي. تحقيق حسين أسد. سوريا: دار المأمون للتراث، ١٩٨٤.

ناصر بن سعيد السعيد. العلماء والسلطة في عُمان. المركز العربي، ٢٠٢٢.

ناصر بن عبد الله القفاري. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة. الرياض: دار الصميقي، ١٩٩٢.

نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.

النووي محيي الدين يحيى بن شرف بن مري. المجموع شرح المذهب. مصر: الطابعة المنيرية، ١٩٢٨.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف بن مري. المنهاج شرح صحيح مسلم. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف بن مري. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠١٠.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف بن مري. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام. تحقيق حسين إسماعيل الجمل. بيروت: مؤسسة الرسالة.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف بن مري. كتاب المجموع شرح المذهب للشيرازي. تحقيق محمد نجيب المطيعي. جدة: مكتبة الإرشاد، ١٩٧٠.

النووي، يحيى بن شرف بن مري. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي). الأزهر: المطبعة المصرية، ١٩٣٠.

النووي، يحيى بن شرف بن مري. صحيح مسلم بشرح النووي. مؤسسة قرطبة، ١٩٩٤.

النيسابوري، أبو بكر محمد الحاكم. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل. تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان. ط ٥. الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٤.

النيسابوري، أبو بكر محمد الحاكم، المستدرك على الصحيحين. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط ٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

هبة جمال الدين. الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن. لبنان: دار المصرية اللبنانية، ٢٠٢٢.

الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم. الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار. ط ٢. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٠.

الهيثمي، أحمد بن محمد بن حجر. تحفة المحتاج في شرح المنهاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. كشف الأستار. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق حسام الدين القدسي. القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٩٤.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق حسام الدين القدسي. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الموسوعة الفقهية الكويتية. مصر: دار الصفوة، ٢٠٠٦.

وهبة الزحيلي. التفسير المنير. بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١.

يحيى بن محمد حسن زمزمي. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة. الدمام: دار التربية والتراث، ١٩٩٤.

يعقوب بن إبراهيم. الخراج. تحقيق طه عبد الرؤوف وسعد حسن. مصر: المطبعة الأزهرية للتراث، ١٨٨٥.

يوسف الحسن، الحوار المسيحي الإسلامي الفرص والتحديات. أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي، ١٩٩٧.

يوسف بن إسماعيل النبهاني. إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى. مصر: بالمطبعة الحميدية، ١٩٠٤.

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

الرسائل الجامعية

أميرة مازن عبد الله أبو رعد. "أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج في الفقه الإسلامي" رسالة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٧.

الحمادي، هند محمد أحمد. "جهود دولة قطر في مجال حوار الأديان - مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان نموذجاً" رسالة الماجستير، جامعة حمد بن خليفة، ٢٠١٧.

سامية زكرياء محمد. "الإشكال في الحديث وأنواعه وضوابط حلوله: دراسة تطبيقية في كتاب مشكل الآثار للإمام الطحاوي" رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا، ٢٠١٣.

طارق بن محمد الطواري. "منهاج العوارف إلى روح المعارف في شرح مشكل الحديث" رسالة الماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩٤.

الطريفي، عبد الله بن إبراهيم. "الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي" رسالة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٧.

الصحف والمجلات العلمية

أحمد المجتبى بانقا وسعد الدين منصور. 'مشكل ومستشكل الحديث'. مجلة البرهان لدراسات القرآن والسنة ٥، العدد ١ (٢٠٢١).

إيمان وفقى أحمد أبو دهب. 'تقييم منهج الفيزياء للصف الأول الثانوي في ضوء معايير الثورة الصناعية الرابعة'. مجله كلية التربية أسيوط، العدد ٣٨ (٢٠٢٢): ١.

بشرى غالب باخلف. 'تحرير مصطلح الإسرائيليات'. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ٣٩، العدد ١ (٢٠٢١): ١٩.

خليل عبد الحميد العبادي. 'الفطرة مفهوما وإمكانية الاستدلال بها على وجود الله ووحدانيته'. مجلة علوم الشريعة والقانون ٤٣، العدد ١ (٢٠١٦): ٤١٢-٤١٣.

عبد القادر حين. 'ظاهرة الإلحاد'. مجلة الوعي الإسلامي، العدد ١٨٩ (١٩٨٠): ١٠٩.

علي مسعودان. 'صلة مشكل الحديث بمباحث علوم الحديث'. مجلة الإحياء ١٨، العدد ٢٠ (٢٠١٧): ٣٤٠.

عمر صالح أسعد جعارة. 'الأسباط في العهد القديم والقرآن الكريم: دراسة مقارنة'. مجلة الجامعة الإسلامية ٢٥، العدد ١ (٢٠١٧): ٢٣٤-٢٥٦، الأسباط في العهد القديم

<https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-737596> دراسة مقارنة للقرآن الكريم

ياسمين حاتم الإبراهيمي ومحمد راضي هلول. 'نقض الروايات الإسرائيلية الخاصة في بني إسرائيل بالأدلة والبراهين القرآنية'. مجلة العلوم الأساسية ٨، العدد ١٣ (٢٠٢٢): ٢٢٧-

٢٤٥. مجلد ٨ عدد ١٣ (٢٠٢٢) | مجلة العلوم الأساسية

<https://bsj.uowasit.edu.iq/index.php/bsj/issue/view/16>

المراجع الأجنبية

- Dagher, I. and Soufi, D. "Authority Control of Arabic Personal Names: RDA and Beyond". Cataloging & Classification Quarterly (2021). https://escholarship.org/content/qt54j4f70d/qt54j4f70d_noSplash_4734c67b7bf3e46fd9254300fec2c6e.pdf
- Dan Raviv, Yossi Melman. **The imperfect spies- The history of Israeli Intelligence**. London: Sidgwick and Jackson, 1989.
- Haynes, J. "Introductory thoughts about peace, politics and religion". Religions (2020).
- Kakooza-Mwesige, Flora Rider, and others. "How to understand and address the cultural aspects and consequences of diagnosis of pilepsy, including stigma". Epileptic Disorders 22, no. 5 (2020): 531-547.
- Kovacs, M. S. "Negotiating sacred grounds? Resolving Islamist armed conflicts". International Negotiation (2020).
- Mizrachi, Nissim, and Erica Weiss. "We do not want to assimilate!': Rethinking the role of group boundaries in peace initiative between Muslims and Jews in Israel and in the West Bank". European Journal of Cultural and Political Sociology 7, no. 2(2020):172-197.
- Mohammed Abullais al-Khayr'ābādī. "Mukhtalif al-Ḥadīth Wa Mushkilihi". Majallat al-Dirāsāt al-Islāmiyyah 40, no. 1 (2005):143-67.
- ÓhÉigeartaigh, Seán S., and others. "Overcoming barriers to cross-cultural cooperation in AI ethics and governance". Philosophy & Technology 33 (2020):571-593.
- Putra, D. I. A. "Representing the Belief of Muslims: Role and Actions of Qatar to Encounter Islamophobia during 2022 World Cup". Journal of Islamic Thought and Civilization (2023).

المواقع الإلكترونية

- "الدبلوماسية الروحية والمشارك الإ... المخطط الاستعماري الجديد الميادين [/https://www.almayadeen.net/books/1491375](https://www.almayadeen.net/books/1491375). يونيو ٢٩، ٢٠٢١.
- «الدين الإبراهيمي».. هل تنجح محاولة الخلطة بين الأديان الثلاثة؟ <http://www.dostor.org/3624861>. نوفمبر ١٣، ٢٠٢١.

<https://www.tabnak.ir/ar/news/61706/> الإبراهيمية الجديدة: خديعة أمريكية صهيونية
ديسمبر ٢١، ٢٠٢١.

[إحصائيات حكومية: ٢١ ألف شهيد ومفقود فلسطيني في حرب إسرائيل على غزة - بوابة الشروق](https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?الشروق)
<https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?الشروق> نوفمبر ٢١، ٢٠٢٣.

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/2437/> أحكام ذبائح وطعام ومنتجات أهل الكتاب
مارس ٢٦، ٢٠٠١.

<https://emiratesleaks.com/> الأزهر الشريف يرفض ضغوط الإمارات ويتبرأ من الديانة الإبراهيمية - الإمارات ليكس
مارس ١٩، ٢٠٢٣.

الأزهر والإبراهيمية: ما هو "الدين الجديد" الذي رفضه الإمام أحمد الطيب؟ وما علاقته بإسرائيل والإمارات؟
<https://www.bbc.com/arabic/trending-59235483> نوفمبر ١٠، ٢٠٢١.

[الأسباط ليسوا أبناء يعقوب، ويعقوب ليس إسرائيل-](https://www.ahl-إسرائيل-ليس-يعقوب)
<https://www.ahl-إسرائيل-ليس-يعقوب> أبريل ٨، ٢٠٠٧.

أستاذ بالأزهر يحسم الجدل بشأن الترحم على الصحفية الفلسطينية | مصراوي
https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2022/5/12/2223488/
مايو ١٢، ٢٠٢٢.

[استخدام التاريخ الميلادي - الدرر السنية](https://dorar.net/article/223/)
<https://dorar.net/article/223/>
إسرائيل ليس يعقوب - الموقع الرسمي للباحث سامر إسلام بولي
<https://samerislamboli.com/?p=3373> مايو ١٧، ٢٠٢١.

[إسرائيل ليس يعقوب! - أمر الله](https://amrallah.com/forums/topic/إسرائيل-ليس-يعقوب-!-أمر-الله)
<https://amrallah.com/forums/topic/إسرائيل-ليس-يعقوب-!-أمر-الله> نوفمبر ٢٣، ٢٠٢٠.
أضواء على مقولة طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم
<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/253411/> مايو، ٢٠١٤.

<https://fiqh.islamonline.net/> إقامة المسلم في بلاد الكفر [OBJ] - فقه المسلم

<https://al-fatawa.com/fatwa/111974/> الإقامة في بلاد الكفر - اللجنة الدائمة

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/6067/> إلقاء التحية والسلام على الكافر مايو ١٥،

٢٠٠١.

بعد افتتاح "البيت الإبراهيمي" بالإمارات.. ماذا قال شيخ الأزهر | مصراوى

https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2023/2/21/2373694/

فبراير ٢١، ٢٠٢٣.

بنو إسرائيل هم أبناء يعقوب عليه السلام إلى يوم القيامة

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/161237/> أبريل ٨، ٢٠٠٧.

https://www.alukah.net/world_muslims/0/91917/ تربية الأسرة المسلمة في بلاد الغرب

سبتمبر ١٦، ٢٠١٥.

<https://www.al-qaradawi.net/node/4398> التعامل مع أهل الكتاب وتهنئتهم بأعيادهم

تعريف البكتريوفاج وأهميته | المرسال <https://www.almrsal.com/post/995542/> فبراير ٣،

٢٠٢١.

<https://binbaz.org.sa/fatwas/21333/> حكم الاستعانة بالكفار في مصلحة المسلمين

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/11806/> حكم التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة ديسمبر ٨،

٢٠٠١.

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/209281/> حكم ذبائح أهل الكتاب غير الملتزمين بدينهم

مايو ٣٠، ٢٠١٣.

[استخدامها](https://lusailnews.net/article/knowledgegate/interviews/19/10/2020/استخدامها) <https://lusailnews.net/article/knowledgegate/interviews/19/10/2020/>

أكتوبر ١٩، ٢٠٢٠.

حول شد الرحال إلى زيارة المسجد الأقصى في ظل الاحتلال الصهيوني

<https://fatawaalsawy.com/> يوليو ٢٧، ٢٠٢٢.

دار الإفتاء - حكم الإقامة في بلاد غير المسلمين <https://www.aliftaa.jo/fatwa/2870/> فبراير

٣، ٢٠١٤.

الدين الأمريكي الإبراهيمي الجديد - هاني مراد - طريق

الإسلام <https://ar.islamway.net/article/83013/> مارس ٢٨، ٢٠٢١.

ذباح أهل الكتاب حلال للمسلمين <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/2952/> ديسمبر

١٦، ٢٠٠٠.

زواج المسلم من الكتابية | موقع الشيخ يوسف القرضاوي <https://www.al-quradawi.net/node/4073>

مارس ٢٤، ٢٠١٤.

سطور من دفتر المعاناة الفلسطينية.. من نكبة ١٩٤٨ إلى غزة ٢٠٢٣

<https://www.qna.org.qa/ar-QA/News-Area/Special-News/2023-10/21/0041>

أكتوبر ٢١، ٢٠٢٣.

سفر التكوين <https://st-32>

takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=1&chapter=32

سفر التكوين <https://st-35>

takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=1&chapter=35

شرح صحيح البخاري - أسامة سليمان | مجلد ١١ | صفحة ٣ | شرح صحيح البخاري

[١٣] | باب القيام للجنابة | <https://ketabonline.com/ar/books/4589/> شر

شرح وترجمة حديث: لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق، فاضطروهم

إلى أضيقة - موسوعة الأحاديث النبوية

<https://hadeethenc.com/ar/browse/hadith/5347>

شروط الإقامة في بلاد غير المسلمين | موقع الشيخ يوسف القرضاوي - <https://www.al-qaradawi.net/node/4160>

شروط الأكل من ذبيحة اليهودي والنصراني - الإسلام سؤال وجواب

<https://islamqa.info/ar/answers/88206/> يناير ١، ٢٠٠٧.

شروط الأكل من ذبيحة اليهودي والنصراني - الإسلام سؤال وجواب

<https://islamqa.info/ar/answers/88206/> يناير ١، ٢٠٠٧.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين - صحيح مسلم -

<https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=10922709>

أبريل ١٠، ٢٠٠٦.

ص ٢ - كتاب عقيدة الولاء والبراء المقدم - حكم إقامة المسلم في بلاد الكفار - المكتبة

<https://shamela.ws/book/36991/49> الشاملة

ص ٣٤ - كتاب شرح نخبه الفكر للخضير - مختلف الحديث - المكتبة الشاملة

<https://shamela.ws/book/25955/135#p1>

ص ٧ - كتاب دروس للشيخ عطية سالم - أخذ الجزية من المجوسي - المكتبة الشاملة

<https://shamela.ws/book/8/13#p1>

ضوابط الإقامة في بلد الكفر وحكم المستضعف فيها | الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبي عبد

المعز محمد علي فركوس حفظه الله <https://ferkous.com/home/?q=fatwa-1124> ديسمبر

٢٢، ٢٠١١.

ضوابط الزواج من نساء أهل الكتاب - إسلام أون لاين <https://islamonline.net/archive/>

-طوفان-الأقصى-عملية-فلسطينية-للرد-على-جرائم-الاحتلال-بحق-الفلسطينيين-

والمقدسات <https://www.qna.org.qa/ar-QA/News-Area/News/2023-10/07/0030>

أكتوبر ٧، ٢٠٢٣.

عملية "طوفان الأقصى": انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة

<https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/> أكتوبر ١٢، ٢٠٢٣.

عن الجدل الفقهي حول شرعية الاستعانة بغير المسلمين - صحيفة الراكوبة

<https://www.alrakoba.net/74312/> أبريل ٢٢، ٢٠١١.

عن الجدل الفقهي حول شرعية الاستعانة بغير المسلمين <https://sudanile.com>

القرضاوي يجلي حقيقة موقف الإسلام من غير المسلمين | موقع الشيخ يوسف القرضاوي

<https://www.al-qaradawi.net/node/4304>

القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار | جامع الكتب الإسلامية

<https://ketabonline.com/ar/books/10498/> مارس ١٢، ٢٠٢٣.

القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار | جامع الكتب الإسلامية

<https://ketabonline.com/ar/books/10498/> مارس ١٢، ٢٠٢٣.

كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - حسن أبو الأشبال - المكتبة الشاملة

<https://shamela.ws/book/37437/>

كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - حسن أبو الأشبال - المكتبة الشاملة

<https://shamela.ws/book/37437/>

كتاب شرح صحيح البخاري - أسامة سليمان - المكتبة الشاملة

<https://shamela.ws/book/37771>

كتاب شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال - المكتبة

<https://shamela.ws/book/37026> الشاملة

كونا: مركز الدوحة لحوار الأديان.. منارة إسلامية لتعزيز الحوار بين الشعوب - الديانات -
kuna.net.kw ٢٠١٧/٠٢/١٣ فبراير ١٣، ٢٠١٧.

كيف تربي طفلاً مسلماً في بلاد الغرب؟ | امرأة | الجزيرة نت
<https://www.kuna.net.kw/Article> يوليو ٢٢، ٢٠٢٣.

<https://binbaz.org.sa/fatwas/23313/> كيف تكون تربية أبناء المسلمين في الغرب؟

اللحوم التي تباع في مطاعم أوروبا <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/1005/> ديسمبر ٢١،
١٩٩٩.

ما الفرق بين التقويم الهجري والميلادي.. ومتى يتساوى التاريخان؟-
al-ain.com/article/hijri-and-gregorian-calendar

ما حكم الإقامة في بلاد الكفر طلباً للرزق؟ للشيخ صالح الفوزان - الشيخ صالح الفوزان
<https://dralfawzann.com/file/7096/>

ما علاقة بارتوميو بالمثل العربي "أحشفا وسوء كيلة"؟ | الجزيرة نت
<https://www.aljazeera.net/blogs/2020/2/11/>

ما هو مصحف مثلث التوحيد؟ وسورة الفاتحة في مثلث التوحيد وشوف العجب -
mafahem.com أبريل ٢٦، ٢٠٢٤.

ماذا تعرف عن المسجد الأقصى؟ | الموسوعة | الجزيرة نت
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/8/> أغسطس ١٩، ٢٠٢٢.

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/16673/> المريبات الكافرات خطر على أطفال المسلمين

<https://www.dicid.org/> مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان | نشاط

المسلم بين التقويمين الميلادي والهجري <https://www.alukah.net/culture/0/152318/> يناير ١٩،
٢٠٢٢.

من هم أهل الكتاب - موضوع <https://mawdoo3.com/> فبراير ١٦، ٢٠١٧.

من هو إسرائيل؟ <https://ibtisamalikabi.wordpress.com/2018/05/05/> مايو ٥، ٢٠١٨.

نكاح الكتابية رؤية شرعية <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/454165> مارس ١٠، ٢٠٢٢.

هل إقامتهم في بلاد غير المسلمين تعد معصية؟ - الإسلام سؤال وجواب
<https://islamqa.info/ar/answers/131586/>

[ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/الموسوعة_الحرّة) https://ar.m.wikipedia.org/wiki/الموسوعة_الحرّة

Abrahamic Family House | Higher Committee of Human Fraternity
<https://www.forhumanfraternity.org/abrahamic-family-house/>

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/161237/>

IUMS <https://iumsonline.org/ar/>

[katara.net/ar-QA/Communities/Doha](https://www.katara.net/ar-QA/Communities/Doha) International Center for Interfaith Dialogue
<https://www.katara.net/>

مقاطع فيديو على الشبكة

كلمة د عصام البشير في تظاهرة نصرّة لغزة <https://www.youtube.com/watch?> نوفمبر ١١،

٢٠٢٣.

<https://www.facebook.com/reel/454730337337591> يونيو ٢٩، ٢٠٢٤.